جامعـــــة الـــــيرموك
كلـــــية الشـــــريعة
قســـم الدراســـات الإسلامية

تقبّل الآخرين في التربية الإسلامية

إعداد الطالبة

ميرفت حسن عبد الحميد طلافحة

إشراف:

الأستاذ الدكتور محمد عقلة رئيساً

الدكتـــور محمـد صوالحـة مشرفاً مشاركاً

حقل التخصص

التربية في الإسلام

١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م

تقبّل الآخرين في التربية الإسلامية

إعداد

ميرفت حسن عبد الحميد طلافحة

بكالوريوس أصول دين/ جامعة اليرموك ٢٠٠١م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في تخصص التربية في الإسلام في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها

محمد عقلة الإبراهيم ..... مشرفاً رئيساً

أستاذ في الفقه المقارن، جامعة اليرموك

محمد أحمد صوالحة ..... مشرفاً مشاركاً

أستاذ مشارك في علم النفس التربوي، جامعة اليرموك

محمد عبد الرحمن طوالبة ..... عضو لجنة الإشراف

أستاذ مشارك في الحديث النبوي وعلومه، جامعة اليرموك

محمد وجيه الصاوي ..... عضواً

أستاذ في التربية الإسلامية، جامعة الأزهر

محمد العمري ..... عضواً

أستاذ في الحديث النبوي وعلومه، جامعة اليرموك

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

مكتبة جامعة اليرموك
ISI 338200
رقم التسلسل 404949
التاريخ ٢٠١٥/٥/٩
رقم التصنيف
S
Thesis
BJ1291
.T246
2004
جامعة اليرموك - المكتبة
404949

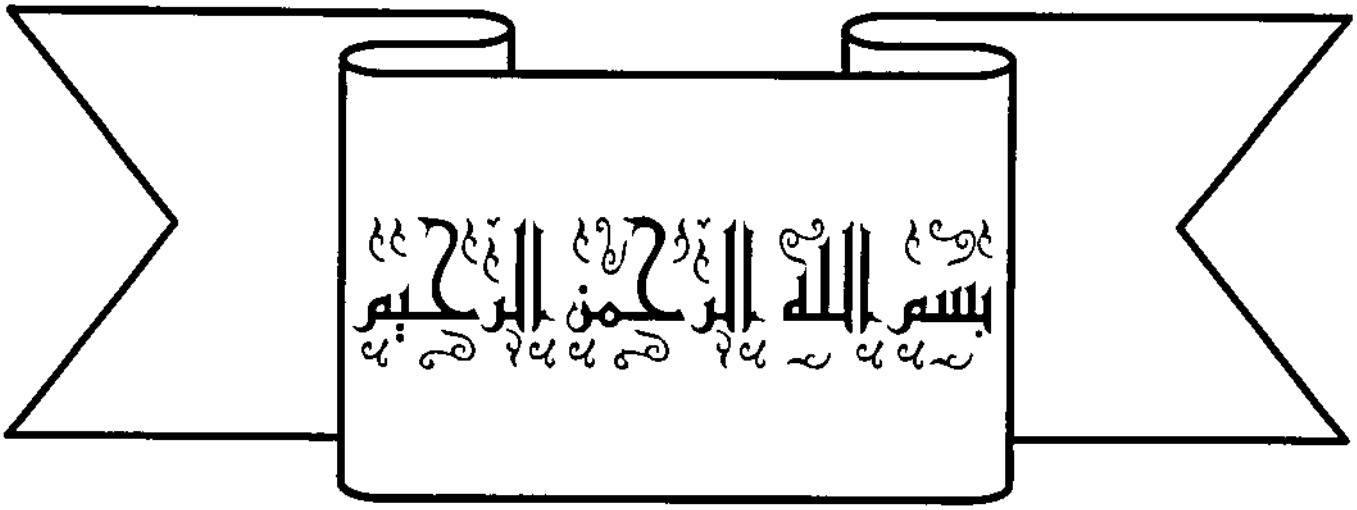
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى من أنار الطريق لهذه الأمة فأخرجها من الظلمات إلى النور .....

الحبيب الهادي محمد عليه الصلاة والسلام، إلى أرواح الشهداء الطاهرة.

إلى أحق الناس بصحبتي ... تلك التي منحت كل ما ملكت من صادق الود لأبنائها، وبذلت لهم عصارة عمرها وروحها وفكرها وجسدها، تلك التي حملتني وهناً على وهن فأوصاني ربي ببرها..... أمي.

إلى والدي الذي عاش ويعيش لأبنائه ليرتقي بهم إلى مصاف النبلاء من الناس.

إلى زوجي الغالي ..... منبع الصدق والأمل والخير.

إلى حماي وحماتي ..... اللذان أكنُّ لهما كل الحب والاحترام.

إلى كل من ساعدني في الوصول إلى مرادي. .....

أهدي هذا الجهد المتواضع مع المحبة والتقدير

الباحثة

ميرفت حسن طلافحة

شكـر وتقديـــر

يقول تبارك اسمه: ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ (البقرة: آية ٢٣٧)

بعـــد أن مـــنّ الله تعالى عليّ بإتمام هذه الدراسة، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظـــيم العـــرفان إلـــى من أعتز بكونهم أساتذتي، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور محمد عقلة المشرف الشرعي على هذه الرسالة، والذي أشار عليّ بموضوع الدراسة القيّم، وبذل من الجهد والوقت في متابعة مراحل الدراسة وتقديم الملاحظات القيّمة الشيء الكثير.

كمـــا أتقـــدم بالشـــكر إلى الدكتور الفاضل محمد صوالحة المشرف التربوي على هذه الدراســـة، والذي ما بَخل عليّ بالتشجيع والمساعدة، وكان لتوجيهاته ونصائحه الأثر العظيم في إعداد هذه الدراسة.

كمـــا أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور الفاضل محمد طوالبة، فله من الله عظيم الأجر وجزيل الثواب ومني كل التقدير والاحترام.

ولا يفوتنـــي أن أتقـــدم بالشـــكر الجـــزيل والعرفان إلى كل من الأستاذ الدكتور محمد العمري، والأستاذ الدكتور محمد وجيه الصاوي لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وجـــزى الله خيراً كل من أسدى إليّ معروفاً، وساهم في إخراج هذه الرسالة على هذه الحال.

الباحثة

ميرفت حسن طلافحة

فهـرس المحتويـات

الموضـوع **الصفحـة**

الإهداء ..... أ

شكر وتقدير ..... ب

فهرس المحتويات ..... ج

الملخص باللغة العربية ..... ح

المقدمة ١

أهمية الدراسة ٤

أسئلة الدراسة ٥

محددات الدراسة ٦

منهجية الدراسة ٦

الدراسات السابقة ٧

خطة الدراسة ٨

الفصل الأول: أنواع التقبّل، ومقومات تقبّل الآخرين ١٠

تمهيد ١١

المبحث الأول: أنواع التقبّل، وعلاقة كل نوع بتقبّل الآخرين ١٢

المطلب الأول: التقبّل بين الناس (تقبّل الآخرين) ١٣

المطلب الثاني: تقبّل الله تعالى لعباده، وعلاقته بتقبل الآخرين ١٦

المطلب الثالث: تقبّل الذات، وعلاقته بتقبّل الآخرين ٢٤

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

المبحث الثاني: مقومات تقبّل الآخرين ٣٣

المطلب الأول: الحلم والعفو ٣٤

المطلب الثاني: المداراة..... ٣٦

المطلب الثالث: الرفق والرحمة..... ٣٨

المطلب الرابع: التيسير على الناس ٤٠

المطلب الخامس: التواضع..... ٤٢

المطلب السادس: العدل ٤٤

المطلب السابع: المحبة ٤٦

المطلب الثامن: الإيثار..... ٤٨

المطلب التاسع: الثقة بالنفس..... ٤٩

الفصل الثاني: العوامل التي تسهم في تقبّل الآخرين والمعوقات التي تحول بين البعض وتقبّل الآخر ٥٢

تمهيد ٥٣

المبحث الأول: العوامل التي تسهم في تقبّل الآخرين ٥٤

المطلب الأول: العامل الديني ٥٥

المطلب الثاني: عامل القرابة..... ٧٠

المطلب الثالث: العامل النفسي ٧١

فهـرس المحتويـات

الموضـوع **الصفحـة**

المطلب الرابع: العامل الأخلاقي ٧٤

المطلب الخامس: العامل المادي ٧٧

المطلب السادس: العامل الاجتماعي ٨١

المبحث الثاني: المعوقات التي تحول بين البعض وتقبّل الآخر ٨٥

المطلب الأول: معوقات نفسية ٨٦

المطلب الثاني: معوقات سلوكية وأخلاقية ٨٧

المطلب الثالث: اختلاف العقيدة ٩٩

المطلب الرابع: اختلاف السن ١٠٥

المطلب الخامس: اختلاف الطباع ١٠٩

المطلب السادس: المستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي ١١٠

الفصل الثالث: مظاهر تقبّل الآخرين في التربية الإسلامية في مجالي الأسرة والتعليم وتطبيقاتهما وممارساتهما الواقعية وآثارهما التربوية ١١٤

تمهيد ١١٥

المبحث الأول: مظاهر التقبّل في مجال الأسرة ١١٦

المطلب الأول: مظاهر التقبّل بين الزوجين ١١٧

المطلب الثاني: مظاهر التقبّل بين الوالدين والأولاد ١٣٣

المطلب الثالث: مظاهر التقبّل بين الأخوة ١٥٤

فهـرس المحتويـات

الموضـوع **الصفحـة**

المطلب الرابع: مظاهر التقبّل بين الزوجات ١٥٨

المطلب الخامس: مظاهر التقبّل بين الزوجين والحموات ١٦١

المطلب السادس: ممارسات واقعية في مجال الأسرة

توافق أو تخالف فضيلة التقبّل ١٦٦

المطلب السابع: الآثار التربوية للتقبّل في مجال الأسرة ١٧٤

(مع مراعاة ذكر نماذج تطبيقية)

المبحث الثاني: مظاهر التقبّل في مجال التعليم.....١٨٢

المطلب الأول: مظاهر التقبّل بين المعلم وطلابه ١٨٣

المطلب الثاني: مظاهر التقبّل بين الطلاب.....٢٠٠

المطلب الثالث: مظاهر التقبّل بين المعلمين.....٢٠٩

المطلب الرابع: تقبّل ذوي الحاجات الخاصة ٢٠٤

المطلب الخامس: تقبّل ذوي الظروف الخاصة.....٢١٩

المطلب السادس: ممارسات واقعية في مجال التعليم توافق أو تخالف فضيلة التقبّل ٢٢٧

المطلب السابع: الآثار التربوية للتقبّل في مجال التعليم ٢٣٥

(مع مراعاة ذكر نماذج تطبيقية)

الخاتمة ٢٣٧

الاستنتاجات.....٢٣٨

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
التوصيات	٢٤١
الفهارس	٢٤٤
فهرس الآيات	٢٤٥
فهرس الأحاديث	٢٥٤
المصادر والمراجع	٢٦١
الملخص باللغة الإنجليزية	٢٨٤

الملخص باللغة العربية

طلافحـــة، ميرفـــت حســـن عـــبد الحميد، تقبّل الآخرين في التربية الإسلامية، رسالة ماجســـتير، جامعـــة الـــيرموك، ٢٠٠٤م، (المشـــرف الشـــرعي: أ.د. محمـــد عقلـــة، والمشرف التربوي: د. محمد صوالحة).

هدفـــت هـــذه الدراســـة إلى توضيح دور التربية الإسلامية في تربية الأفراد على تقبل الآخرين، وذلك من خلال بيان مفهوم تقبّل الآخرين في الإسلام، وتوضيح العلاقة الوثيقة بين كل من تقبّل الله تعالى لعباده وتقبّل الذات بتقبّل الآخرين وبيان أهم المقومات والعوامل التي تساعد على تقبّل الآخرين، ثم بيان المعوقات التي قد تحول بين البعض وتقبّل الآخر وذلك بهدف تربية الأفراد على التعامل الصحيح معها، ثم إبراز أهم مظاهر تقبّل الآخرين في التربية الإسلامية في مجالي الأسرة والتعليم مع ذكر النماذج التطبيقية والآثار التربوية المترتبة على ذلك.

وقـــد قســـمت الباحثة الدراسة إلى ثلاثة فصول، وذكرت أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

تناول الفصل الأول: أنواع التقبّل ببيان مفهوم تقبّل الآخرين وعلاقة الأنواع الأخرى به، كمـــا تناول مقومات تقبّل الآخرين وهي: الحلم، والعفو، والمداراة، والرفق، والرحمة، والتيسير على الناس، والتواضع، والعدل، والمحبة، والإيثار، والثقة بالنفس.

أما الفصل الثاني: فقد تناولت فيه أهم العوامل التي تسهم في تقبّل الآخرين وهي العامل الدينـــي، وعـــامل القـــرابة، والعـــامل النفســـي، والعامل الأخلاقي، والعامل المادي، والعامل الاجتماعـــي. كما بينت أهم المعوقات التي تحول بين البعض وتقبل الآخر وقسمتها إلى معوقات تـــتعلق بالجانـــب النفسي، ومعوقات تتعلق بالجانب السلوكي والأخلاقي، ومعوقات تتعلق بأمور أخرى (كاختلاف العقيدة، والسن، والطباع، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي).

وبين الفصل الثالث: أهم مظاهر تقبّل الآخرين في التربية الإسلامية في مجالي الأسرة والتعليم، والنماذج التطبيقية لذلك من حياة الرسول ﷺ، ومن حياة الصحابة والتابعين – رضوان الله عليهم- والممارسات الواقعية لتقبّل الآخرين وكان منها ما يوافق فضيلة التقبّل ومنها ما يخالف تلك الفضيلة، والآثار التربوية للتقبّل في كلا المجالين.

وفي نهاية الدراسة لخّصت الباحثة أهم النتائج بإيجاز، وذكرت التوصيات التي رأت أهميتها من خلال النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: تقبّل الآخرين، التربية الإسلامية، أصول تربية، التسامح، العدل، المحبة، الصبر، المدارة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمـــد لله الذي بعث رسوله بالهدى ودين الحق، والصلاة والسلام على إمام المرسلين المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

إنّ الأصل في الإسلام أنّه دين تجمع وألفة، والدعوة إلى التعرف على الناس والاختلاط بهـــم أصيلة في تعاليمه، ولم يدع الإسلام أبناءه إلى العزلة والفرار من تكاليف الحياة، ولا رسم رســـالة المســـلم في الأرض على أنّها انقطاع في دير، أو عبادة في صومعة. كلا فإنّ الدرجات العالية لم يعدها الله عزّ وجل لأمثال أولئك المنكمشين الضعاف[1].

لذا يقول الرسول ﷺ: (المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم ، أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ، ولا يصبر على أذاهم). [2]

فالتعامل بين الناس مبدأ أقره الله تعالى، وجعله ضرورة بشرية وسنة كونية، بل بيّن في كـــتابه الكـــريم أنّ مـــن أسرار خلق الإنسان وتصنيف البشر إلى أمم وشعوب؛ هو أن يتحقق

---

(١) الحمـــادي ، علـــي ، قواعـــد وفنون التعامل مع الآخرين (أمسك عليك هذا)، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص٨.

(٢) رواه ابـــن ماجـــه في سننه ، كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ، رقم ٤٠٣٢،٤/٣٧٥. ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة ،حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة خليل شيحا ، بيروت_ لبنان ، دار المعرفة ، ط١، ١٤١٦هـــ _ ١٩٩٦م، وصحّحة الالباني، كتاب الفتن ، باب الصبر علـــى البلاء ، رقم ٣٢٥٧، ٢/٣٧٣. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجة، بيروت ،المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٦م .

الإتصـــال والـــتعارف بينهم . قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١).

إن الإنســـان اجتماعـــي بفطـــرته مضطر للتعايش مع أبناء نوعه ، ويصعب بل ربما يســـتحيل عليه الإنكفاء على الذات والاستغناء عن الآخرين، والناس في الحياة أنماط شتى فمنهم الغني والفقير، القوي والضعيف ،الصحيح والمريض، الكبير والصغير ، العالم والجاهل، المسلم والكافر، السوي والمنحرف ... فعلى الإنسان وهو يتعامل مع الآخرين أن يدرك أن النقص من طبيعة البشر، وأن الكمال لله تعالى، والعصمة لأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين .

لـــذا فلـــيس من العيب أن يخطئ الفرد إذا ما اجتهد وبذل جميع الأسباب التي بين يديه، ولكـــن الخطـــأ الأكـــبر أن يـــنظر الإنسان إلى الآخرين، وكأنهم ملائكة معصومون من الخطأ ومنـــزهون عن التقصير والزلل.

قـــال بعض الحكماء: (لا يزهدنك في رجل حمدت سيرته، وارتضيت وتيرته، وعرفت فضله، وبطنت عقله عيب تحيط به كثرة فضائله، أو ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله. فانك لن تجد ما بقيت مهذبا لا يكون فيه عيب، ولا يقع منه ذنب) (٢).

فلا بد من تقبّل بعضنا البعض وان وجد بيننا من يعاني من مشكلات سلوكية أو نفسية أو نقص جسمي أو عقلي أو خلقي وذلك من منطلقات عدة :

أولها : إن لكل إنسان الحق في أن يتمتع بإنسانيته ، فإذا كانت أنصبة الخلق من مزايا الإنسانية متفاوتة ، فانهم جميعا متساوون في القيمة الإنسانية .

ثانيها : إن كل إنسان منا معرض للمشكلات في أي لحظه .

ثالـــثها : إن الإســـلام يوجهنا للوقوف مع الآخرين والشعور بالمشكلات التي تضايقهم وتقبّلها بطـــريقة إيجابية ، كما لا يقبل منا أن نكون إنهزاميين نترك الفرصة للمشكلات بأن تزيد وتتطور، بل يريد منا أن نكون أقوياء قادرين على تطويق المشكلات وتحمّل المسؤولية .

---

(١) سورة الحجرات: (الآية :١٣) .

(٢) الماوردي ، أبو الحسن، أدب الدنيا والدين، تحقيق محمد الصباح، بيروت، دار مكتبة الحياة، دط، ١٩٨٦م، ص١٧٣ .

ومما يَسُر المسلم الذي يتدبر في تعاليم الشرع الإسلامي وآدابه أن يجد نظاما رتيبا قد وضع لمسلكه في تقبّل الآخرين سواء في بيوتنا أو في خارجها ، ومع كل إنسان أياً كان وفي كل زمان ومكان[1] .

فتقبّل الآخرين واستيعابهم على اختلاف طبائعهم وسلوكهم وتوجهاتهم وقناعاتهم ومستوياتهم هو أحد الفضائل التي دعا إليها الإسلام وذلك لإيجاد مجتمعات تقوم على المحبة والمودة والألفة والإخاء والتعاون والتسامح والاحترام المتبادل.

من هذا المنطلق يمكن تحديد مفهوم تقبّل الآخرين بأنه مقدار استيعاب الفرد للآخرين الذين يحطيون به ويتفاعلون معه. وذلك استناداً لحديث الرسول ﷺ (الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف) [2].

والحديث عن آثار التقبّل وثماره في النفس والمجتمع والسلوك حلقة من حلقات التربية الإسلامية ، التي تهدف إلى إيجاد الفرد الصالح الذي يمثل لبنة بناء في مجتمعه.

فقد ذكر (الحمادي، ١٩٩٧م) في سلسلته التي تناولت قواعد وفنون التعامل مع الآخرين أهم القواعد التي يحسن الانتباه إليها في التعامل مع الآخرين على اختلاف أنماطهم وطبائعهم، وفي شتى مجالات الحياة المختلفة مُستخلصاً إيّاها من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسيّر الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

حيث كان الهدف من هذه الدراسة هو تدريب الأفراد في المجتمع الإسلامي على إتقان فنون ومهارات التعامل مع الآخرين، وتقبّلهم بطريقة إيجابية لكسب مودتهم وبناء مجتمع متماسك يقوم على التفاهم والانسجام.

ولأهمية موضوع تقبّل الآخرين، ولشعور الباحثة بأن أحداً لم يتطرق إليه من قبل من منظور إسلامي تربوي، جاءت هذه الدراسة موضحةً لأنواع التقبّل وعلاقة كل نوع بتقبّل الآخرين ، ومقومات تقبّل الآخرين ، والعوامل التي تسهم في تقبّل الآخرين ، والمعوقات التي

---

(1) عيسى ، عبد الغالب، آداب المعاملة في الإسلام ، بيروت ، دار ابن زيدون ، الخرطوم ، دار الفكر ، ط١، ١٩٨٥م ، ص٧ .

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٢) الأرواح جنود مجندة، رقم ٣٣٣٦، ص٦٣٦. أبو عبدالله ، محمد بن إسماعيل، صحيح بخاري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الرياض ، بيت الأفكار الدولية ، دط ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

تحول بين البعض وتقبل الآخر، ومظاهر تقبل الآخرين في التربية الإسلامية في مجالي الأسرة والتعليم وتطبيقاتهما وممارساتهما الواقعية وآثارهما التربوية ليفيد منها الدارسون .

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أننا نعيش في عصر ظهر فيه بشكل صارخ طغيان المادة بوقعها القاسي على النفوس والقلوب، والتطاحن القائل على الظفر بمتع الدنيا محل الألفة والمحبة والتعارف، وفي مثل هذا الواقع القاتم يكون الحديث عن خلق تقبل الآخرين من المنظور التربوي الإسلامي أمرا منطقيا وضروريا، لما لهذا الموضوع من أثر بعيد ودوام نافع لأفراد المجتمع، لأنه تعبير عمّا يجب أو يستحب عمله بالنسبة للأفراد والجماعات على اختلاف أحوالهم وأوضاعهم.

فخلق التقبل للآخرين له من المكانة والأهمية الكبيرة عند الله تعالى وعند الناس: أما أهميته عند الله تعالى فتكمن في أنه لو قرأنا كتاب الله واستقرأنا ما به من أحكام لوجدنا أنّ أهم الأمور فيه بعد العقيدة ووسائل تقويتها وإحيائها في النفوس، هو موضوع الحقوق والواجبات والآداب الاجتماعية والفضائل والأخلاق الإيمانية ، وقلما نجد سورة من السور المكيّة خالية من الواجبات الاجتماعية التي حرص القرآن على الاهتمام بها وأدائها، أمّا بالنسبة للسور المدنيّة فنجد سورا بأكملها تتحدث عن الجوانب الاجتماعيّة وآدابها، منها سورة النساء، والمائدة، والتوبة، والنور، والحجرات، والطلاق وغير ذلك من السور الكريمة.

أما أهميته عند الناس فتكمن في أن محاولة تفهّم الآخرين، وتقبّلهم على ما هم عليه من عادات وسلوك، تتيح للإنسان فرص النجاح من ناحية، ومن ناحية أخرى، تتيح له أن يساعد الآخرين على التخلص من الكثير من العادات غير النافعة، لأنهم يأنسون منه النصح والإخلاص

والـــتفهّم، فيكتســـب صـــداقتهم وثقتهم فيستمعون إليه. وكثيرا ما نلاحظ في حياتنا العادية نجاح طبيب، أو مهندس، أو مدرس، أو تاجر، أو مزارع، لا لأنه اكثر علما وفنا من أقرانه، ولا لأنه أكـــثر مالا أو أجود بضاعة وصنعة ، بل لأنه يعرف كيف يعامل الناس بصورة عامه ، والذين يتعامل معهم بصورة خاصة على اختلاف أمزجتهم وميولهم ومشاربهم .

كمـــا أن تقـــبّل الأفـــراد على علاتهم، ومحاولة التقرب إليهم، والاقتراب منهم، تساعد الإنســـان كثيراً في تطوير حياتهم واكتساب عادات وتقاليد متّبعة من قبل المجتمع، ومقبولة من لـــدن أفـــراده. كمـــا أنها إحدى متطلبات التربية الإسلامية وأهدافها، المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، التي تسعى إلى تكوين الإنسان الصالح.

أسئلة الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية :

١. ما أنواع التقبّل وما مقومات تقبّل الآخرين؟

٢. ما العوامل التي تسهم في تقبّل الآخرين وما المعوقات التي تحول بين البعض وتقبّل الأخر؟

٣. مامظاهـــر تقـــبّل الآخريـــن فـــي التربـــية الإســـلامية في مجالي الأسرة والتعليم وما تطبيقاتهماوممارساتهما الواقعية وآثارهما التربوية؟

محددات الدراسة:

لمّا كان موضوع تقبّل الآخرين عاماً وواسعاً، متعدد المجالات في التربية الإسلامية، فسوف تعتبر الباحثة المحددات الآتية محددات أساسية في هذه الدراسة:

١- سوف تقتصر هذه الدراسة على تناول موضوع تقبّل الآخرين في مجالين من مجالات التقبّل في أوساط التربية الإسلامية وهما: مجال الأسرة، ومجال التعليم (المدرسة أو الجامعة).

٢- سوف تقتصر الباحثة على ذكر بعض من نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية في موضوع تقبّل الآخرين من عصر الرسول ﷺ. وعصر السلف الصالح والتابعين رضوان الله عليهم، وآراء بعض علماء المسلمين وإسهاماتهم في ذلك إن وجدت.

منهجية الدراسة:

ستقوم هذه الدراسة على المنهج الأصولي الفقهي الذي يقوم على التحليل والاستقراء وذلك من خلال :

- جمع نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المتعلقة بموضوع تقبّل الآخرين .
- فهم النصوص فهما صحيحا بالعودة إلى المراجع الأصلية في تفسير القرآن وشرح الحديث.
- الرجوع إلى التراث الإسلامي وآراء العلماء المسلمين وإسهاماتهم في موضوع التقبّل للآخرين .
- إعطاء تطبيقات تربوية في تقبّل الآخرين من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر السلف الصالح والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

الدراسات السابقة :

لم تجد الباحثة دراسة تتحدث عن تقبّل الآخرين في التربية الإسلامية، لكنها وجدت بعض الدراسات ذات الصلة بالموضوع منها:

١- دراسة لافلن (Laughline, ١٩٥٤) المُشار إليها في (دمنهوري، ١٩٩٥، ص٤٠-٤١)، تناولت أثر التقبّل الاجتماعي للزملاء على الطفل، ولقد حاولت بالإضافة إلى تحديد درجة التقبّل الاجتماعي لكل طفل داخل الجماعة من سنةٍ إلى أخرى، جمع بيانات لكل طفل تتضمن قياس قدرته العقلية وتحصيله الدراسي وسمات الشخصية، ولقد اتضحت من هذه الدراسة دلالة سمات الشخصية كمحددات للتقبّل الاجتماعي داخل الجماعة، وكانت أهم هذه السمات هي الصداقة، المحبّة، المظهر الحسن، الانشراح والسرور، والحماس، أمّا الأطفال الذين يوصفون بأنهم كثيروا الكلام وقلقون حصلوا على درجات منخفضة في التقبّل الاجتماعي لدى الجماعة، على نقيض الأطفال الذين لم يوصفوا بهذه السمات.

٢- وفي دراسة أجراها والزن وزملاؤه (Walz, Lynn et al (١٩٩٩) في جامعة منيسوتا (Minnesota) في واشنطن، تبحث هذه الدراسة في تصميم منهاج لرفع الوعي لطلاب المرحلة الأخيرة وقبل الأخيرة لأنفسهم والآخرين، وكيف يؤثر هذا الوعي على معتقداتهم وتفاعلاتهم الإجتماعية مع الآخرين. وقد قام والزن وزملاؤه بتقسيم المنهاج إلى أربع وحدات: الأولى (من منظوري الخاص) تركز على وجهات نظر معينة ومصدرها، والثانية (وجهات نظر مختلفة) تركز على تطوير الوعي لوجهات نظر مختلفة، والثالثة (تقبّل الآخرين) تركز على تطوير المهارات والاتجاهات لتقييم وجهات النظر الأخرى وتقبّلها، والرابعة (العمل الجماعي) تنظر لتبادل وجهات النظر لتطوير القرارات الجماعية.

واشتملت كل وحدة من الوحدات السابقة على دروس تحتوي نشاطات تتضمن المطالعة، والمناقشة، والانعكاسات الفردية والجماعية، والتعليم الجماعي عن طريق المجموعة، كما احتوت الدروس على أسئلة للمعلمين.

٣- وفي دراسة أجراها باتي جودي وزملاؤه (Baty, Jody et al ٢٠٠٠) في جامعة القديس خافير (Saint Xavier) في أمريكيا، هدفت إلى استخدام تداخلات المهارات الإجتماعية لرفع مستوى النمو الاجتماعي والأكاديمي لدى الطلبة، وذلك من خلال التركيز على المهارات الاجتماعية المتعلمة، التي يتعلمها الطالب عن طريق السمع، وتشجع على التحكم بالذات، وتعلم الأخلاق الحميدة، وتقبّل الآخرين.

وأظهرت الدراسة نتائج إيجابية من خلال زيادة استخدام الطلبة لما يُسمى بتداخلات المهارات الاجتماعية.

من هنا ترى الباحثة أن هذا الموضوع لم يعط حقه من الدراسة بشكل متكامل، ولم يُبحث من منظور إسلامي تربوي من قبل، فجاءت هذه الدراسة الحالية.

خطة الدراسة :

أمّا خطة هذه الدراسة فستأتي في ثلاثة فصول على النحو الآتي :

- **الفصل الأول :أنواع التقبّل، ومقومات تقبّل الآخرين.**
  - **المبحث الأول :أنواع التقبّل، وعلاقة كل نوع بتقبّل الآخرين.**
  - **المبحث الثاني:مقومات تقبّل الآخرين.**
- **الفصل الثاني :العوامل التي تسهم في تقبّل الآخرين والمعوقات التي تحول بين البعض وتقبّل الآخر.**
  - **المبحث الأول: العوامل التي تسهم في تقبّل الآخرين.**
  - **المبحث الثاني: المعوقات التي تحول بين البعض وتقبّل الآخر.**

- **الفصل الثالث : مظاهر تقبّل الآخرين في التربية الإسلامية في مجالي الأسرة والتعليم وتطبيقاتهما وممارساتهما الواقعية وآثارهما التربوية.**
  - المبحث الأول : مظاهر التقبّل في مجال الأسرة .
  - المبحث الثاني : مظاهر التقبّل في مجال التعليم.
- **الخاتمة وتشمل :**
  - النتائج
  - التوصيات
- **الفهارس**

الفصل الأول

أنواع التقبّل ، ومقومات تقبّل الآخرين، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: أنواع التقبّل، وعلاقة كل نوع بتقبّل الآخرين.
- المبحث الثاني : مقومات تقبّل الآخرين.

تمهيـــد

عرضـــت في هذا الفصل أنواع التقبّل، ومقومات تقبّل الآخرين، ففي المبحث الأول قمت ببـــيان مفهـــوم تقبّل الآخرين، ثم تحدثت عن تقبّل الله تعالى لعباده، وعلاقته بتقبّل الآخرين، ثم تحدثـــت عن تقبّل الإنسان لذاته، وعلاقته بتقبّل الآخرين، مُدعّما ذلك بآيات، وأحاديث، وأقوال مأثورة عن السلف الصالح، وعلماء المسلمين.

أمّـــا المبحـــث الثاني فقد تحدثت فيه عن مقومات تقبّل الآخرين، وهي مجموعة من القيم والأخـــلاق إذا تحلّـــى بها الإنسان، فإنها تساعده على تقبّل الآخرين، وإذا انسلخ منها، فَقَدَ تلك الفضيلة.

المبحث الأول

أنواع التقبل، وعلاقة كل نوع بتقبّل الآخرين،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التقبّل بين الناس (تقبّل الآخرين).

- المطلب الثاني: تقبّل الله تعالى لعباده، وعلاقته بتقبّل الآخرين.

المطلب الثالث: تقبّل الذات، وعلاقته بتقبّل الآخرين.

المبحث الأول

أنواع التقبّل، وعلاقة كل نوع بتقبّل الآخرين

للتقبّل أنواع ثلاثة وهي: أ. تقبّل الله تعالى لعباده.

ب. تقبّل الذات (تقبّل الإنسان لنفسه).

ج. تقبّل الآخرين (التقبّل بين الناس).

ويرتبط كل من النوع الأول والثاني ارتباطاً وثيقاً بتقبّل الآخرين، لذا ترى الباحثة أن تبدأ بالنوع الثالث (تقبّل الآخرين) بتوضيح المقصود به في هذه الدراسة، وذلك حتى نتمكن من فهم علاقة النوعين السابقين بتقبّل الآخرين.

المطلب الأول: تقبّل الآخرين (التقبّل بين الناس)

أولاً: التقبّل لغة[1]:

إنّ كلمة التقبّل مأخوذة من الفعل (قَبِلَ)، وهو الأخذ والرضا ومحبة الشيء والميل إليه، قَبِلَ الشيء قَبولاً وقُبولاً، وتقبّله كلاهما أخذه، والله عز وجل يقبل الأعمال من عباده وعنهم يتقبّلها. وفي التنزيل العزيز: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾[2].

ويقـــال تقبّلت الشيء وقبلته قبولاً، بفتح القاف إذا رضيته، وفي التنزيل العزيز: ﴿تَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾[3].

---

(١) ابـــن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، باب اللام فصل القاف، بيروت، دار صادر، دط، ١٩٠٠م، ١١/٥٤٠.

(٢) سورة الأحقاف: (الآية: ١٦).

(٣) سورة آل عمران: (الآية: ٣٧).

ويقـــال: على فلان قَبول إذا قبلته النفس. وفي الحديث: "يوضع له القَبول في الأرض"[1].

وهو بفتح القاف: المحبة والرضا بالشيء وميل النفس إليه.

ولصيغة تَفعّل من (تقبّل) بزيادة التشديد والتاء، أثر في زيادة المعنى على القبول والرضا، بناء على أن كل زيادة في المبنى يلزم منها زيادة في المعنى[2].

(وتَفعّـــل) بفـــتح التاء والفاء، وتضعيف العين، هو ما زيدت (التاء) في أوله مع تضعيف العيـــن، وقد ذكر الصرفيون أن هذا البناء يأتي للدلالة على معانٍ كثيرة، والمعنى المراد للزيادة هـــنا في الفعل (تقبّل): هو التكلف: وهو أن يدخل الإنسان نفسه في أمر يضاف إليه ويكون من أهله، أي أن يكون متكلفاً، (أي تكلف القبول ولم يكن القبول سجية له) [3].

قال سيبويه: "وإنّ بناء تفعّل يكون لمن أدخل نفسه في الشيء وإن لم يكن من أهله"[4].

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم ٣٢٠٩، ص٦١٨.

(٢) ابـــن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٧هـــ-١٩٨٧م، ١/٢٠٥.

(٣) الميداني، أحمد بن محمد، كتاب نزهة الطرف في علم الصرف، ويليه الأنموذج في النحو للزمخشري، وفي آخـــره الإعـــراب في قواعد الإعراب لابن هشام، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٠١هـــ-١٩٨١م، ص١٦.

(٤) ســـيبويه، أبـــو بشـــر عمرو بن عثمان، الكتاب (كتاب سيبويه)، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، ١٣٩٥هـــ-١٩٧٥م، ٤/٧١.

ثانياً: تقبّل الآخرين* اصطلاحاً

يُعـرّف تقبّل الآخرين على نحو اصطلاحي بأنه: استيعاب الفرد للآخرين بكل ما فيهم من كمال ونقص، ومزايا وعيوب، وإن اختلفوا عنه في الفكر، أو السلوك، أو المعتقد(١).

وتـرى الباحـثة أنّ تقـبّل الآخريـن هو: استيعاب الفرد للآخرين على اختلاف آرائهم ومعـتقداتهم وأجناسـهم وتصرفاتهم وطبائعهم وأعمارهم، وقبولهم كما هم بكمالهم ونقائصهم، وبمزاياهم وعيوبهم، فلا يحاول صنع الناس على هواه.

ولكـن هـذا لا يعني التغاضي عن السلوك المنحرف غير السوي. لأن تقبّل الآخر شيء، وتقبّل سلوكه شيء آخر، بل لابد من مساعدته على تغيير سلوكه المنحرف غير السوي، وتبديله إلـى سلوك صحيح مرغوب ما أمكن وبالحسنى، حتى لا يفهم تقبّلنا له تشجيعاً له على مثل هذا السلوك.

ويؤكد الإسلام هذا المعنى عندما يدعو اتباعه إلى النظر إلى العاصي نظرة إشفاق ورحمة، والعمـل على إنقاذه من الضلال إلى الهدى، ومن ظلام المعصية إلى نور الطاعة، ومن عذاب النار إلى نعيم الجنة، فلا نشمت بالعاصي ولا نحتقره، فالمعصية ابتلاء، بل ينبغي علينا أن نحقر المعصية لما فيها من مخالفة لأمر الله ومجاوزة لحدوده(٢).

---

* الآخر: هو المختلف عنا في أي جانب من الجوانب التي نهتم بها، فقد يكون آخر من حيث انتمائه الاجتماعي، لعرق أو قومية أو قبيلة. وقد تكون آخريته لجهة انتسابه الديني والثقافي، لمبدأ أو مذهب أو مدرسة فكرية. وقد يكون الآخر جزءاً من بيتنا العائلي وأسرتنا الصغيرة، حيث قد يختلف الدين أو المذهب أو المسلك بين الزوجين وبين الوالدين والأولاد، وفيما بين الأخوة الأشقاء. وقد يكون الآخر جاراً لنا في السكن أو زميلاً لـنا في العمل. وفي إطار أوسع قد يكون شريكاً لنا في الوطن والانتماء الحضاري. الصفّار، حسن، كيف نقرأ الآخر، مجلة الكلمة، العدد (٤٠)، السنة العاشرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٥.

(١) حنفـي، محمـد رجـاء، الصـحة النفسـية (إيمـان ورضا وتقبّل)، على شبكة الإنترنت ٢٠٠٣/١٢/٧م http:www.islam web.net

(٢) بني عامر، محمد أمين، أساليب الدعوة والإرشاد، إربد-الأردن، مركز كناري، دط، ١٩٩٨م، ص٣٧.

روي أنّ أبـــا الـــدرداء* -رضي الله عنه- مرّ على رجل قد أصاب ذنباً والناس يسبونه، فقـــال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب**، ألم تكونوا مُستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم وأحمدوا الله الذي عافاكم. فقالوا : أفلا تبغضه؟ فقال إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي[1].

فحيـــنما يـــبغض المسلم المبطلين، وأهل الشر، ومرتكبي الكبائر من الإثم، ومعادي الحق والخير والفضيلة، فإنما يبغضهم لهذه الصفات التي فيهم، وليس يبغضهم لذواتهم، فهم بالنظر إلى ذواتهـــم خلقٌ من خلق الله، وعباد من عباد الله، يحب لهم الخير، ويرجو لهم الخير، ويسعى في إصلاحهم، ويشفق عليهم للمصير الوخيم الذي يدفعون أنفسهم إليه[2].

المطلب الثاني: تقبّل الله تعالى لعباده، وعلاقته بتقبّل الآخرين

أولاً: تقبّل الله تعالى لعباده:

اخـــتص الله سبحانه وتعالى نوع الإنسان من بين خلقه بأن كرّمه وفضّله، وشرّفه، وخلق كـــل شـــيء له، وخصّـــه بمعرفته ومحبته، وقرّبه وأكرمه بما لم يعطه غيره، وسخّر له ما في

---

* أبو الدرداء: هو عامر بن مالك بن زيد بن قيس، ولقبه عويمر، وأمّه محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة، تأخـــر إسلامه قليلاً، وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً، شهد ما بعد أحد من المشاهد، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين بدمشق فـــي خلافـــة عـــثمان، انظـــر ترجمته عند ابـــن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي البجاوي، القاهرة، نهضة مصر، د ط، ١٩٦٠م، ٤/ ١٦٤٦.

** قليـــب: وهـــي البئر. اللجمي، أديب، وآخرون، معجم اللغة العربية (عالم المعرفة)، بيروت، المحيط، ط١، ١٩٩٥م، ١٠٠١/٧. والجمـــع قُلُـــبٌ، وســـميت قليـــباً لأنـــه قُلـــبَ تـــرابها. ابن منظور، لسان العرب، ٦٨٩/١، (باب الباء، فصل القاف).

(١) ابن قدامة، أحمد بن محمد، مختصر منهاج القاصدين، تحقيق سعد العارف، بيروت، دار إحياء العلوم، ط١، ١٤١٦هـــ-١٩٩٦م، ص١٥١.

(٢) الميدانـــي، عـــبد الرحمـــن حبـــنكة، الأخـــلاق الإســـلامية وأسســـها، دمشـــق-بيروت، دار القلم، ط١، ١٣٩٩هـــ-١٩٧٩م، ٢٤٢/٢.

سماواته وأرضه وما بينهما، حتى ملائكته-الذين هم أهل قربه- استخدمهم له، وأنزل إليه وعليه كتبه، وأرسله وأرسل إليه، واتخذه محبوباً له وأعد له أفضل ما يعده محب غني قادر جواد لمحبوبه إذا قدم عليه[1].

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[2].

والله سبحانه وتعالى إنما خلق الإنسان لعبادته وطاعته، فإذا ارتكب ذنباً أو معصية أو خطيئة، ووالى عدوه وظاهره عليه، فقد استدعى من الجواد الكريم خلاف ما هو موصوف به من الجود والإحسان والبر، واستحق غضبه وسخطه في موضع رضاه، وانتقامه وعقوبته في موضع كرمه وبره وعطائه.

إلا أنّ الله تعالى منّ على الإنسان بالتوبة والإنابة وطلب المغفرة، فاستدعى بها من الله تعالى ما هو أهله، فأبدله بالعقوبة عفواً، وبالمنع عطاءً، وبالمؤآخذة حلماً، وهذا كله من تقبّل الله تعالى لعباده ورحمته بهم[3].

وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5].

---

(١) ابن قيم الجوزية، عبد الله بن محمد، التوبة والإنابة، تحقيق محمد عمر الحاجي وعبد الله بدران، دمشق-سورية، دار المكتبي، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٧٣.
(٢) سورة الإسراء: (الآية: ٧٠).
(٣) ابن قيم الجوزية، التوبة والإنابة، ص٧٦-٧٧ (بتصرف يسير).
(٤) سورة الأنعام: (الآية: ٥٤).
(٥) سورة المائدة: (الآية: ٣٩).

وقولـــه تعالى:(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً * أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[1].

فالله سبحانه وتعالى يقبل التوبة عن عباده التائبين إليه، شفقة عليهم، ورحمة بهم، بأن يكفر ســيئاتهم، ولا يعاقــبهم عليها، وفضلاً عن ذلك يعفو عن سيئاتهم، ويسترها عليهم، بل ويحولها بفضله إلى حسنات، ويستجيب سبحانه من الذين آمنوا دعاءهم، ويزيدهم من فضله وإحسانه، بأن يعطيهم من النعم والخيرات أكثر مما سألوا[2].

لقولـــــه تعــالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) [3].

ومــن تقبّله لعبادة كذلك أنه سبحانه -يتقبّل عبده ويقبل توبته، وإن تكرر الذنب، فلو تكرر الذنب مائة مرة، أو ألف مرة، أو أكثر، وتاب في كل مرة، قُبلت توبته، وسقطت ذنوبه، ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته[4].

قال ﷺ فيما يحكي عن ربه عز وجل قال: أذنب عبد ذنباً، فقال: اللهم أغفر لي ذنبي، فقال تــبارك وتعــالى:" أذنب عبدي ذنباً، فعلم أنّ له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقــال : أي ربّ؟ أغفــر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً، فعلم أنّ له رباً يغفر

---

* فاحشــة: كــل مــا عظم قبحه من الذنوب. شحاته، عبد الله، تفسير القرآن الكريم، القاهرة، دار غريب، دط، ٢٠٠٠م، ٦٧٨/٣.

(١) سورة آل عمران: الآيتان:(١٣٥-١٣٦).

(٢) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، دط، دت، ٣٤/١٣-٣٥.

(٣) سورة الشورى: (الآيتان: ٢٥-٢٦).

(٤) النووي، محي الدين، صحيح مسلم بشرح النووي المُسمى (المنهاج) شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق خليل شيحا، بيروت-لبنان، دار المعرفة، ط٤، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٧٨/١٧.

الذنـــب، ويؤخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب! أغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً، فعلم أنّ له ربا يغفر الذنب، أو يأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك *"[1].

ويتبيـــن لنا من هذا الحديث: أن كثرة الذنوب لا تمنع من تقبّل الله تعالى لعباده وقبوله لهم بالتوبة النصوح وطلب المغفرة منه سبحانه لقوله جل ذكره: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ** ** **لَا تَقْنَطُوا** *** **مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[2].

وهـــذه الآية عامةٌ في كل كافر يتوب، ومؤمن عاصٍ يتوب، فتمحو التوبة ذنبه، وقيل هذه أرجى آية في كتاب الله عز وجل[3].

فقـــد جعل الله تعالى التوبة متسعة الرحاب فلم تكن قاصرة على بعض الذنوب أو الأوقات وإنما شملت الأمكنة والذنوب والأزمنة إلى قبيل وفاة المكلفين[4].

قـــال ﷺ: "إن الله يبســـط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"[5].

---

* غفرت لك: أي ما دمت تذنب ثم تتوب غفرت لك. نفس المرجع والصفحة.

(١) رواه مسـلم فـي صـحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، رقم ٦٩٨٦، ص ١١٩٥. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الرياض، دار السلام، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

** أسرفوا على أنفسهم: أي بالمعاصي. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ٤١٦/٧.

*** لا تقـنطوا: لا تيأســوا. التجيبي، أبو يحيى محمد بن صمادح، مختصر من تفسير الإمام الطبري، تحقيق محمد الزفيتي، دم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ١٩١/٢.

(٢) سورة الزمر: (الآية: ٥٣).

(٣) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ٤١٦/٧.

(٤) أبو سريع، زكي، التائبون في القرآن، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص ٩.

(٥) رواه مسـلم فـي صـحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب، رقم ٦٩٨٩، ص ١١٩٦.

وبسط اليد كناية عن طلب التوبة، والطالب وراء القابل، فرب قابل ليس بطالب، ولا طالب إلاّ وهو قابل[1].

وقال ﷺ: "لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تُبتم لتاب عليكم*"[2].

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل، قال: "يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أُبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء** ثم استغفرتني غفرت لـك ولا أُبالي، يا ابن آدم لو لقيتني بقُراب الأرض*** خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً للقيتك بقرابها مغفرة"[3].

ومن تقبّل الله تعالى لعباده فرحةُ -سبحانه- بعبده إذا عاد إليه تائباً، فهو -سبحانه - أفرح بتوبة عبده من واجد ضالته بالفلاة.

---

(١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، القاهرة، دار الشعب، دط، ١٩٧٠م، ٢٠٩٠/١١.

* لـتاب علـيكم: يريد أن كثرة الذنوب لا تمنع عن التوبة. السندي، أبو الحسن الحنفي، شرح سنن ابن ماجة، بيروت، دار الجيل، دط، ١٩٨٠م، ٥٦٢/٢.

(٢) رواه ابـن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب: ذكر التوبة، رقم ٤٢٤٨، ٤٩٠/٤، وصححه الألباني، كتاب الزهد، باب: ذكر التوبة، رقم ٣٤٢٦، ٤١٧/٢.

** عَـنان السـماء: بفـتح العيـن أي سحابها وقيل ما علا منها أي ظهر لك منها إذا رفعت رأسك إلى السماء. المـباركفوري، أبو علي محمد بن عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دم، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ٥٢٥/٩.

*** قُراب الأرض: بضم القاف وبكسر أي ما يُقارب ملؤها، نفس المرجع والصفحة.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب (١٠٦): غفران الذنوب مهما عظمت، رقم ٣٥٣٤، ١٩٤/٩، وقـال أبـو عيسـى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، حمص، مطبعة الأندلس، دط، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

قــال ﷺ: "لله أشــد فــرحاً* بــتوبة عبده المؤمن من رجلٍ في أرض دوية مهلكة** معه راحلــته، علــيها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجــع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعــنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده"(١).

ثانياً: علاقة تقبّل الله تعالى لعباده بتقبّل الآخرين:

تــرى الباحــثة أن تقــبّل الله تعالى لعباده هو أساس فضيلة التقبّل، ومنه ينبثق تقبّل العباد بعضهم بعضاً، حيث يستمد العباد جميع الفضائل من الخالق سبحانه وتعالى.

فتقــبّل الله تعالى لعباده مثلٌ أعلى يتعلم منه العبد الاتصاف بالصفات الحسنة، فإذا كان الله الغني عن العباد -وهم الفقراء إليه- يتقبّلهم ويعفو عن أخطائهم فحريٌ بالعباد أن يتقبّلوا بعضهم بعضــاً، ففــي تقــبّل الله لعباده حثٌ لهم لتطبيق فضيلة التقبّل في حياتهم، وتعاملهم مع بعضهم بعضاً، قال الرازي: "إنّ الله يعفو مع قدرته على الانتقام فعليكم أن تقتدوا بسنة الله تعالى"(٢).

وقال صاحب الظلال: "إنّ الله يُعلّمنا -بصفاته- كيف نتسامى على نقصنا وضعفنا، ونتطلع إلــى أعلى دائماً لنراه -سبحانه- ونحاول أن نقلّده في حدود طاقتنا الصغيرة المحدودة. وقد نفخ الله في الإنسان من روحه. فجعله مشتاقاً أبداً إلى تحقيق المثل الأعلى في حدود طاقته وطبيعته،

---

* لله أشد فرحاً: قال العلماء: فرح الله هو رضاه وعبّر عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في تقريره، النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧/٦٤.

** أرض دوية: بفتح الدال، وتشديد الواو والياء جميعاً وهي الأرض القفر والفلاة الخالية، أو البرية التي لا نبات بها، نفس المرجع والصفحة.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: في الحض على التوبة والفرح بها، رقم ٦٩٥٥، ص ١١٩٠.

(٢) الــرازي، أبــو عــبد الله محمد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ١١/٢٥٤ (بتصرف)، عند تفسير الآية (١٤٩) من سورة النساء.

ومـــن ثـــم تبقى الآفاق العليا مفتوحة دائماً ليتطلع هذا المخلوق إلى الكمال المستطاع، ويحاول الارتفاع درجة بعد درجة حتى يلقى الله بما يحبه له ويرضاه"[1].

وقال (حجة الإسلام) الغزالي: "اعلم أنّ من لم يكن له حظٌ من معاني أسماء الله عز وجل، إلاّ بـــأن يســـمع لفظه ويفهم في اللغة معنى تفسيره ووضعه، ويعتقد بالقلب وجود معناه في الله تعالى؛ فهو مبخوس الحظ، نازل الدرجة، ليس يحسن به أن يتبجح بما ناله"[2].

وبيّـــن الغزالـــي أن كمـــال العـــباد وسعادتهم في التخلق بأخلاق الله تعالى فقال: "بل حظ المقربيـــن من معاني أسماء الله تعالى، السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلّق بها والتحلّـــي بمحاســـنها، وبه يصير العبد ربانياً، أي قريباً من الرب تعالى، وبه يصير رفيقاً للملأ الأعلى من الملائكة"[3].

قـــال تعـــالى: **﴿وَلَا يَأْتَلِ* أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ** أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[4].

وتُبيـــن لنا هذه الآية الكريمة نموذجاً راقياً من تخلّق البشر بأخلاق الله تعالى، حيث نزلت فـــي أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- حين حلف أن لا ينفع مِسْطَح بن أُثاثة بنافعة أبداً، وأن

---

(١) قطب، السيد، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، م٦، ٣٥٩١/٢٨، عند تفسير الآية (١٧) من سورة التغابن.

(٢) الغزالـــي، أبـــو حامد محمد بن محمد، المقصد الأسنى شرح معاني أسماء الله الحسنى، دم، الجفّان والجابي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص ٤٥.

(٣) المرجع ذاته، ص ٤٦.

• ولا يـــأتل: أي لا يحلف. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دمشق، دار الخير، ط١، ١٤١ هـ- ١٩٩٠م.

** أولو الفضل منكم والسعة: أي الطول والصدقة والإحسان والجدة. المرجع ذاته، ٣٠٤/٣.

(٤) سورة النور: (الآية: ٢٢).

يقطـــع عنه العون الذي كان يمده به، بعدما قال في عائشة –رضي الله عنها– ما قال من حديث الإفك[1].

فلمـــا أنزل الله تعالى براءة أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– وطابت النفوس المؤمنة واســـتقرت، وتـــاب الله على من كان تكلم من المؤمنين في ذلك، وأُقيم الحد على من أُقيم عليه شـــرع تبارك وتعالى –وله الفضل والمنة–، يعطف الصدّيق على قريبه وابن خالته –مُسطح بن أثاثة – وكان مسكيناً لا مال له إلا ما ينفق عليه أبو بكر رضي الله عنه– وكان من المهاجرين فـــي ســـبيل الله، وقد زلق زلقة تاب الله عليه منها وضرب الحد عليها، وكان الصدّيق معروفاً بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب، فلمّا نزلت هذه الآية إلى قولـــه تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[2] قـــال الصدّيق: "بلى والله إنا نحب أن تغفر لنا يا ربنا"، ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة وقال: "والله لا أنزعها منه أبداً"[3].

ويتبين لنا مما سبق أن ما قام به أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– كان تخلقاً بأخلاق الله تعالى، فعندما علِم أن الله تعالى تاب على من تكلم من المؤمنين في الإفك، وعفا عنهم رحمة منه بعباده، عفا –رضي الله عنه– عن مسطح، وأقسم أن لا ينزع منه النفقة أبداً.

كما أن محبة الله تعالى لعباده وتقبّله لهم هو أساس قبولهم في الأرض.

عـــن أبـــي هريـــرة، عن النبي ﷺ قال" إذا أحب الله العبدَ نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبـــبه، فيحـــبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل

---

(١) الواحـــدي، أبـــو الحســـن علـــي بن أحمد، أسباب النزول، اعتنى به وليد الزكري، صيدا–بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢١هـــ– ٢٠٠٠م، ص ١٧٥.

(٢) سورة النور: (الآية: ٢٢).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٠٤/٣.

السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض"[1]. وقد فهم هذا المعنى جيداً عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حيث قال في كتابه لسعد بن أبي وقاص*: "إن الله إذا أحبّ عبداً حببّه إلى خلقه فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك من الناس، واعلم أنّ مالك عند الله مثل ما للناس عندك"[2].

المطلب الثالث: تقبّل الذات، وعلاقته بتقبّل الآخرين

أولاً: تقبّل الذات (تقبّل الإنسان لنفسه)

ويعنـــي تقـــبّل الذات "Self –acceptance": الاتجاه الصحي نحو قيمة الذات وحدودها، والذي يُشكّل الاعتراف الموضوعي بكل صفات الفرد، وقبول كل منها كجزء من الذات[3].

وبمعـــنى آخـــر: أن يعرف الإنسان صفات نفسه ويرضى عنها، ويكشف قدراته ومواهبه العقلـــية والنفسية والبدنية من غير غمط لشيء منها، ولا اعتداد مبالغ فيه، ثم الانطلاق من هذه المعـــرفة لـــتطوير هذه القدرات والمواهب، وحسن استثمارها وتوجيهها. ليبلغ أقصى ما يمكن الوصول إليه في مدارج العطاء والنبوغ والإنجاز[4].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم ٣٢٠٩، ص٦١٨.

*سعد بن أبي وقاص: هو سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف، وأمّه حمنة بنت سفيان بن أميّة، كان ثالثاً في الإسلام، وأسلم وهو ابن سبع عشرة سنة. انظر ترجمته عند ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ١/٣٥٦.

(٢) ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد، المنتقى المفيد من العقد الفريد، انتقاه وخرّج أحاديثه صالح بن علي التميمي، الرياض- المملكة العربية السعودية، مكتبة التوبة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ١/٣٥١-٣٥٢.

(٣) غريب، غريب عبد الفتاح، علم الصحة النفسية، القاهرة، دار البيان، ط١، ١٩٩٩م، ص ١٠٩.

(٤) القريطـــي، عبد المطلب أمين، في الصحة النفسية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص ٦٧-٦٨ (بتصرف).

ثانياً: مقومات تقبّل الذات

ويرتكز تقبّل الذات على مقومات رئيسة يمكن إجمالها فيما يلي:

أ. فهم النفس ومعرفتها:

تعد قدرة الفرد على فهم نفسه ومعرفتها من المقومات الأساسية لتقبّل الذات، بحيث يعرف الفرد إمكاناته وقدراته واستعداداته، وتكون طموحاته على قدرها ويسعى إلى تحقيق كماله الإنساني على حسب قدراته دون أن يحاول العمل في مجالات لا تسمح إمكاناته بتحقيقها، فيحدث الإحباط وبالتالي رفض الإنسان لنفسه(١).

وقد جاء في الأثر عن الإمام علي -رضي الله عنه- قال: "هلك امرؤ لم يعرف قدره"(٢).

وقوله: "رحم الله امرءاً عرف قدره، وما تعدى طوره*"(٣).

وقوله: "وكفى بالمرء جهلاً ألاّ يعرف قدره"(٤).

وعدم معرفة قدر النفس يكون على صورتين هما: الإفراط، والتفريط، أي مبالغة الفرد في تقدير ذاته وتضخيم إمكاناته أكبر من قدرها، أو تحقير نفسه وبخس حقها، والإقلال من قدرها(٥).

قال الإمام الشافعي -رحمه الله -: "من سام نفسه فوق ما يساوي ردّه الله إلى قيمته"(٦).

---

(١) توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية (البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي)، القاهرة، دار السلام، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص ٣٤٦.

(٢) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، مئة كلمة للإمام علي بن أبي طالب، شرحها أحمد بن محمد السيواسي، دم، دار الحكمة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ص ٢٠.

* طوره: فيه إشارة إلى مادة خلق الإنسان. المرجع ذاته، ص ٥١.

(٣) نفس المرجع والصفحة.

(٤) ابن أبي طالب، الإمام علي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، تحقيق عبد العزيز سيّد الأهل،دم، مكتبة التحرير، دط، ١٩٨٠م، ١/٥٨.

(٥) عبد الخالق، أحمد، أصول الصحة النفسية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط٢، ١٩٩٣م، ص ٣٥.

(٦) النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، دط، دت، ١/١٣.

وقال الماوردي: "إن النفس وإن كان لها مكر يُردي فلها نصح يهدي، فلمّا كان حسن الظن بهـا يعمي عن مساويها، كان سوء الظن بها يعمي عن محاسنها، ومن عَميَ عن محاسن نفسه، كان كمن عَمِي عن مساويها، فلم ينف عنها قبيحاً، ولم يهد إليها حسناً"[1].

فينبغـي ألا يكـون هناك مغالاة في تصور الفرد لإمكاناته، فيتوهم في نفسه قدرات عالية أكـثر مما يستطيع فعلاً، ولا يتدنى بشأن نفسه فيركز على عيوبه، بل يتحلى بالموضوعية في تصوره لنفسه[2].

قال ﷺ: "كل مُيَسر* لما خُلقَ له"[3].

وفـي معـرفة الإنسان لنفسه لابد أن يعرف الحدود التي يمكن في نطاقها إشباع رغباته وأهدافـه بحيـث تأتـي مُتفقة مع تعاليم الدين والعرف الاجتماعي للمجتمع الذي يعيشه، فيشبع دوافعه بالحلال وباعتدال، ويضبط منها ما لا يتفق مع تعاليم دينه ومجتمعه، ويتحكم في انفعالاته وعواطفه ويوجهها الوجهة الحسنة، ويسعى إلى تأكيد ذاته[4].

وفـي حديثـنا عـن فهم النفس ومعرفتها كأحد مكونات تقبّل الذات، لابد أن نشير إلى أنّ الأفـراد الأسـوياء نفسـياً أكـثر قدرة من غيرهم على فهم أنفسهم ومعرفتها، وذلك من خلال المواقـف الكثيرة التي تقابلهم في حياتهم في البيت، وفي المدرسة، وفي العمل...الخ ويخبرون فيها النجاح والفشل مما يساعدهم على فهم نواحي القوة والضعف في أنفسهم.

---

(١) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ٢٣٤.

(٢) جـبل، فـوزي، الصـحة النفسـية وسيكولوجية الشخصية، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، دط، ٢٠٠٠م، ص ٢٨.

* مُيَسـر: مُهيأ. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز، دم، دار الفكر، ١٩٠٠م، ٥٢١/١٣.

(٣) رواه الـبخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: "ولقد يسّرنا القرآن للذكر"، رقم ٧٥٥١، ص ١٤٤٢.

(٤) توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية (البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي)، ص ٣٤٦.

فكلمـــا كان الفرد مُستقراً من الناحية النفسية، كلما كان أكثر صدقاً في تقييمه لذاته، عارفاً نواحي القوة في نفسه، ونواحي النقص، قادراً على استغلال نواحي القوة واستثمارها، ومواجهة نواحي النقص وعلاجها.

أمّـــا الأفراد الذين يعانون من تخلّف في صحتهم النفسية، ويعانون من أزمات نفسية حادة، فهم إمّا مُغالون في تقدير ذواتهم أو يشعرون بالدونية والنقص على غير أساس[1].

ب. التوقعات الواقعية:

ويعني هذا المقوم من مقومات تقبّل الذات أن تكون توقعات الشخص لما ينجزه أو يقوم به واقعـــية، فـــإن ذلك يجعل من أدائه مُتفقاً مع توقعاته، وبالتالي تكون توقعاته أكثر قابلية للتحقق والتطبـــيق ويُســـهم هذا بدوره في شعور الشخص بالرضا عن الذات والذي يعتبر أحد الشروط الأساسية لتقبّل الذات[2].

ج. عدم وجود معوقات من الخارج:

يـــتأثر تقـــبّل الفرد لذاته بما يلقاه من تشجيع وتأييد من الآباء والمعلمين والزملاء لتحقيق النجاح الذي تؤهله إمكاناته لأنه بذلك يجد فُرصاً مواتية لاكتشاف ذاته ولمعرفتها وتقبّلها.

فقد يعرف الشخص إمكاناته ورغم ذلك يكون من الصعب عليه أن يكون راضياً عن ذاته وذلك لعجزه عن تحقيق أهدافه الواقعية بسبب وجود معوقات بيئية لا يملك حيالها أي قدرة على الـــتحكم ومـــن هـــذه المعوقـــات الـــتفرقة القائمة على الجنس، أو الدين، أو السلالة، أو الطبقة

---

(١) غريب، علم الصحة النفسية، ص ٣٧-٣٨.

(٢) فهمـــي، مصـــطفى، الصـــحة النفســـية دراســـات في سيكولوجية التكيف، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤١٥هـــ- ١٩٩٥م، ص ٥٠.

الاجتماعـية، إن غياب هذه المعوقات، يمكن الفرد من أن يعمل بأقصى طاقاته، وإلى أن يكون أكثر توجهاً خارج ذاته، والى أن يكون مرتاحاً راضياً عن نفسه[1].

د. عدم وجود معوقات من الداخل :

ويعنـي هذا المقوم من مقومات تقبّل الذات : أن يكون الفرد متحرراً من المعوقات الذاتية الشخصية النابعة من داخلة، والتي تحول دون تقبّله لذاته على نحو صحي بنّاء ومن أخطر هذه المعوقات الداخلية ، مشاعر الذنب ، ومشاعر الخوف ، ومشاعر النقص والدونية[2].

ويُمكـن للإنسان أن يتغلب على هذه المعوقات بأن يتحلى بالثقة بالنفس، ومما يساعد على ذلـك أن يعـرف قيمته الإنسانية وما كرمه خالقه به، وأن يكون شعوره بذاته حسناً راقياً، وأن يؤمن بمبدأ الفروق الفردية.

والتربـية النـبوية للمسـلمين كانت أكبر مؤشر على غرس الثقة في نفوسهم، بما قام به الرسـول ﷺ مـن تخليصهم من مشاعر النقص والضعف والتفسخ والعصبية الجاهلية ومن أهم مزايا تلك التربية تعليم المسلمين القرآن وإفهامهم معانيه، وحثهم على التخلّق بأخلاق هذا القرآن المجـيد، ومـن ثم الاستسلام لله العلي القدير، والأخذ بالأسباب والمسببات، ثم التوكل على الله، والخشية من الله تعالى دون خشية الناس مهما كانت الظروف والأحوال[3].

قـال تعـالى: " ﴿.....**فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ** .....﴾[4]. وقال ﷺ: "لا يُحقِّر* أحدكم نفسـه، فسـألوه: وكيف يحقّر أحدنا نفسه يا رسول الله؟ قال ﷺ: يرى أمراً لله عليه مقال، ثم لا

---

(١) غريب، علم الصحة النفسية، ص ١١٤.

(٢) المرجع ذاته، ص ١١٥.

(٣) الزين، سميح، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، دار الكتاب المصري، دط، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ٢/١٧٨-١٧٩.

(٤) سورة المائدة: (الآية: ٤٤).

* الاحـتقار لغـة: الإذلال، والإهانة، والتصاغر، يُقال احتقره، حقَرْه، وحقَرَ، وحقّر الشيء حقراً وحقارة، فهو حقير: ذلّ، وهان، وصَغُرَ. ابن منظور، لسان العرب، (باب الراء، فصل الحاء المهملة)، ٤/٢٠٧.

يقــول فــيه، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فأياي كنت أحق أن تخشى"[1].

وقال ﷺ: "لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل لَقِستْ* نفسي"[2].

وقال ﷺ: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز"[3].

ومدح النبي ﷺ نفسه فقال: "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له"[4].

وقــال عــبد الله بن مسعود** -رضي الله عنه- ثقة بنفسه وتقديراً لها: "والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله، إلاّ أنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلاّ أنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"[5].

---

(١) رواه أحمد في مسنده، في مسند أبي سعيد الخدري، رقم٣٠١٣. أبو عبد الله، أحمد بن الحسن، مسند الإمام أحمــد بــن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، المكتب الإسلامي، دار صــادر، دط، دت، وحكــم علــيه شــعيب الأرنؤوط بأنه حديث صحيح بمجموع طرقه، انظر الموسوعة الحديثية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هــ-١٩٩٧م، ١٧/٣٥٧.

*لَقِسْتُ: غثــت وضاقت والثاني أحسن لأن النفس تضيق ولا يكون فيها غثيان، وعلى الأول، فإنما عدل عن (خبــث) لقبح لفظه. الأبي،محمد بن خليفة، صحيح مسلم بن الحجاج مع شرحه إكمال إكمال المعلم ، ومكمل إكمــال الإكمــال، ضــبط وتصــحيح محمــد ســالم هاشــم، بــيروت-لبــنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هــ-١٩٩٤م، ٧/٤٦٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: كراهة قول الإنسان:خبثت نفسي، رقم ٥٨٧٨، ص ٩٩٨.

(٣) جــزء مــن حديــث رواه ابن ماجه في سننه،كتاب المقدمة، باب: في القدر، رقم ٧٩، ص٦١، وصححه الألباني، المقدمة، باب في القدر، رقم ٦٤، ١/٢٠.

(٤) جــزء مــن حديــث رواه الــبخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم ٥٠٦٣، ص١٠٠٥.

** عــبد الله بن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل ابن حبيب بن شمخ ابن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كــاهل بــن الحارث بن تميم سعد بن هُذيل، صحابي من أكابر الصحابة فضلاً وعلماً وقرباً من النبيﷺ، حليف بني زهرة، وأمّه أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قريم ابن صاهلة من بني هذيل أيضا وكان إسلامه قديمــاً في أول الإسلام، قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفي فيها عن نحو ستين عاماً، وذلك عام ٣٢هــ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/٩٨٧.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم ٥٠٠٢، ص٩٩٥.

ويتبيّـن لـنا من الآثار والنصوص السابقة، أنّ التربية الإسلامية تنهى الإنسان عن تحقير نفسه أو نعتها بالألفاظ القبيحة، وتربيه على الثقة بالنفس مقرونة بالأخذ بالأسباب والتوكل على الله تعالى.

أمّا الاحتقار النفسي أمام نعمة الله وعظمته فمرغوب فيه، وهو التواضع الذي مدحه الحق -تبارك وتعالى- في قوله: ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (١).

كما أولى الرسول ﷺ اهتماماً بالاسم لما له من أثر على شخصية الإنسان وثقته بنفسه، لأن الاسم الجميل من العوامل التي تكوّن الشعور الحسن بالذات، لذلك كان الرسول ﷺ يكره الأسماء القبيحة ويحاول تغييرها بأسماء حسنة(٢).

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "إن ابنة لعمر، كان يقال لها عاصية، فسمّاها رسول ﷺ جميلة"(٣).

أمّا الإيمان بمبدأ الفروق الفردية: فيتحقق بأن يؤمن الفرد بالفروق بينه وبين الآخرين، فيرضى بما عنده، وبالتالي يقوده ذلك إلى تقبّل ذاته والشعور بأهميته وأهمية العمل الذي يقوم به(٤).

قال تعالى: ﴿ **...وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً .....** ﴾(٥).

ونفهم من هذه الآية الكريمة أن الله تعالى خلق الناس متفاوتين، يقدم كل واحد منهم من الأعمال ما يحتاج إليه الآخر، وكذلك الآخر بالمقابل، بمعنى أن كل واحد بالنسبة إلى غيره مسخر على وجه التبادل والتعاون"(١).

---

(١) سورة آل عمران.(الآية: ١٢٣).
(٢) الزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، ص١٨٠.
(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب: تغيير الاسم القبيح إلى حسن، رقم ٥٦٠٥، ص٩٥٤.
(٤) الحاج، فايز، الصحة النفسية، دم، دن، دط، ١٩٧٧م، ص٣٤.
(٥) سورة الزخرف: (الآية: ٣٢).

وفـــي هذا يقول الماوردي: "واعلم أن الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مستعدة، ولا عن كافة ذويها معرضة، لأن إعراضها عن جميعهم عطب، وإسعادها لكافتهم فساد، لائتلافهم بالاختلاف والتبايـــن، وإتفاقهم بالمساعدة والتعاون، فإذا تساوى حينئذٍ جميعهم، لم يجد أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلاً. وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا، فيذهبوا ضيعة، ويهلكوا عجزاً، وأمّا إذا تباينوا واخـــتلفوا، صاروا مؤتلفين بالمعونة، متواصلين بالحاجة، لأن ذا الحاجة وصول، والمحتاج إليه موصول"(٢).

واســـتناداً إلى ما سبق، فينبغي ألا يزعجنا هذا الاختلاف وألا يكون سبباً لشعورنا بالعجز والضعف، بل نتقبّله ونتعامل معه بالرضا والإيجابية.

ثالثاً: علاقة تقبّل الذات بتقبّل الآخرين:

إن تقـــبّل الآخريـــن للفـــرد عـــامل هام في معاونته على تقبّل ذاته، فقد أكد حامد زهران (٢٠٠٣م) فـــي دراســـاته حول نظرية الذات أنّ تقبّل الذات يرتبط ارتباطاً جوهرياً موجباً بتقبّل الآخريـــن وقبولهم، وأن تكون مفهوم الذات يتأثر بالعوامل الاجتماعية مثل اتجاهات الفرد نحو الآخرين، واتجاهات الآخرين نحو الفرد(٣).

لـــذا ينبغـــي علـــى المتصلين بالفرد-أياً كان موقعه- أن يتبينوا نواحي نجاحه ويمتدحوها ويعملوا على تشجيعه، فلا شك أن تعليقات الآخرين وآراءهم وسلوكهم ذات أثر حاسم في تقدير الفرد لذاته وتقبّلها، أي أن الشعور بالذات يتأتى من خلال تمييز اتجاهات الآخرين نحو الفرد(٤).

---

(١) علي، سعيد إسماعيل،دراسات في التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، دط، ١٩٨٢م، ص٣٣.

(٢) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص١٣٢.

(٣) زهـــران، حـــامد، دراســـات فـــي الصـــحة النفســـية والإرشـــاد النفســـي، القاهـــرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٣هـــ-٢٠٠٣م، ص١١.

(٤) فهمي، مصطفى، الإنسان وصحته النفسية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، ١٩٧٠م، ص١٨٠-١٨٣ (بتصرف).

وكمـــا أنّ الـــتفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السليمة الجيدة عن الذات، كذلك فإن مفهوم الذات الإيجابي يعزز التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ويزيد العلاقات الاجتماعية نجاحاً[١].

والمقصـــود بذلك أن مشاعر الشخص نحو نفسه من أهم الأمور لعلاقاته بغيره، فاحترام الذات لازم لاحترام الغير، وعدم التصالح مع الذات، يجعلنا نعكسه في عدم التصالح والسلام مع الآخرين خارج ذواتنا، فالتصالح مع الآخرين لا يأتي إلاّ إذا كان من الداخل، وإلا فإن التصالح الظاهري مع الآخرين، إنما يخلق مزيداً من الضغط النفسي على الإنسان إذا لم يكن مُتصالحاً مع نفسه[٢].

والشخص الذي لديه ثقة بنفسه، يعتبر أكثر اهتماماً ورغبة للإنطلاق والأخذ بيد غيره، كما يكون شديد الرغبة في أن يدع الآخرين يقودونه إلى عوالمهم، ويعرضون عليه مشاكلهم، ويكون قادراً على التفاعل الإيجابي البناء مع الآخرين، وعلى الأخذ والعطاء معهم[٣].

فـــإذا فقد الإنسان الثقة بنفسه والرضا عنها، فإنه غالباً ما يتعرض للمواقف الإحباطية التي تجعلـــه يشـــعر بالـــنقص والعجز والفشل وهذا ما يدفعه إلى الانعزال، والإنطواء، وعدم التقبّل للآخرين[٤].

---

(١) صوالحه، محمد، حوامدة، مصطفى، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، إربد-الأردن، دار الكندي، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص١٢٧.

(٢) عبد الخالق، طاهرة، السلام مع النفس، على شبكة الإنترنت ٢٠٠٣/١٢/٣٠ http:www.alwatan.com.

(٣) فهمي، مصطفى، الإنسان وصحته النفسية، ص١٦١.

(٤) _____ ، الصحة النفسية، القاهرة، دن، ط١، ١٩٨٠م، ص٢٨.

المبحث الثاني

مقومات تقبّل الآخرين، وفيه تسعة مطالب:

- المطلب الأول: الحلم والعفو.
- المطلب الثاني: المداراة.
- المطلب الثالث: الرفق والرحمة.
- المطلب الرابع: التيسير على الناس.
- المطلب الخامس: التواضع.
- المطلب السادس: العدل.
- المطلب السابع: المحبة.
- المطلب الثامن: الإيثار.
- المطلب التاسع: الثقة بالنفس.

المبحث الثاني

مقومات تقبّل الآخرين

لمّـا كـان التقبّل –وهو تكلّف القبول– خاصية فيها ثقل على النفس، كان لابد من توافر مقومات في الإنسان تساعده على تقبّل الآخرين والتعايش معهم واستيعابهم على اختلاف آرائهم وعقـائدهم وأجناسهم وطبائعهم، وبما فيهم من حسنات وسيئات، وسوف أُبيّن هذه المقومات من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الحلم* والعفو**

يعتـبر الحلم والعفو من مقومات تقبّل الآخرين؛ لما ينطوي عليهما من خير بالنسبة لمن اتصف بهما وبالنسبة للآخرين، ذلك أنّ الحلم والعفو من مكارم الأخلاق التي تحافظ على صفاء العلاقـات بين الناس، وتُجنّب الإنسان الظلم والاستجابة لهوى النفس الغاضبة، وتقتلع الشر من جذوره، وتُزيل ما في القلوب من عداوة وبغضاء، وتطفيء النار من أول ظهورها، وتدعو إلى الارتـباط والائـتلاف، وتقـبّل الآخريـن، والتجاوز عن هفواتهم وزلاّتهم، فبهما تتسع دائرة الصـداقات والمودات، فيصبح المجتمع كالبنيان المرصوص يشدُ بعضه بعضاً، وبدونهما تفشو العداوات والأحقاد،حتى تصل بالمجتمع إلى أحط الدركات[1].

---

*الحلـم اصـطلاحاً: هـو الطمأنيـنة عند ثورة الغضب، وقيل تأخير مكافأة الظلم. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق عبد المنعم الحنفي، القاهرة، دار الرشاد، دط، ١٩٩١م، ص ١٠٤.

**العفـو اصـطلاحاً: تـرك المؤآخـذة بالذنب. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٢٣٤.

(١) عـز الديـن، نيازي، دين الرحمة (المدخل إلى الحقيقة)، بيروت، بيسان للنشر، ط١، ١٩٩٨م، ص١٧٧ (بتصرف).

فـإذا آثـر الإنسـان الحلم والعفو على الانتقام، فإنه يجعل الجو المحيط به ودّياً، ويجعل علاقاته مع الآخرين مُريحة، ويجعل من أعدائه الألداء أصدقاء حميمين. أمّا إذا آثر الانتقام على الحلم والعفو، فإنه يجعل الجو المحيط به مشحوناً بالعداوة، وعلاقاته مع الآخرين متوترة[1].

قال تعالى مادحاً من يكظم غيظه ويعفو عن الناس: **﴿..... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ .....﴾** [2].

وقـال تعـالى: **﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾** [3].

عن الحسن قال في هذه الآية الكريمة: "حلماء علماء لا يجهلون وإن جُهِل عليهم"[4].

وكـان ﷺ بمـا اتصف من الحلم والعفو، القدوة الصالحة والمثل الأعلى لأمته، ومن ذلك حلمـه ﷺ بالمشركين وعفوه عنهم -يوم فتح مكة- وقد آذوه وأصحابه، وأخرجوهم من ديارهم، وقـاتلوهم، إلاّ أن الرسول ﷺ تقبّلهم، وأظهر لهم مشاعر الحب والود، بل قابلهم بحلاوة القول، حيث قال ﷺ: "يا معشر قريش ما ترون أني فاعلٌ بكم، قالوا خيراً أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، قال: إذهبوا فأنتم طلقاء"[5].

ورُوي أنّ رجـلاً أسمع معاوية -رضي الله عنه- كلاماً شديداً، فقيل له لو عاقبته؟ فقال: "إني لأستحي أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي"[6].

---

(١) المرجع ذاته، ص ١٨٢.

(٢) سورة آل عمران: (الآية: ١٣٤).

(٣) سورة الفرقان: (الآية: ٦٣).

(٤) الطبرسـي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم المحلاتي وفضل الله الطباطبائي، بيروت-لبنان، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ٢٧٩/٧.

(٥) ابن إسحاق، محمد، السيرة النبوية، القاهرة، دار أخبار اليوم، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ٢٠٨/٢. وأورده ابن حجر في فتح الباري، كتاب المغازي، باب (٤٩): دخول النبي ﷺ من أعلى مكة، رقم ٤٢٩١، ١٨/٨.

(٦) ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، ص ٢١٧.

واســتناداً إلى ما سبق، نجد أن من اتصف بالحلم والعفو يستوعب الآخرين بحلمه وعفوه وســعة صــدره، فلا يضيق بجهلهم أو ضعفهم أو نقصهم، ولا يقابل المسيء بمثل إساءته، بل يترفع عن ذلك مع قدرته على الانتقام، وذلك من أروع صور التآلف والتقبّل.

المطلب الثاني: المداراة*

حــثّ الإسلام أتباعه على مداراة الناس، وهي خلقٌ عظيم من أخلاق المؤمنين ومقومٌ من مقومــات تقــبّل الآخريــن؛ لأن المداراة تكون بخفض الجناح للناس، والرفق بهم، ومخاطبتهم بالكلمــة الطيــبة، وتــرك الإغلاظ لهم في القول، وملاقاتهم بطلاقة الوجه، وحسن الظن بهم، والــتماس الأعذار لهم، والصبر على أذاهم، ومقابلة إساءتهم بالحسنة، كما تشمل الرفق بالجاهل فــي التعلــيم، وبالفاســق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه، حيث لا يُظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل وكل ذلك من أقوى أسباب الألفة والمحبة وتقبّل الآخرين[1].

قــال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[2].

---

* المداراة اصطلاحاً: هي تخلّق الإنسان الأشياء المُستحسنة مع من يُدفعُ إلى عشرته، ما لم يشنها بمعصية الله. العجلونــي، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومُزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، دط، ١٩٩٠م، ٢/٢٠٠.

والمــداراة غير المداهنة، قال أبو حاتم رضي الله عنه: "المداهنة هي استعمال المرء الخصال التي تُستحسن منه في العِشرة، وقد يشوبها بما يكره الله جلّ وعلا. ابن حبان، علي بن بلبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٢/٢١٨.

والمداراة مندوب إليها، والمداهنة مُحرمة. ابن حجر، فتح الباري، ١٠/٥٢٨.

(١) نفس المرجع والصفحة (بتصرف كثير).

(٢) سورة فصلت: (الآية: ٣٤).

وفـــي معـــنى هذه الآية الكريمة، قال لقمان لابنه: "من قال الشر يطفىء الشر؟ فإن كان صادقاً، فليوقد ناراً عند نار؟ ثم لينظر هل تطفىء إحداهما الأخرى؟ ألا فإن الخير يطفىء الشر، كما يطفىء الماء النار"[1].

والمـــداراة هنا في الصبر على الأذى، والحلم عمن أساء، ومقابلة الشر بالخير، وهذا كله تقبّل للآخر ورفق به، من شأنه أن يُبدل العداوة إلى صداقة حميمة.

قال تعالى: ﴿..... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً.....﴾[2].

عن أبي جعفر وعطاء بن أبي رباح – رضي الله عنهما- في هذه الآية، قالا: للناس كلهم مُشرك أو غيره[3].

والمـــداراة هـــنا بـــالقول الحسن، تشمل الناس كلهم، فهي ليست مقصورة على المسلمين وحدهم دون سواهم.

قال أبو الدرداء –رضي الله عنه- "إنا لنبش في وجوه قوم، وإنّ قلوبنا لتلعنهم"[4].

والمداراة هنا تدفع الإنسان إلى تقبّل من يكره، وإظهار البشاشة والمودة له دون نفاق.

وقال بكر بن عبد الله المُزني: "ما عليك أن تنزل الناس منزلة أهل البيت؟ فتنزل من كان أكـــبر مـــنك منزلة أبيك، وتنزل من كان منهم قرينك منزلة أخيك، وتنزل من كان أصغر منك منزلة ولدك، فأي هؤلاء تحب أن يُهتك ستره؟"[5].

---

(١) الأرزنجاني، محمد بن أحمد، منهاج اليقين شرح كتاب أدب الدنيا والدين، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، دط، ١٩٨٠م، ٥٤٥-٥٤٦.

(٢) سورة البقرة: (الآية: ٨٣).

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري (المعروف بجامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ط٢، دت، ٢٩٧/٢.

(٤) ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد، ضبط وتصحيح وشرح أحمد أمين وآخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م، ١٠٥/٣.

(٥) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٢٤٨/٣.

ونستفيد من القول السابق إضافة إلى النصوص والآثار السابقة، قاعدةً شاملة لمداراة الآخرين، وتقبّلهم، وحسن معاملتهم أيًا كانوا.

المطلب الثالث: الرفق* والرحمة**

يَعُدُّ الإسلام -الرفق والرحمة- بما يحملان من معاني اللين واللطف والسهولة واليسر من مقومات تقبّل الآخرين، فكلاهما من الأخلاق الإسلامية التي تحقق الألفة والتواصل والسعادة لجميع الناس وبالأخص الضعفاء منهم، ويدخل في عموم الضعفاء النساء، وخاصة (الأرحام والأرامل)، وكذلك الفقراء، والمساكين، واليتامى، والصغار، والمسنين أو العجزة، والمرضى، والخدم.

وكان ﷺ رحيماً بالخلق، رفيقاً بهم، على اختلاف أجناسهم وأنواعهم، لين الجانب، مُحبباً، مالكاً قلوب أتباعه، وهذا ما وصفه الله تعالى به بقوله: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ .....**﴾[1].

ومن النماذج الدالة على ذلك ما رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: "خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله، ما قال لي: أفٍّ قطُّ، ولا قال لي لشيءٍ: لِمَ فعلت كذا؟ وهلاّ فعلت كذا؟"[2].

فالرسول ﷺ بما اتصف به من -الرحمة والرفق- يتقبّل خادمه أنس بن مالك، ويُحسن معاملته، ويُكلّمه برفق ولين، فلم يُعنّفه قط، ولم يُسمعه كلمة ملامة قط، تؤذيه أو تشعره بالرفض أو الضعف.

---

*الرفق اصطلاحاً: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل. ابن حجر، فتح الباري، ١٠/٤٤٩.

**الرحمة اصطلاحاً: إرادة إيصال الخير ودفع الشر. الجرجاني، التعريفات، ص ١٢٣.

(١) سورة آل عمران: (الآية: ١٥٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: حسن خلقه صلى الله عليه وسلم، رقم ٦٠١١، ص ١٠٢٠.

وبينـــت توجـــيهات الرســـول ﷺ أن رفق المؤمن ورحمته لا يقتصران فقط على إخوانه المؤمنيـــن وحسب- وإن كان دافع الإيمان المشترك يجعلهم أولى الناس بهما- وإنما يشتملان كذلك على الرفق والرحمة بالناس جميعاً وإن كانوا كفاراً[1].

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (استأذن رهطٌ من اليهود على رسول الله صلى عليه وســـلم، فقالوا السامُ عليكم، فقالت عائشة: بل عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله، قالت: ألم تسمع ما قالوا، قال: لو قلتِ وعليكم)[2].

وهـــنا يتقبّل الرسول صلى عليه وسلم الكفار، بل ويحث عائشة -رضي الله عنها- على تقبّلهم بالرفق بهم، ويُحذّر ﷺ من معاملة الآخرين بالعنف والشدة حتى وإن كانوا أعداءً لنا، بل لا بد من معاملتهم بالرفق حتى نمتلك مودتهم، ونؤلف قلوبهم للإسلام.

وقال ﷺ لأصحابه: (لن تؤمنوا حتى ترحموا، قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم. قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة)[3].

وبالمقابل حذر الرسول ﷺ من قسوة القلوب، بل بين في الحديث الشريف أن الذي نُزعت من قلبه الرحمة حُرم من نعمة الإيمان.

عـــن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: لا تُنزع الرحمة إلا من شقي"[4].

---

(١) الغزالي، محمد، خلق المسلم، دمشق-بيروت، دار القلم، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٢٠٥ (بتصرف).

(٢) رواه مســـلم فـــي صـــحيحه، كـــتاب السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، رقم ٥٦٥٦، ص٩٦٣.

(٣) رواه الطبرانـــي فـــي المعجم الكبير. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي الســـلفي، الموصل-العراق، مطبعة الزهراء الحديثة، ط١، ١٤٠٠هـــ-١٩٨٠م. وأورده الهيثمي، علي بن أبـــي بكـــر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (باب: رحمة الناس)، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٦٧م، ١٨٦/٨، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٤) رواه الـــترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب (١٦): ما جاء في رحمة الناس، رقم ١٩٢٤، ١٧٢/٦. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

فالإنســـان الذي حُرم من نعمة الإيمان وانعكاساتها على نفسه وسلوكه من شأنه أن يكون قاسياً غليظاً في تعامله مع الآخرين.

المطلب الرابع: التيسير على الناس

شـــرع الله سبحانه وتعالى الإسلام خاتماً للأديان السماوية، ومكملاً لها، واقتضت حكمته تعـــالى أن يجعل الإسلام سمحاً ميسراً في جميع عقائده وعباداته ومعاملاته وسلوكه، فالشريعة الإسلامية مبناها على اليسر لا على العسر، وتعليمها للناس مبني على التيسير لا على التعسير.

قال تعالى: ﴿ ..... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ..... ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [2].

ويعتبر التيسير على الناس بصوره المتعددة مقوماً من مقومات تقبلهم واستيعابهم بمراعاة ظروفهم وأحوالهم، وأخذهم بالأيسر والأسهل، دون تكليفهم ما لا يطيقون.

عـــن أبـــي هريرة قال: إن النبي ﷺ قال: "كان رجلٌ يُداين الناس، وكان إذا رأى إعسار المعسر، قال لفتاه: تجاوز عنه لعلّ الله تعالى يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه"[3].

وقال ﷺ: (من أنظر معسراً أو وضع عنه، أظله الله في ظله) [4].

وتلك صورة من صور التيسير على الناس، فيها تقبّل الدائن للمدين المعسر. وذلك بإنظاره أو التجاوز عنه.

---

(١) سورة البقرة: (الآية ١٨٥).

(٢) سورة الأنبياء: (الآية: ١٠٧).

(٣) رواه النســـائي فـــي ســـننه، كتاب البيوع، باب (١٠٤): حسن المعاملة والرفق في المطالبة، رقم ٤٧٠٤، ص٧٥٤. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن (المعروف سنن النسائي)، ضبط نصها أحمد شـــمس الديـــن، بـــيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـــ -٢٠٠٢م، وصححه الألباني، كتاب البـــيوع، بـــاب حســـن المعاملة والرفق في المطالبة، رقم ٤٣٧٨، ٣/٩٧١. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن النسائي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٩هـــ-١٩٨٨م.

(٤) جـــزء مـــن حديـــث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، رقم ٧٥١٢، ص١٢٩٩.

وقال ﷺ: (رَحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى) [1].

ونستفيد من هذا الحديث أن التيسير لا يقتصر على المعسر فقط، إنما يشمل التيسير على الموسر وتقبّله، وذلك بالرفق به، والتسامح معه، وحسن معاملته سواء كان ذلك في البيع أو الشراء أو المطالبة بالدين.

وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ، أن علياً- رضي الله عنه- لما تزوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ -رضي الله عنها- أراد أن يدخل بها فمنعه رسول الله ﷺ حتى يعطيها شيئاً، فقال: يا رسول الله ليس لي شيء، فقال له النبي ﷺ : (إعطها درعك، فأعطاها درعه ثم دخل بها) [2].

ونستفيد من هذا الحديث صورة أخرى من صور التيسير على الناس، وهي تيسير المهر على الخاطب، فقد تقبّل الرسول ﷺ علياً – رضي الله عنه- عندما جاء خاطباً لابنته، وذلك أنه ﷺ يسّر عليه، ورضي منه مهراً لفاطمة- التي لا توازيها امرأة في فضلها وشرفها- بدرع لا تفيد منه شيئاً، إنما هو رمز لا أكثر ولا أقل.

"ويروى أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- كان يذهب إلى العوالي في كل يوم سبت، فإذا وجد عبداً في عمل لا يطيقه وضع عنه منه" [3].

فقد كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- يتقبّل العبيد والخدم، وذلك بالتخفيف عنهم، وعدم إثقالهم بالعمل، أو تكليفهم ما لا يطيقون.

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه، كتاب التجارات، باب: السماحة في البيع، رقم ٢٢٠٣، ٣/٣٩، وصححه الألباني، كتاب التجارات، باب (٢٨): السماحة في البيع، رقم ١٧٩٠، ٢/١٥.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب: الرجل يدخل بامرأته قبل أن ينقدها، رقم ٢١٢٦،ص٤٩٣. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود (المسمى السنن)، رقّم كتبه وفقاً للمعجم المفهرس وتحفة الإشراف، وصنع فهارسه هيثم بن نزار بن تميم، بيروت-لبنان، شركة دار الارقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، وصححه الألباني، كتاب النكاح، باب (٣٦): في الرجل يدخل بامرأته قبل أن ينقدها شيئا، رقم ١٨٦٥، ٢/٤٠٠. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود باختصار السند، اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب: الأمر بالرفق بالمملوك، رقم ١٨٠، ص٨٣٦. ابن أنس، مالك، الموطأ، تقديم وتنسيق فاروق سعد، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٤، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. وانظر كنز العمال، رقم ٢٥٦٥٤، ٩/١٩٩. الهندي، علي المتقي بن حسام، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير بكر حياني، تصحيح صفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، دط، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

ومـــن صور التيسير كذلك، التيسير من الداعية على المدعوين، وقد كان المنهج المحمدي فـــي الدعوة والتعليم يقوم على التيسير والتبشير لا على التعسير والتنفير، فلم يكن صلوات الله وسلامة عليه يقبل من أصحابه أي نوع من الغلظة والجفاء، وإنما يقول لهم كما جاء في حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، فثاروا عليه، وكادوا يقعون به: (دعوه، وأهريقوا على بوله دلواً من ماء، فإنما بُعثتم ميسرين، ولم تُبعثوا معسرين) [1].

فقـــد تقـــبّل الرسول ﷺ الأعرابي، ولم يسمعه ما يثقل عليه أو يشعره بالرفض أو يجرح مشـــاعره، وبين عليه الصلاة والسلام لأصحابه أن عملهم في سب الرجل والوقوع فيه من باب التشديد المخالف لسماحة الدين ويسره.

المطلب الخامس: التواضع*

يعتـــبر التواضـــع مـــن مقومات تقبّل الآخرين، ذلك لأنه خلق يقتضي اللين، والسهولة، والـــرقة، والرحمة، والشفقة، كما يقتضي تجمّل النفس بالخضوع، ومنعها من الترفع على الناس والاســـتخفاف بهم، وحملها على احترامهم مهما اختلفت درجاتهم وتباينت مشاربهم، وهو خصلة محمودة تدعو إلى التوادد والتعاون، وتدل على طهارة النفس وسلامة الذوق[2].

---

(١) رواه النســـائي فـــي سننه، كتاب الطهارة، باب (٤٥): ترك التوقيت في الماء، رقم ٥٦، ص١٧، وصححه الألباني، كتاب الطهارة، باب (٤٥): ترك التوقيت في الماء، رقم ٥٥، ١٣/١.

* التواضع اصطلاحاً: هو خضوع العبد لصولة الحق، وانقياده لها، فلا يقابلها بصولته عليها. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد الفقي، دم، دن، دط، ١٩٧٠م، ٣٣٣/٢.

وقـــيل: هو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته، وفضيلة لا تكاد تظهر في أفناء الناس لانحطاط درجتهم، وإنما ذلك يتبين في الملوك وأجلاء الناس وعلمائهم، وهو من باب التفضل، لأنه يترك بعض حقه. الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص١٩٦.

(٢) الدجوي، أحمد، فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، تحقيق عبد الرحيم ماردبني، دمشق، مكتبة دار المحبة، ط١ ، ١٤١١هـــ-١٩٩١م، ص٣٧.

وقــد أمــر الله ســبحانه وتعــالى نبــيه ﷺ بالتخلّق بهذا الخلق العظيم في قوله تعالى: ﴿ ...وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

وقــد أقام الرسول ﷺ بعمله وقوله في حياته الدلائل على أنه المثل الأعلى في التواضع، فكان يجيب دعوة العبد، ويصغي للأمة، ولا يتميز على أصحابه، وكان يخدم أهله، فيحلب الشاة، ويــرقع الثوب، ويخصف النعل، ويعلف الدابة، ويعقل البعير، وكان يشتري من السوق ويحمله، ويــأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويعني بالأرملة واليتيم والفقير، وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم(٢).

أتــى النبي ﷺ رجل فكلّمه، فجعل ترعد فرائصه، فقال له: "هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأةٍ تأكل القديد* "(٣).

وقال ﷺ: (إذا جاء أحدُكم خادمَه بطعامه فليجلسه، فليأكل معه، فإن أبى فليناوله منه) (٤).

وكــان الرسول ﷺ يُؤدب المسلمين على خلق التواضع، بأن يدعو: "اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، وأحشرني في زمرة المساكين"(٥).

---

(١) سورة الحجر: (الآية: ٨٨).

(٢) خيشــة، عــبد المقصــود، تهذيب الأخلاق في الإسلام، دم، دار الثقافة العربية، دط، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص١٢٩.

* القديــد: هــو اللحــم المملــح المجفف في الشمس. السندي، سنن ابن ماجه بشرح الإمام أبو الحسن الحنفي (المعروف بالسندي)، ٣٢/٤.

(٣) رواه ابــن ماجــة فــي سننه، كتاب الأطعمة، باب: القديد، رقم ٣٣١٢، ٣٢/٤، وصححه الألباني، كتاب الأطعمة، باب: القديد، رقم ٢٦٧٧، ٢٣٢/٢.

(٤) رواه ابــن ماجــة في سننه، كتاب الأطعمة، باب: إذا أتاه خادمه بطعامه فليناوله منه، رقم ٣٢٨٩، ٢٢/٤، وصححه الألباني، كتاب الأطعمة، باب: إذا أتاه خادمه بطعامه فليناوله منه، رقم ٢٦٦٠، ٢٢٨/٢.

(٥) رواه ابــن ماجــه في سننه، كتاب الزهد، باب: مجالسة الفقراء، رقم ٤١٢٦، ٤٣٤/٤، وصححه الألباني، كتاب الزهد، باب: مجالسة الفقراء، رقم ٣٣٢٨، ٣٩٦/٢.

واستناداً إلى النماذج السابقة يتبين لنا أن الإنسان إذا كان خلقه التواضع، فإنه يتقبل الآخرين، ولا يترفع على غيره أياً كان ذلك الغير، فها هو الرسول ﷺ يتقبل الخادم والمملوك والمسكين والفقير والمريض وغيرهم ولا يترفع على أحد مهما كانت درجته أو مكانته، بل نجده يدعو الله تعالى أن يعيش مسكيناً، وأن يموت مسكيناً، وأن يحشر في زمرة المساكين، وهذا غاية التقبل والاستيعاب للآخرين.

المطلب السادس: العدل*

يعتبر العدل بمظاهره المتعددة من مقومات تقبل الآخرين، حيث أنه خلق يدفع صاحبه إلى الحق والمساواة في كل ما يصدر عنه من الأقوال والأفعال، ومع كل إنسان سواء كان قريباً أم بعيداً، صديقاً أم عدواً، غنياً أم فقيراً، وبغض النظر عن اختلاف الجنس، أو اللون، أو الدين، فالعدالة لا تفرق بين الألوان ولا الأديان، ولا تعترف بالفوارق بين الناس(١).

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا** ** **أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** ﴾ (٢).

ونستمد من هذه الآية الكريمة لمسة من لمسات المنهج التربوي الحكيم، يحاول تجنيد النفس في وجه ذاتها، وفي وجه عواطفها، تجاه ذاتها أولاً، وتجاه الوالدين والأقربين ثانياً، ثم هو يجند النفس كذلك في وجه مشاعرها الفطرية أو الاجتماعية، حين يكون المشهود له أو عليه

---

* العدل اصطلاحاً: هو مصدر من عَدَلَ، وهو الاعتدال والاستقامة والميل إلى الحق. الجرجاني، التعريفات، ص ١٧٠.

(١) رشدي، ياسين، من أخلاقيات الإسلام، نهضة مصر، دط، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص١٢٦ (بتصرف).

** تلووا: قرأ ابن عاصم وأهل المدينة (تلووا) بواوين من اللي والمراد لي الشهادة ميلاً إلى المشهود عليه، وقرأ ابن عامر والكوفيون (تلوا) بواو واحدة من الولاية: أي وإن تلوا الشهادة، وتتركوا ما يجب عليكم من تأديتها على وجه الحق. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ١/٦٧١.

(٢) سورة النساء: (الآية: ١٣٥).

فقـيراً، تشفق النفس من شهادة الحق ضده، وتود أن تشهد له معاونة لضعفه، أو من يكون فقره مدعـاة للشهادة ضده بحكم الرواسب النفسية الاجتماعية كما هو الحال في المجتمعات الجاهلية، وحيـن يكون المشهود له أو عليه غنياً؛ تقتضي الأوضاع الاجتماعية مجاملته، أو قد يثير غناه وتبطره النفس ضده فتحاول أن تشهد ضده[1].

فالمؤمن مأمور بالقيام بالقسط على إطلاقه في كل حال وفي كل مجال، القسط الذي يمنع البغـي والظلـم في الأرض، والذي يكفل العدل بين الناس، والذي يعطي كل ذي حق حقه من المسـلمين وغير المسلمين، ففي هذا الحق يتساوى عند الله المؤمنون وغير المؤمنين، ويتساوى الأقارب والأباعد، ويتساوى الأصدقاء والأعداء، ويتساوى الأغنياء والفقراء[2].

قـال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ* قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾[3].

فـالعدل كذلـك يدفع صاحبه إلى تقبّل الإنسان لعدوه – إن كان صاحب حق– فلا تحمله العداوة والبغضاء لعدوه على عدم العدل معه.

ومـن تطبـيقات المؤمنين لذلك، ما كان من عبد الله بن رواحة ** –رضي الله عنه– لما بعثه النبي ﷺ لتقدير محصول أهل خيبر من الثمار والزروع، وتقاسمها حسب ما تم الاتفاق عليه بعـد فـتح خيبر، فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم، فقال: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليّ،

---

(١) قطب، في ظلال القرآن، ٢/٧٧٥.

(٢) المرجع ذاته، ٢/٧٧٦.

* شنآن: العداوة والبغضاء. المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دط، ١٩٤٥م، ٦/٦٧.

(٣) سورة المائدة: (الآية: ٨).

** عبد الله بن رواحة: هو الصحابي عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة، الأمير السعيد الشهيد أبـو عمرو الأنصاري الخزرجي البدري النقيب الشاعر، شهد بدراً والعقبة، ويكنى أبا محمد، وأبا رواحة، وليس له عقب، من السابقين الأولين من الأنصار، الذين دخلوا في الإسلام قبل أن يهاجر الرسول ﷺ إلى المدينة بفترة طويلة، استشهد في معركة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة. انظر ترجمته عند الذهبـي، محمـد بـن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. ١/٢٣٠.

ولأنتم أبغض إلي من عندكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه، وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم! فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض) [1].

ويتبيـــن لنا من هذا المثال، أن ما اتصف به الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة -رضي الله عـــنه- من العدل، دفعه إلى تقبّل أعدائه، فلم يحمله بغضه لهم على ارتكاب جريمة الظلم أو الجور بحقهم.

المطلب السابع: المحبة*

تعتـــبر محبة الآخرين مبدأ إسلامياً هاماً، ينهض بالمجتمع الإسلامي، بما يحققه من تدعيم العلاقـــات الإنســـانية، وزرع الثقة بين الناس، وتحريضهم على العطاء والتعاطف مع الآخرين وتقبّلهم، فمحبة الآخرين شعور متأصل فعال، يقرب المسافات بين البشر، ويختصر الفوارق في الجنس والشكل واللون، ويذيب الحواجز بين الطبقات.

كمـــا أن الشـــعور بالمحبة نحو الآخرين أصل ترجع إليه مكارم خُلقية كثيرة، كالتعاون، وإرادة الخـــير للـــناس، ومشـــاركتهم الوجدانية في السراء والضراء، وأن يحب لهم مثلما يحب لنفســـه، وأن يعـــاملهم بمثل الذي يحب أن يعاملوه به، ومن شأن الشعور بالمحبة نحو الآخرين السلامة من كثير من الأمراض الخُلقية الخبيثة، كالحسد، والأثرة، والبغضاء، والشحناء، والغيبة،

---

(١) ابـــن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق أحمد فتيح، القاهرة، دار الحديث، دط، ١٤١٤هـــ-١٩٩٤م، ١٩٩/٤.

* المحبة اصطلاحاً: هي إرادة ما تعتقده خيراً، وقيل هي الميل إلى ما يوافق المحب، وقد تكون بحواسه كحسن الصـــورة، أو بفعله، إما لذاته كالفضل والكمال، وإما لإحسانه كجلب النفع أو دفع الضرر. ابن حجر، فتح الباري، ٥٧/١.

والنمـيمة، وإرادة الشـر والضر بالناس، والظلم والعدوان، وغير ذلك من الرذائل التي تعوق الإنسان عن تقبل الآخرين[1].

وقـد جعل الإسلام هذه المحبة عنصراً من عناصر الإيمان، أو ثمرة من ثمراته، فقد ثبت في الصحيح أن الرسول ﷺ قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [2].

وهـذه وصية قصد منها الرسول ﷺ أن يصفي النفوس من الحقد، والكراهية، والبغضاء، حتى تكون بعد ذلك على استعداد لأن تتقبل الغير على نحو ما تتقبل نفسها في الحياة[3].

وإذ يدعونا الرسول ﷺ إلى محبة الآخرين يكون السباق لذلك، فقد أحب ﷺ أمته، فلم يميز أحـداً عـن الآخـر، بل تساووا جميعاً أمامه، فقيرهم كغنيهم، ومريضهم كصحيحهم، ورئيسهم كمرؤوسهم، لا فرق بين عربي وأعجمي إلاّ بالتقوى، كما آخى بينهم جميعاً حتى صارت رابطة الأخوة في الإسلام أقوى من رابطة الدم، وكان ﷺ يحب الجميع حباً خالصاً لله وفي الله، وكانوا جميعاً يحبونه حباً خالصاً لله وفي الله، حتى صارت رابطة الإيمان أقوى من رابطة النسب[4].

ولم يقتصر حب النبي ﷺ على أصحابه فقط، بل شمل المسلمين وغير المسلمين، فقد كان يحب الإنسان لقيمته الإنسانية، ولذلك كان قوي التأثير فيهم، واستطاع بمحبته لهم تغييرهم بقدرة فائقة، حتى غيرهم من الجاهلية إلى الإسلام، ومن التباغض والتقاتل إلى المحبة والسلام[5].

---

(١) الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ٢/٢٣٩-٢٤٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم ١٣، ص٢٦.

(٣) طعيمة، صابر، منهج الإسلام في تربية النشيء وحمايته، بيروت، دار الجيل، دط، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص٢٧٣.

(٤) غباري، محمد، المدخل إلى الخدمة الاجتماعية الإسلامية (خدمة الفرد)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٩٩.

(٥) المرجع ذاته، ص١٠١.

ولا أدل على ذلك من قصته ﷺ مع الغلام اليهودي عن أنس -رضي الله عنه- أن غلاماً من اليهود، كان مرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: (أسلم)، فنظر إلى أبيه- وهو عند رأسه- فقال له أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلم، فقام النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه بي من النار) (١).

فقد تقبّل ﷺ ذلك الغلام اليهودي، وعامله بكل محبة ومودة واحترام، وأبدى له الرغبة الصادقة في مساعدته، فكان لهذا دور كبير في التأثير بالغلام، وامتصاص ما بداخله من مشاعر سلبية، وتنمية مشاعر المحبة والتقبّل لديه، وبالتالي تغيره من الكفر إلى الإسلام.

المطلب الثامن: الإيثار*

يعتبر الإيثار من الفضائل السامية التي تساعد على تقبّل الإنسان للآخرين، فهو من ناحية يصدر من نفس مطمئنة مليئة بالإيمان واليقين، ومتسمة بالمحبة، والصبر، وقوة الاحتمال، ومقاومة ما طُبعت عليه من أثرة وأنانية وحب للذات، ومن ناحية أخرى فإنه يشيع روح الألفة والتعاون بين العباد، فلا فقير يحقد على غني، ولا غني يبخل على فقير، ولا مسلم يبخل بمناصرته وموآزرته على أخيه المسلم، وكل منهم يتقبّل الآخر ويؤثره على نفسه.

ومن هنا فقد حث الإسلام على الإيثار، وأثنى على أهله، وبين ما لهم من ثواب عظيم عند الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ .....وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب: في عيادة الذمي، رقم ٣٠٩٥، ص٧٢٥، وصححه الألباني، كتاب الجنائز، باب (٥): في عيادة الذمي، رقم ٦٢٥٣، ٢/٥٩٨.

* الإيثار اصطلاحاً: هو أن يقدم الإنسان غيره على نفسه في النفع له، والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة. الجرجاني، التعريفات، ص٤٩.

(٢) سورة الحشر: (الآية: ٩).

فالمسلم يؤثر غيره على نفسه، أيّاً كان ذلك الغير، ويفضله عليها، فقد يجوع ليشبع غيره، ويعطش ليروى غيره، بل قد يموت في سبيل حياة آخرين، وكل ذلك من محبة الآخرين وتقبّلهم.

وقد ضرب المهاجرون أروع صور الإيثار، فقد نزلت فيهم سورة من القرآن الكريم، وهي سورة (هل أتى).

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دفع إلى رجل من الأنصار رجل من أهل الصُفة، فذهب به الأنصاري إلى أهله، فقال للمرأة: "هل من شيء؟ قالت: لا إلا قوت الصبية، قال: فنوميهم فإذا ناموا فأتيني، فإذا وضعت فأطفأ السراج، قال: ففعلت وجعل الأنصاري يقدم إلى ضيفه ما بين يديه، ثم غدا به إلى رسول الله ﷺ فقال: لقد عجب من فعالكما أهل السماء، ونزلت – **"ويؤثرون على أنفسهم..."**.

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– قال: أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة، فقال: إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا، فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به واحداً إلى آخر حتى تداوله سبعة أهل أبيات حتى رجعت إلى أولئك، قال: فنزلت "... **ويؤثرون على أنفسهم...**"[1].

المطلب التاسع: الثقة بالنفس

ترتبط الثقة بالنفس ارتباطاً وثيقاً بتقبّل الآخرين؛ ذلك أنّ ثقة الإنسان بنفسه من المقومات التي تساعده على إقامة وتكوين العلاقات الإنسانية والصداقات المثمرة مع الآخرين، وتمنحه القدرة على تقبّلهم واستيعابهم والاتصال بهم والتفاهم معهم على كافة مستوياتهم ومواقعهم، وأياً كان الموقف الذي وجد به الإنسان[2].

وتستلزم الثقة بالنفس من الإنسان أن يكون متواضعاً عارفاً قدر نفسه، بحيث يضع نفسه في المكان الصحيح بغير ارتفاع عن الحد أو المستوى الصحيح، وبغير انخفاض عن ذلك

---

(١) النيسابوري، أسباب النزول، ٢٨١.

(٢) الرفاعي، الصحة النفسية– (دراسة في سيكلوجية التكيف)، ص٤ (بتصرف).

المستوى، فلا يرتفع بنفسه إلى حد الغرور، ولا ينخفض بها إلى حد الضعف والاستذلال والانصياع للآخرين.

يقول يوسف أسعد: قد يلتبس الأمر في أذهان بعض الناس، فيخلطون بين الثقة بالنفس وبين الغرور، ولكنّ الواقع أنّ هناك فروقاً شاسعة بين الاتجاهات التي يتلبس بها الواثق بنفسه وبين تلك الاتجاهات التي يتلبس بها المغرور، ولعلنا نجد لسان حال الواثق بنفسه يقول للآخرين (لست أقل منكم)، أمّا المغرور فإن لسان حاله يقول للآخرين (لستم أفضل مني) [1].

وإذا تأملنا كلام كل منهما، فإننا نجد أن هناك فرقاً جوهرياً بين كلا القولين فيما يتعلق بتقبّل الآخرين. فقول الواثق بنفسه (لست أقل منكم) لا يؤذي شعور الآخرين، ولكن قول المغرور (لستم أفضل مني) قد يفهم منه الآخرون تجريحاً لهم وانتقاصاً لقدرهم.

كما أنّ الشخص الواثق بنفسه يشارك الآخرين سرورهم فيما أصابوه من نجاح، من غير أن يجد نجاحهم يتعارض مع نجاحه، ومن ثم فإن الشخص الواثق بنفسه يحب الآخرين، ويستطيع أن يربط فيما بين مصالحه الشخصية ومصالح المجتمع ككل، بل وبين مصالحه ومصالح غالبية الناس.

فقد كان سفيان بن عيينه – رحمه الله- إذا جاءه شيءٌ من التفسير والفتيا، التفت إلى الشافعي، فيقول: (سلوا هذا[2]).

والواثق بنفسه لا يجعل من ثقته بنفسه أداةً لقهر الآخرين، بل يجعل منها أداة لقهر الصعاب التي قد يضعها الآخرون في طريق تقدمه، فالواقع إن احتفاظ الإنسان بالثقة بالنفس لهو نصف النجاح في كسب المعركة ضد من يناصبه العداء، أما النصف الثاني فهو بما يبذله من

---

(١) أسعد، يوسف، الثقة بالنفس، القاهرة، دار نهضة مصر، د ط، ١٩٨٠م، ص٥.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/١٧.

جهـد، وما يضعه من خطط لدعم موقفه وتحطيم الصعاب التي تعترض طريقه، وبالإيجابية في العمل إلى جانب الاحتفاظ بالثقة بالنفس[1].

ومـن الـنماذج الدالة على ذلك ما رُوي من إعجاب صلاح الدين الأيوبي- رحمه الله- بعدوه (ريتشرد قلب الأسد)، فكثيراً ما كان يبعث له بالهدايا تعبيراً عن إعجابه بشخصيته، وأنه لمـا علـم بمرضه اشتد قلقه عليه وأرسل إليه طبيبه الخاص لمعالجته، وكان ما يفتأ يسأل عنه ليطمئن على صحته[2].

والواثـق بنفسـه يرحّب بالنقد أيّاً كان من يوجهه إليه، فإذا كان نقداً في محله فإنه يتقبله ويسـتقبله بـروح إيجابية، متخذاً من نقد الآخرين له ذرائع تصحيحية وتطويرية لضمان التقدم والـنجاح فـي حياته، أما إذا كان النقد الموجه إليه نقداً فارغاً أو يراد به التجريح، فإنه يستقبله ويسـتمع إلـيه، ويتقبله بغير انفعال، بل يستخدم الشجاعة الأدبية في إقناع الآخر واستمالته إلى جانبه، بدلاً من استخدام البطش والقوة الجسدية، فلا يخفى على الإنسان ما تحمله اللغة من تأثير على قلب السامع.

ولا أدل على خطاب الواثق بنفسه مما جاء في قول الله تعالى على لسان عباده المؤمنين – وهم يحاورون مخالفيهم- في العقيدة: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[3].

فهـم يطـرحون موضوع الاعتقاد على بساط البحث بكل تجرد- مع قناعتهم بأنهم على الحق- ولا يزعمون بأن الحقيقة لديهم فقط، ومن سواهم على ضلال.

كما يترجم عن هذا الموقف بصورة جلية ما جاء على لسان الإمام الشافعي – رحمه الله- وغـيره مـن فقهاء المسلمين في حوارهم مع مخالفيهم في الرأي: "قولنا صواب يحتمل الخطأ، وقول غيرنا خطأ يحتمل الصواب"[4].

فهـو بكل ثقة يعتقد أنه على الحق، ولكنه يملك الشجاعة الأدبية للتراجع عن رأيه فيما إذا قام الدليل القاطع على بطلانه.

---

(١) أسعد، الثقة بالنفس، ص٢٤.

(٢) انظر لذلك عند ابن واصل، محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشياك، الإسكندرية، دن، دط، ١٩٨٠م، ٣٧٤/٢.

(٣) سورة سبأ: (الآية: ٢٤).

(٤) القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم (الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم)، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، دط، دت، ٤٠٢/٢.

الفصل الثاني

العوامل التي تُسهم في تقبّل الآخرين، والمعوقات التي تحول بين البعض وتقبّل الآخر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: العوامل التي تُسهم في تقبّل الآخرين.

المبحث الثاني : المعوقات التي تحول بين البعض وتقبّل الآخر.

تمهيد:

عُرض في هذا الفصل العوامل التي تُسهم في تقبّل الآخرين، والمعوقات التي تحول بين البعض وتقبّل الآخر.

ففي المبحث الأول قمت ببيان مجموعة العوامل التي تُسهم في تقبّل الآخرين وهي: العامل الديني، وعامل القرابة، والعامل النفسي، والعامل الأخلاقي، والعامل المادي، والعامل الاجتماعي، مُدعماً ذلك بآيات وأحاديث وأقوال مأثورة عن السلف الصالح.

أما المبحث الثاني فقد تحدثت فيه عن المعوقات التي تحول بين البعض وتقبّل الآخر (وكانت هذه المعوقات من جانب المُتقبّل) وهي: معوقات نفسية، ومعوقات سلوكية وأخلاقية، واختلاف العقيدة، واختلاف السن، واختلاف الطباع، واختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي.

المبحث الأول

العوامل التي تسهم في تقبّل الآخرين، وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: العامل الديني.
- المطلب الثاني: عامل القرابة.
- المطلب الثالث: العامل النفسي.
- المطلب الرابع: العامل الأخلاقي.
- المطلب الخامس: العامل المادي.
- المطلب السادس: العامل الاجتماعي.

المبحث الأول

العوامل التي تسهم في تقبّل الآخرين

أولى الإسلام الجانب الاجتماعي من حياة الإنسان اهتماماً كبيراً، حتى يكتسب الإنسان معاملة الناس معاملة حسنة، ويعرف كيف يتقبلهم ويستوعبهم على اختلاف أشكالهم وألوانهم وطبائعهم وعقائدهم وآرائهم ومستوياتهم، لذا فقد نبه الإسلام إلى كثير من العوامل التي تساعد على ذلك نذكرها فيما يلي:

المطلب الأول: العامل الديني

يعد العامل الديني من أهم العوامل التي تساعد على تقبل الآخرين، وذلك من خلال ما تضمنه الدين الإسلامي من توجيهات وآداب وقيم، أو تشريعات في جوانب مختلفة تدعو إلى تقبل الآخرين.

فالعامل الديني ينقسم إلى بعدين هما:

أ. **البعد التوجيهي:**

ويتضمن هذا البعد توجيهات الإسلام لنا في تقبل الآخرين، وما يحث عليه من ضرورة التسامح مع العصاة، والمذنبين، أو حتى مع أصحاب الديانات الأخرى.

وأولى هذه التوجيهات وأهمها، التأكيد على أن تقبل الآخرين، وحسن التعامل معهم هو من شروط الإيمان، فليس بمؤمن من يؤذي الآخرين، أو يتعرض لهم بما يشعرهم بالنبذ والرفض وعدم التقبل.

قال ﷺ: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له) [1].

وقال أيضاً: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) [2].

وقال أيضاً: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قالوا: ومن ذاك يا رسول الله؟ قال: الجار لا يأمن جاره بوائقه، قالوا: يا رسول الله، وما بوائقه، قال شرّه) [3].

وقال أيضاً: (من كان يؤمن بالله اليوم الآخر، فيلقل خيراً أو ليصمت) [4].

كما يوجهنا الإسلام إلى احترام الإنسان – من حيث هو إنسان – بغض النظر عن دينه، وجنسه، ولغته، ولونه. فالإنسان مخلوق مكرّم، ومن مظاهر هذا التكريم أن الله خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وجعل الملائكة يسجدون له، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه، ووهبه القوى العقلية، والنفسية والروحية، ليسود الأرض، ويعمرها، وجعله خليفة عنه في إقامة الحق والعدل[5].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[6].

([1]) رواه أحمد في مسنده، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك، رقم ١٢٣٢٤، ٤٣٨/١٠. ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، شرحه وصنع فهارسه حمزة الزين، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، قال حمزة الزين: إسناده حسن، وحسّنه الهيثمي في مجمع الزوائد، ٩٦/١ وذكر الخلاف فيه.

([2]) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أمور أفضل، رقم ١٦٢/ص٤٠.

([3]) رواه أحمد في مسنده، باقي مسند المكثرين، باب مسند أبي هريرة، رقم ٧٨٦٥، ٥٢١/٧، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

([4]) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم ٦٠١٨، ص١١٦٥.

([5]) سابق، سيد، عناصر القوة في الإسلام، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، ص٢٠٩.

([6]) سورة الإسراء: (الآية: ٧٠).

واتصفت رسالة الإسلام بالشمول، فجاءت للبشرية كافة، وعاملت الأجناس كلها، وعممت فيهم أحكامها، فكل نص قرآني ابتدأ النداء فيه بـــ (يا أيها) يكون الخطاب فيه للناس جميعاً غير مختص بقبيل دون قبيل، لأن العنوان فيه للإنسانية كلها، فليست هناك أحكام للبيض وأخرى للسود، ولا أحكام لشرق الأرض وأخرى لغربها.

فلا يصلح لهذا أن يُحقَّر إنسان للونه ولا لإقليمه ولا لأنه غير متحضّر، بل لا يُحقر الإنسان أخاه الإنسان أبداً، وإن التفاضل بين الناس إنما هو بالتقوى، والعمل الصالح[1].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [2].

ولما قرر أنّ التفاضل بين الناس على أساس التقوى، فلا يعني ذلك نبذ من ارتكب معصية أو خطيئة، بل إن هذا الدين يتوافق مع الفطرة البشرية، فقد قرر عدم عصمة البشر، فليس البشر ملائكة لا يخطئون.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون [الله] فيغفر لهم) [3].

وحينما قرر الإسلام مثل هذه الحقائق للإنسان، كونه مخلوقاً ضعيفاً تتجاذبه الأهواء والشهوات والنزعات، وتؤثر عليه بسبب ما جُبل عليه وخلق منه – فتح له بنفس الوقت باب التوبة والإنابة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [4].

([1])علي، سعيد، القرآن الكريم (رؤية تربوية)، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص٢٠٦.

([2]) سورة الحجرات: (الآية: ١٣).

([3])رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة، رقم ٦٩٦٥، ص١١٩١.

([4]) سورة النساء: (الآية: ١١٠).

وقال ﷺ: (كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون) [1].

كما يوجهنا الإسلام إلى ستر المذنب وعدم ملاحقته بذنبه، وأن ننظر إليه كما ينظر الطبيب الناصح إلى المرضى بالأمراض الوبائية الخطيرة، فلا يدع وسيلة من الوسائل التي تيسر سبل شفائهم إلا ويستخدمها[2].

وما قاله ﷺ: (تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب) [3].

وما قال ﷺ لخالد بن الوليد – رضي الله عنه – عندما سمعه يسبُّ- الغامدية- وقد أقام الرسول ﷺ عليها حد الزنا، فقال: (مهلاً يا خالد! فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة، لو تابها صاحب مكس* لغفر له) [4].

وتبين لنا مما سبق يسر الإسلام وسماحته في توبة التائبين، وعدم تعنته في أمر من أراد الرجوع إلى الطريق المستقيم، فهو لا يطارد المذنب مطاردة أبدية بحيث لا يقبل له عثرة، ولا يقبل منه توبة إلا أن يقتل نفسه أو يعذب جسده كما في الأديان الأخرى، كما لا يفضح المذنب ولا يشيع الفاحشة ولا يعلنها على الملأ بكتابتها على بابه كما هو الشأن في شرعة بني إسرائيل،

([1])رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب: المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه، رقم ٢٥٠١، ١٩١/٧، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة.

([2]) الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ٢٤٣/٢.

([3]) رواه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب: العفو عن الحدود ما لم تبلغ السلطان، رقم ٤٣٧٦، ص٩٩٨، وصححه الألباني، كتاب الحدود، باب (٥): العفو عن الحدود ما لم تبلغ السلطان، رقم ٣٦٨٠، ٨٢٨/٣.

*مكس: هو منع الناس من التصرف في أموالهم بالبيع وغيره ليختص المانع بنفع ذلك وقيل: هو الضريبة التي يأخذها العاشر، وعلى هذا فأخذ الفوائد واكتراء الأسواق والرحاب والبلاد مكس. الأبي، إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال، ٤٥٧/٤.

([4]) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنا، رقم ٤٤٣١، ص٧٥٢.

إنه لا يعمل ذلك بقدر ستره لها وحثه على تغطيتها وعدم إشاعتها، وترغيبه في عمل الوسائل الكفيلة بمحوها[1].

كما أنّ سماحة الدين الإسلامي تفرض على المتدين الحق أن يقبل الآخر مهما اختلف الرأي والانتماء وحتى لو تناقضت العقيدة نفسها[2].

فنجد أن الإسلام يحارب التعصب الذميم والحقد المكبوت ضد أهل الديانات السماوية، بل ويحض على التعامل معهم بحسن الخلق.

قال تعالى: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [3].

ففي مجال التعامل مع أهل الذمة، وجه الإسلام إلى عقد العهد والميثاق مع أهل الكتب السابقة الذين يقطنون أراضي الدولة الإسلامية، فنعطيهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وعقيدتهم، ويتخذون دار الإسلام مقراً لهم وموطناً، ويربطهم بالمسلمين عهد الله ورسوله وذمة المؤمنين – ولهذا سُموا أهل الذمة– ويلتزمون مقابل الأمن والحماية بدفع مبلغ من المال يسمى جزية[4].

أما الكفار خارج الدولة الإسلامية الذين يريدون المعاهدة والتعاون مع الدولة الإسلامية، ويرغبون بالتعايش معها بسلام وأمن وطمأنينة، فيعقد معهم إمام المسلمين معاهدة، وتتعامل الدول المعاهدة مع الدول الإسلامية بمثابة معاملة المسلم للذمي في دار الإسلام[5].

---

(1) الربيعة، عبد العزيز بن عبد الرحمن، صور من سماحة الإسلام، الرياض، د.ن، د.ط، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٤٣.

(2) السحمراني، أسعد، قبول الآخر وضرورة الحوار، مجلة الموقف، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد (١٢١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٢٢.

(3) سورة الممتحنة: (الآية: ٨).

(4) الزحيلي، محمد، التعصب والعصبية وموقف الإسلام منهما، هدي الإسلام، دمشق- سوريا، العدد (٦)، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص٤٢.

(5) نفس المرجع والصفحة.

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [3].

أما الدول التي ترفض هذا التعاون، وتمنع الدعوة الإسلامية، وتقف في وجه دعاة الحق والعقيدة، فإنها تترصد بالإسلام والمسلمين الشر، وتضمر لهم العداوة وتنوي لهم المكر والخداع، وتستعد للقتال والانقضاض على المسلمين، وتمنع حرية الاعتقاد، فلا بد من اعتبارها دولة محاربة معادية تُجهز لها الجيوش للحرب والقتال.

قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [4].

وسوف يأتي الحديث عن محاربة الإسلام للتعصب الديني والمذهبي – بتفصيل أكثر – وذلك ضمن الحديث عن معوقات تقبّل الآخرين تحت مطلب (اختلاف العقيدة).

ب. البعد التشريعي:

ويتضمن هذا البعد بيان دور العامل الديني في تقبّل الآخرين، وذلك من خلال عرض بعض الأحكام الفقهية في أبواب الفقه الإسلامي والتي تتضمن التيسير على المكلفين وأصحاب

([1]) سورة الأنفال: (الآية: ٦١).

([2]) سورة الأنفال: (الآية:٧٢).

([3]) سورة التوبة: (الآية: ٤).

([4]) سورة البقرة: (الآية: ١٩٠).

الأعذار، أو الرفق بالنساء والصبيان والشيوخ، أو تقبّل توبة المذنبين، أو الدعوة إلى تقبّل المخالفين لنا في المعتقد، وحسن التعامل مع الآخرين على اختلاف مواقفهم.

ففي كتاب الطهارة – باب التيمم- يجوز التيمم*

في حالة عدم وجود الماء عن الحدث الأصغر والحدث الأكبر (وهو الجنابة والحيض)، يجوز التيمم لمن كان به مرض أو قروح يخاف معها التلف من استعمال الماء[1].

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾ [2].

عن عمّار بن ياسر – رضي الله عنه- بعثني رسول الله ﷺ في حاجةٍ فأجنبت، فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرّغ الدابة، ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: (إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا، ثم ضرب بيديه إلى الأرض ضربة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين، وظاهر كفيه، ووجهه) [3].

وفي باب الآنية-

يصح الوضوء من آنية المشركين إن كانوا ممن لا يتدينون النجاسة، لأن عمر بن الخطاب توضأ من جرة نصراني، ولأن الأصل في أوانيهم الطهارة[4].

وفي كتاب الصلاة – باب صلاة المريض-

إذا عجز المريض عن القيام صلى قاعداً، فإن عجز عن القيام والقعود صلى على جنبه، ويستقبل القبلة بوجهه، ومنهم من قال يستلقي على ظهره ويستقبل القبلة برجليه[5].

---

*التيمم: مسح الوجه واليدين مع المرفقين بالتراب بضربتين أو أكثر. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، المهذب في فقه الإمام الشافعي وبذيل صحائفه (النظم المستعذب في شرح غريب المهذب)، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ٦٦/١.

(1) نفس المرجع والصفحة.

(2) سورة النساء: (الآية: ٤٣).

(3) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب: التيمم، رقم ٨١٨، ص١٥٨.

(4) المهذب، ٣١/١، ٣٢.

(5) المرجع ذاته، ١٩٠/١.

عن عمران بن حصين قال: (سألت رسول الله ﷺ عن صلاة المريض، فقال: صلي قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب) [1].

وفي باب صفة الأئمة –

تجوز الصلاة خلف الفاسق، لأنّ ابن عمر صلى خلف الحجاج مع فسقه[2].

ولقولـــه ﷺ: (الجهاد واجبٌ عليكم مع كل أمير بَرّاً كان أو فاجراً، والصلاة واجبة عليكم خلف مسلم بَرّاً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر) [3].

وعلى الإمام أن يخفف على المصلين لقوله ﷺ: (من أمّ الناس فليتجوز فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة) [4].

وفي كتاب الصيام:

لا يجب الصوم على الصبي، ومن زال عقله بجنون، ولا يجب الصوم على الشيخ الكبير الذي يجهده الصوم، والمريض الذي لا يرجى برؤه، وأمّا المسافر فإن كان سفره أربعة برد في غير معصية، فله أن يصوم وله أن يفطر، وإن كان يجهده الصوم فالأفضل أن يفطر[5].

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [6].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [7].

([1]) رواه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب: ما جاء أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، رقم ٣٧٢، ٢/٧٦، قال أبو عيسى: ولا نعلم أحداً روى عن الحسين بن المعلم نحو رواية إبراهيم بن طهمان، وقد روى غير واحد عن حسين المعلم نحو رواية عيسى بن يونس.

([2]) المهذّب، ١/١٨٤.

([3]) جزء من حديث رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب: في الغزو مع أئمة الجور، رقم ٢٥٣٣، ص٥٨٨.

([4]) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب: من شكا إمامه إذ طول، رقم ٧٠٤، ص١٤٩.

([5]) المهذّب، ١/٣٢٦ –٣٢٧.

([6]) سورة الحج: (الآية: ٧٨).

([7]) سورة البقرة: (الآية: ١٨٤).

وقال ﷺ: (رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق) [1].

وإن خافت الحامل أو المرضع على نفسيهما من الصوم أفطرتا وعليهما القضاء، وتجب الفدية في حال عدم القدرة على القضاء[2].

قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ [3].

ومن أفطر لجماع من غير عذر، وجب عليه القضاء والكفارة، والدليل على ذلك ما قاله النبي ﷺ لرجل جاءه فقال: يا رسول الله، هلكت. قال: مالك، قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها،قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين: قال: لا، قال (فهل تجد إطعام ستين مسكيناً) قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ فبينا نحن على ذلك أتى النبي ﷺ بعرقٍ فيها تمر والعرق المِكْتَل قال: (أين السائل) فقال أنا، قال: (خذها فتصدق بها) فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لا بتيها (يريد الحرتين) أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدرت أنيابه ثم قال: (أطعمه أهلك) [4].

وينبغي للصائم أن ينزه صومه عن الغيبة والشتم، فإن شُتم فليقل إني صائم[5].

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: (إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم) [6].

([1]) رواه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب: في المجنون يسرق أو يصيب حداً، رقم ٤٣٩٩، ص١٠٠٣.

([2]) المهذّب، ٣٢٨/١.

([3]) سورة البقرة: (الآية: ١٨٤).

([4]) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فليكفر، رقم ١٩٣٦، ص٣٦٧.

([5]) المهذب، ٣٤١/١.

([6]) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: فضل الصوم، رقم ١٨٩٤، ص٣٦٠.

وفي كتاب الحج:

لا يجب الحج على غير المستطيع.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [1].

وتجوز النيابة في حج الفرض في موضعين أحدهما في حق الميت إذا مات وعليه حج، والثاني في حق من لا يقدر على الثبوت على الراحلة إلا بمشقة غير معتادة كالزَّمِن (أي المرض) والشيخ الكبير[2].

روى بريدة، أتت امرأة فقالت يا رسول الله، إن أمي ماتت ولم تحج، قال: حجي عن أمك[3].

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما- جاءت امرأة من خثعم، فقالت يا رسول الله: إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه، قال: (نعم) وذلك في حجة الوداع[4].

وفي كتاب الزكاة – باب زكاة الفطر

يرى أبو حنيفة جواز إعطاء أهل الذمة من زكاة الفطر، لأنها تختلف عن زكاة الأموال[5].

وذهب الإمام السرخسي، إلى أن الذي يُعطى من صدقة الفطر، يشترط فيه أن يكون معوقاً أو عاجزاً، وأن لا يوجد مثله بين المسلمين عند وقت إخراج صدقة بلده[6].

---

(1) سورة آل عمران: (الآية: ٩٧).

(2) المهذّب، ١/٣٦٥.

(3)جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصوم، باب: قضاء الصوم عن الميت، رقم٢٦٩٧/ ٤٦٨.

(4) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب: وجوب الحج وفضله، رقم ١٥١٣، ص٢٩٥.

(5) السرخسي، شمس الدين، المبسوط، بيروت- لبنان، دار المعرفة، د.ط، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ٣/١٣.

(6) المرجع ذاته، ٣/٨-٩.

وفي هذا رعاية لحال المُعطى من الصدقة، خاصة المعوق والعاجز مهما كان دينه.

وفي كتاب السيّر

لا يجب الجهاد على المرأة، ولا على العبد، ولا على المريض، ولا على الأعمى، ولا على الأعرج، ولا على الفقير الذي لا يجد ما ينفق في طريقه فاضلاً عن نفقة عياله[1].

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [3].

وفي نفس الكتاب: لا يجوز قتال العدو إذا كان ممن لم تبلغه الدعوة، حتى يدعوهم إلى الإسلام، لأنه لا يلزمهم قبل العلم.

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [4].

وعن سهل بن سعد – رضي الله عنه– قال، قال رسول الله ﷺ لعلي – رضي الله عنه – يوم خيبر: (إذا نزلت بساحتهم فادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بهداك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) [5].

---

(1) المهذّب، ٢٦٧/٣.

(2) سورة التوبة: (الآية: ٩١).

(3) سورة النور: (الآية: ٦١).

(4) سورة الإسراء: (الآية: ١٥).

(5) رواه أحمد في مسنده، مسند سهل بن سعد، ٣٣٣/٥. ورواه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، رقم ٣٦٦١، ص٨٤٥، وصححه الألباني، كتاب العلم، باب (١٠): فضل نشر العلم، رقم ٣١٠٩، ٦٩٧/٢.

ولا يجوز قتال نسائهم ولا صبيانهم إذا لم يقاتلوا، ولا يقتل الشيخ إذا لم يكن له رأي في الحرب، وإن سبيت امرأة ومعها ولد صغير، لم يجز التفريق بينهما لان الأم لا تفارقه في الحضانة، فإنه إذا فرق بينهما ولهت بمفارقته، فحرم التفريق بينهما[1].

وفي كتاب الديات- باب كفارة القتل:

من قتل من يحرم عليه قتله من مسلم أو كافر له أمان خطأ، وهو من أهل الضمان وجبت عليه الكفارة، فإن قتله عمداً أو شبه عمد وجبت عليه الكفارة، لأنها إذا وجبت في قتل الخطأ مع عدم المأثم، فلأن تجب في العمد وشبه العمد وقد تغلظ بالإثم أولى[2].

قال تعالى: **﴿ ..... وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾** [3].

وفي كتاب الجنايات – باب استيفاء القصاص-

فإن كان القصاص على امرأة حامل لم يقتص منها حتى تضع. عن عمران بن الحصين -رضي الله عنه- أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ وقالت: إنها زنت وهي حبلى فدعا النبي ﷺ ولياً لها فقال: (أحسن إليها فإذا وضعت فجيء بها) فلما أن وضعت جاء بها فأمر بها النبي ﷺ فشكت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم أمرهم فصلوا عليها) [4].

([1]) المهذب، ٣/٢٧٧-٢٨٨.

([2]) المرجع ذاته، ٣/٢٤٧.

([3]) سورة النساء: (الآية: ٩٢).

([4]) رواه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب: في المرأة التي أمر النبي برجمها من جُهينة، رقم ٤٤٤٠، ص١٠١٢، وصححه الألباني، كتاب الحدود، باب (٢٥): في المرأة التي أمر النبي برجمها من جهينة، رقم ٣٧٣١، ٣/٨٣٩.

وإذا وضعت لم تقتل حتى تسقى الولد اللبأ، لأنه لا يعيش إلا به، وإن لم يكن من يرضعه لم يجز قتلها حتى ترضعه حولين كاملين، لأنه لما أُخّر القتل لحفظه وهو حمل فلئن يؤخر لحفظه وهو مولود أولى[1].

لأن النبي ﷺ قال للعامرية: (اذهبي حتى ترضعيه)[2].

وفي نفس الكتاب – باب العفو عن القصاص–

فمن وجب عليه القصاص وهو جائز التصرف، فله أن يقتص وله أن يعفو على المال[3].

عن أبي شريح الكعبي، أن النبي ﷺ قال: (ثم أنتم معشر خزاعة قتلتم هذا الرجل من هذيل وإني عاقله فمن قتل له قتيلاً بعد فأهله بين خيرتين إما أن يقتلوا أو يأخذوا العقل)[4].

وفي كتاب النكاح – باب ما يحرم من النكاح وما لا يحرم–

يحل للمسلم نكاح حرائر أهل الكتاب (وهم اليهود والنصارى) ومن دخل في دينهم قبل التبديل.

قال تعالى: ﴿ .....وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ .....﴾[5].

ولأن الصحابة – رضي الله عنهم– تزوجوا من أهل الذمة، فتزوج عثمان – رضي الله عنه – نائلة بنت الفرافصة الكلبية وهي نصرانية وأسلمت عنده، وتزوج حذيفة – رضي الله عنه

---

(1) المهذّب، ١٩٢/٣.

(2) رواه الإمام مالك في الموطأ، باب ما جاء في الرجم، رقم ٥، ص٧١٢، ورواه أبو داود بلفظ (ارجعي فارضعيه حتى تفطميه)، رقم ٤٤٤٢، ص١٠١٣، وصححه الألباني رقم ٣٧٣٣، ٨٤٠/٣.

(3) المهذّب، ١٩٧/٣.

(4) رواه الترمذي في سننه، كتاب الديات، باب (٣): ما جاء في حكم ولي القتيل في القصاص والعفو، رقم ١٤٠٦، ٩١/٥ قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

(5) سورة المائدة: (الآية: ٥).

– بيهودية من أهل المدائن، وسُئل جابر – رضي الله عنه– عن نكاح المسلم اليهودية والنصرانية فقال: تزوجنا بهنّ زمان الفتح بالكوفة مع سعد بن أبي وقاص[1].

وفي كتاب عتق أمهات الأولاد – باب الولاء–

إن أعتق مسلم نصرانياً، أو أعتق نصراني مسلماً ثبت له الولاء، لأن الولاء كالنسب، والنسب يثبت مع اختلاف الدين فكذلك الولاء، وإن أعتق المسلم نصرانياً فلحق بدار الحرب فسبي لم يجز استرقاقه لأن عليه ولاء المسلم فلا يجوز إبطاله[2].

وفي كتاب الغصب:

إن غصب خمراً من ذمي لزمه ردها عليه لأنه يقر على شربها فلزمه ردها عليه[3].

وفي كتاب الوقف:

يصح الوقف على أهل الذمة، قريباً كان أم أجنبياً، لأنهم في موضع القربة، ولأنهم يملكون ملكاً محترماً فجاز الوقف عليهم كالمسلمين، شريطة أن يكون في ذمتنا وليس حربياً[4].

وفي كتاب الوصايا:

ينبغي لمن رأى مريضاً يجنف (أي يميل في الوصية) أن ينهاه[5].

قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾[6].

---

(1) المهذّب، ٤٤٢/٢.
(2) المهذّب، ٣٩٩/٢.
(3) المرجع ذاته، ٢٠٨/٢.
(4) المرجع ذاته، ٣٢٢/٢. وابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد، المغني، الرياض– المملكة العربية السعودية، مكتبة الرياض الحديثة، دط، ١٤٠١هـ–١٩٨١م، ٦٤٦/٥.
(5) المرجع ذاته، ٣٣٩/٢.
(6) سورة النساء: (الآية: ٩).

ولأن النبي ﷺ نهى سعداً عن الزيادة على الثلث فقال: (الثلث، والثلث كثير، إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس) [1].

حيث استكثر ﷺ الثلث وكره أن يترك ورثته فقراء، فدل على أن المستحب أن لا يستوفى الثلث.

وتجوز الوصية للذمي، لقوله ﷺ: (في كل ذي كبد رطبة أجر) [2].

وفي كتاب الجنائز – باب غسل الميت–

إن مات كافر فأقاربه الكفار أحق بغسله من أقاربه المسلمين، لأن الكافر عليه ولاية، وإن لم يكن له أقارب من الكفار، جاز لأقاربه من المسلمين غسله، لأن النبي ﷺ أمر علياً – رضي الله عنه– أن يغسل أباه[3].

وإن ماتت ذميّة ولها زوج مسلم كان له غسلها، لأن النكاح كالنسب في الغسل[4].

وفي كتاب اللقيط:

(واللقيط هو الطفل المطروح المرمي به) [5].

التقاط المنبوذ فرض على الكفاية، **لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.....﴾** [6].

ولأنه تخليص آدمي له حرمة من الهلاك فكان فرضاً كبذل الطعام للمضطر، فإن كان للقيط مال كانت نفقته في ماله كالبالغ، وذلك بإذن الحاكم، وإن لم يكن له مال وجب على

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: رثى النبي سعد بن خولة، رقم ١٢٩٥، ص٢٥٢.

(2) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب: الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها، رقم ٢٤٦٦، ص٤٦٤.

(3) المهذب، ٢٣٨/١.

(4) نفس المرجع والصفحة.

(5) نفس المرجع، ٣١٢/٢.

(6) سورة المائدة: (الآية: ٢).

السلطان القيام بنفقته، لأنه آدمي له حرمة يخشى هلاكه، فوجب على السلطان القيام بحفظه كالفقير الذي لا كسب له[1].

المطلب الثاني: عامل القرابة

يميل الإنسان إلى تقبّل الآخرين ممن تربطه بهم رابطة القرابة، ذلك لأن أقاربه أقرب إلى نفسه، وألصق به من سواهم، فالنفس البشرية أكثر ميلاً إلى من يلتقي معها في الدم والجسم والمزاج، فالأقارب أو ذوو الأرحام- هم الآباء والأجداد والأمهات والجدات، والأخوة والأخوات والأعمام والعمات- ومن يتفرع عنهم[2].

ومن الظواهر البارزة في المجتمع الإسلامي تماسك الأسرة وسيطرة الروح التعاونية على أجوائها، وتقبّل أفرادها بعضهم بعضاً، فالابن يُنفق على أبيه وعلى أمه ويحتويهما في بيته مع زوجته وأولاده ويقوم بخدمتهما، وهو يعتبر ذلك فرضاً دينياً وعملاً يتقرب به إلى الله، وكذلك نرى الأخ الكبير ينفق على إخوته الصغار ويربيهم ويعلمهم ويزوجهم، وهو يرى ذلك حق لهم واجب لا منّة فيه ولا تفضّل، وكذلك يقوم بواجبه نحو أقربائه، يقيهم شر الفقر، وهي ظاهرة تلفت النظر بجانب ما يراه الإنسان في المجتمع الغربي من تفكك الأسرة وتخلي الأب عن رعاية ابنه الكبير أو ابنته الكبيرة، وتخلي الأولاد عن آبائهم عند العجز والشيخوخة[3].

ومن النماذج الدالة على أهمية عامل القرابة في تقبّل الآخرين، ما رواه أبو هريرة: (أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة، أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم

---

(1) المهذب، ٢/٣١٢-٣١٣.

(٢) المكتب العالمي للبحوث، من هدي الإسلام (بحوث دينية شاملة مبسطة)، بيروت- لبنان، منشورات مكتبة الحياة، دط، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ص١١٥.

(٣) السباعي، مصطفى، التكافل الاجتماعي في الإسلام، بيروت، دار الوراق، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص٣٣١.

عنهم ويجهلون* عليَّ، فقال: "لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل** ولا يزال معك من الله ظهير*** عليهم، ما دمت على ذلك"[1].

وقولهﷺ: (ليس الواصل بالمكافئ****، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها) [2].

ويتبين لنا من النماذج السابقة أن عامل القرابة، يدفع الإنسان إلى تقبّل أقاربه ومعاملتهم بالحسنى حتى وإن عاملوه معاملة سيئة، فهو لا يعاملهم بالمثل، فإن قطعوه وصلهم، وإن أساؤوا إليه أحسن إليهم، وإن منعوه أعطاهم.

المطلب الثالث: العامل النفسي

يعد العامل النفسي من العوامل التي تساعد على تقبّل الآخرين، فقد أكدت العديد من البحوث والدراسات العلمية التي أُجريت في هذا المجال أن الشخص الذي يتمتع بصحة نفسية جيدة قادر على تقبّل الآخرين، ومحبتهم، والثقة بهم، واحترامهم، والاعتقاد في ثقتهم المتبادلة[3].

كما يتسم بقدرته على تكوين علاقات اجتماعية مُرضية، وصلات تتسم بالتعاون والتسامح والإيثار، وقدرته على العيش بسلام وصداقة مع الآخرين، ورغبته في التعامل مع غيره على أساس علاقات اجتماعية قائمة على المسؤولية والتضحية وخدمة الآخرين، سواء كان ذلك مع أولاده، أم مع مرؤوسيه، أم مع أصدقائه، أم مع الجنس الآخر، وسواء كان ذلك مع

---

* يجهلون: الجهل هنا القبيح من القول.

** المل: بفتح الميم، الرماد الحارة.

*** ظهير: المعين والدافع لأذاهم. انظر لذلك النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٣١/١٦.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم ٦٥٢٥، ص١١٢٢.

**** المكافيء: أي الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير، قال الطيبي ليست حقيقة الواصل ومن يعتد بصلته من يكافيء صاحبه بمثل فعله، ولكنه من يتفضل على صاحبه. ابن حجر، فتح الباري، ٤٢٣/١٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: الواصل بالمكافيء، رقم ٥٩٩١، ص١١٦١.

(٣) موسى، رشاد، أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة، مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠١م، ص١٤.

جماعات يعرفها وينتمي إليها، أم مع جماعات غريبة، أم مع جماعات يتفق معها في الرأي والعقيدة، أم مع جماعات يختلف معها في الاتجاهات والأفكار[1].

فالشخصية السوية نفسياً هي التي تُسهم في خدمة الإنسانية عامة، وتعمل على تقدم المجتمع الإنساني، والسير به في سبيل العمل للإنسانية جمعاء، والمشاركة في تحقيق السعادة لأكبر عدد ممكن من الناس، والمساهمة في تخليص هذه الأرض من الشرور التي عليها، ويتضمن هذا العمل على التعاون والتعايش السلمي، ليس فقط بين الأفراد، بل أيضاً بين الدول والشعوب، بحيث يكون موقف الدول بعضها من بعض موقف أفراد أسوياء يعيشون في مجتمع واحد، ليس فيه سيد ومسود، وليس فيه مسيطر ومغلوب، بل كل يقوم بنصيبه، وكل يؤدي واجبه، وكل يتحمل مسؤولياته في سبيل عمارة الأرض[2].

قال تعالى: ﴿ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [3].

فرب الأسرة يضحي من أجل أسرته في سبيل توفير سبل العيش المناسب والضروري، والفرد يضحي من أجل مجتمعه باعتبار أنه أحد أعضاء هذا المجتمع، فيقدم المساعدة والعون للآخرين من المحتاجين والفقراء وغيرهم ممن هم بحاجة للعون والمساعدة[4].

قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [5].

---

(١) الرفاعي، نعيم، الصحة النفسية- دراسة في سيكلوجية التكيف، دمشق، جامعة دمشق، ط٧، ١٩٨٧م، ص١٤.

(٢) فهمي، دراسات في سيكلوجية التكيف، ص٥٣.

(٣) سورة النحل: (الآية: ٩٣).

(٤) موسى، أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص٢٢.

(٥) سورة المائدة: (الآية: ٢).

فرب العمل الذي يتمتع بصحة نفسية سوية، يتيح للعاملين فرصة التعبير عن آرائهم وأفكارهم ومشكلاتهم ووجهات نظرهم، مما يخفف عن العاملين، ويشعرهم بقيمتهم، ويرفع معنوياتهم، ويحفزهم للعمل وزيادة الإنتاج[١].

وكذلك الصحة النفسية السوية للعاملين، تساعدهم على تكوين العلاقات الطيبة سواء مع قادتهم، أو مع زملائهم، فيختفي السلوك العدواني بين العاملين على مختلف مستوياتهم، ويغلب على طباعهم التعاون، والتآلف، وسعة الأفق، والمرونة، والتقبل لبعضهم البعض[٢].

والمعلم المستقر المطمئن نفسياً، يتسم بقدرته على تكوين صلات اجتماعية طيبة بينه وبين زملائه، وبينه وبين رؤسائه، وبينه وبين طلابه، صلات تتسم بالتعاون والتسامح، بعيدة عن التحدي والرياء، أو العدوان والارتياب، أو عدم الاكتراث لمشاعر الآخرين[٣].

فيكون المعلم قادراً على إعطاء الفرصة لطلابه لتنمية قدراتهم الخلاقة، واستثمار استعداداتهم واهتماماتهم تبعاً لنوعية وميول كل منهم، كما يكون قادراً على ألا يفرض نفسه وشخصيته على طلابه، بل يُلبي طلبهم عندما يحتاجون إليه، فلا يقترب منهم فينبذونه، كما أنه لا يبتعد عنهم مُتعالياً فيكرهونه، ولا يتملق تلاميذه ولا يرهبهم، ولا يزيد من قلقهم أو خوفهم، ولا ينزعج من أية إجابة خاطئة لأحد طلابه، بل يرفق بهم ويتقبلهم، ويساعدهم على النجاح والتفوق[٤].

والطلاب الذين يتمتعون بالاستقرار النفسي، يمكنهم تكوين صداقات كثيرة في المدرسة، ويمكنهم الدخول مع زملائهم في تنافس شريف في التحصيل المدرسي والأنشطة المدرسية

---

(١) علي، علي أحمد. قضايا ومشكلات الصحة النفسية في عصر الإنجاز والتغيير والتوتر والقلق، القاهرة، مكتبة عين شمس، دط، ١٩٨٧م، ص٣٠٦.

(٢) المرجع ذاته، ص٢٩٢ (بتصرف).

(٣) عوض، عباس، الموجز في الصحة النفسية، مصر، دار المعارف، ط١، دت، ص٤٨.

(٤) المرجع ذاته، ص٤٩.

المختلفة، كما أنهم يتعاونون مع زملائهم لبلوغ الأهداف المشتركة التي تقررها جماعة المدرسة[1].

واستناداً إلى ما سبق يتبين لنا أن المجتمع الذي يتمتع أفراده بالصحة النفسية السوية، يسلكون السلوك المقبول الذي يتناسب مع ما حث عليه الدين الحنيف، ومع قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، مما يؤدي إلى زيادة تقبّلهم لبعضهم البعض، وسيادة السلام الاجتماعي داخل المجتمع، وغياب الصراع الطبقي والتعصب، والابتعاد عن الأحقاد والمنازعات، مما يحقق الأمن والاستقرار والرخاء للمجتمع[2].

المطلب الرابع: العامل الأخلاقي

أكد الإسلام أهمية العامل الأخلاقي في تقبّل الآخرين، فالأخلاق هي الأساس الذي يقوم عليه سلوك الإنسان في مجتمعه، ثم في معاملاته مع الغير، فإن كانت الأخلاق حسنة أدت إلى سلوك حسن، وهذا يؤدي بدوره إلى معاملات حسنة تقوم على التحاب والتآلف[3].

يقول الغزالي: "فحسن الخلق يوجب التحاب والتآلف والتوافق، وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر، ومهما كان المثمر محموداً، كانت الثمرة محمودة"[4].

وتتميز الأخلاق الإسلامية بالشمول، بمعنى أنها شملت ميادين مختلفة، ودعت إلى فضائل تساعد على تقبّل الآخرين في كل ميدان منها.

---

(١) علي، قضايا ومشكلات الصحة النفسية في عصر الإنجاز والتغيير والتوتر والقلق، ص٣٦.
(٢) جبل، الصحة النفسية وسيكولوجية التكيف، ص٥٢.
(٣) رفعت، محمد، آداب المجتمع في الإسلام، قطر، إحياء التراث الإسلامي، دط، ١٩٨٢م، ص١٩٠ (بتصرف).
(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٥/٩٢٤-٩٢٥.

ففي ميدان العلم والتعليم، وضعت قواعد أخلاقية للتقبل بين العالم والمتعلم سنذكرها لاحقاً.

وفي ميدان العلاقات الإنسانية، دعت إلى احترام الإنسان والمحافظة على كرامته بصرف النظر عن جنسه ولونه واتجاهاته، وقررت أنه لا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى، وأقامت العلاقات بينهم على أساس المحبة والمودة والإخاء والتعاون والرحمة والتسامح والإحسان[1].

وفي ميدان المعاملات، دعت إلى الوفاء بالعهود، ونهت عن الغش والخيانة والاستغلال.

وفي ميدان السياسة والحكم، دعت إلى احترام العهود والمواثيق المبرمة، وإلى الحكم بالعدل والمساواة، ونهت عن الغدر والمفاجأة بالعدوان والتجبر والتسلط على أموال الرعايا[2].

فبالمعاملة الحسنة والخلق الحسن يستوعب الإنسان الآخرين، ويكسبهم إلى جانبه، فقد ملك المسلمون في قرونهم الأولى- قرون الخير- أعلى مستوى من التربية الأخلاقية، وكان الناس يدخلون في هذا الدين أفواجاً، لما يرون من حسن المعاملة وجميل الأخلاق، فقد كانوا يملكون من القدوة أكثر مما يملكون من قوة البيان[3].

قال ﷺ: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)[4].

---

(١) خيشة، تهذيب الأخلاق في الإسلام، ص٢٧.

(٢) يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، مصر، مكتبة الخانجي، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص٨٩.

(٣) الخزندار، محمود، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار طيبة، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص١٣.

(٤) رواه أبو يعلى في مسنده، رقم ٦٥٥٠، ٤٢٨/١١. أبو يعلى، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين أسد، دمشق- بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧/ وأورده الهيثمي في المجمع، باب ما جاء في حسن الخلق، ٢٢/٨، وقال: فيه عبد الله بن سعيد المقبري وهو ضعيف. وقال ابن حجر في الفتح

فالغاية القريبة من التربية الأخلاقية هي إيجاد مجتمعاً خيّراً يسعى فيه كل فرد لخير الآخرين، ويسعى في الوقت نفسه لإزالة الشرور عن الآخرين، ويسعى أيضاً لسد أبواب الشر والمفاسد، أو كما عبر عنه الرسول ﷺ عندما قال: (إن من الناس مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه) (١).

فمن كان من مفاتيح الخير لا يفعل إلا خيراً، ويكف عن ارتكاب الشر، بل يحسن إلى من عرفه ومن لم يعرفه حتى من أساء إليه، وقد بين الرسول ﷺ كيف يبتعد الرجل الخيّر عن ارتكاب الشرور، ويُرجح تحمل الظلم على فعله عندما قال: (ستكون فتنة يكون المضطجع فيها خيراً من الجالس، والجالس خيراً من القائم، والقائم خيراً من الماشي، والماشي خيراً من الساعي، فقال أحد الصحابة يا رسول الله أرأيت إن دخل على بيتي وبسط يده ليقتلني، فقال رسول الله ﷺ كن كابني آدم)(٢). وتلا قوله تعالى: **﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾** (٣).

كما أنَّ الإنسان الخيّر يحب الفضيلة، ويقدم مصلحة غيره على مصلحة نفسه.

قال تعالى: **﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾** (٤).

١٠/٤٥٩: رواه البزار بسند حسن من حديث أبي هريرة رفعه (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخلق).

(١) رواه ابن ماجه في سننه، المقدمة (كتاب السنّة)، باب: من كان مفتاحاً للخير، رقم ٢٣٧، ١/١٥٥، وقال الألباني: (حسن)، كتاب السنة، باب (١٩): من كان مفتاحاً للخير، رقم ١٩٤، ١/٤٦.

(٢) رواهما أبو داود في سننه، كتاب الفتن، باب: في النهي عن السعي في الفتنة، رقم ٤٢٥٦، ورقم ٤٢٥٧، ص٩٦٨، وصحّحهما الألباني، كتاب الفتن، باب (٢): في النهي عن السعي في الفتنة، رقم ٣٥٨٠، ورقم ٣٥٨١، ٣/٨٠٢.

(٣) سورة المائدة: (الآية: ٢٨).

(٤) سورة الحشر: (الآية: ٩).

المطلب الخامس: العامل المادي

حرص الإسلام على تقرير مبدأ الإنفاق في سبيل الله، فأوجب على الأغنياء نفقة أقاربهم العاجزين، وعلى الولد نفقة الوالدين الفقيرين، وعلى الزوج نفقة الزوجة والأولاد، وعلى المجتمع أن يتضامن في القضاء على الجوع والفاقة والحرمان، ومساعدة كل ذي حاجة من فقراء، ومساكين، ومرضى، ومعوقين، ومقعدين، وشيوخ، ومشردين، ولقطاء، ويتامى، وأسارى، وكل من لا عائل له، ولا مال عنده أيّاً كان، فلا فرق في تعاطف المجتمع الإسلامي بين مسلم وغير مسلم(١).

والنصوص من القرآن والسنة في ذلك كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (٤).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (٥).

وقوله ﷺ: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار) (٦).

كما وجه الإسلام أتباعه إلى تقديم العون لفئات أخرى، قد لا تتصف بالفقر ولا بالعجز ولكنها تحتاج إلى الدعم المادي، ومن هؤلاء المدين، والمنقطع، والقاتل خطأ، والأعزب إذا أراد الزواج، ومن حلّت به نازلة.

فإعانة المدين في سداد دينه داخل في قوله تعالى: ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ (٧).

---

(١) خضر، محمد، الإسلام وحقوق الإنسان، بيروت- لبنان- دار مكتبة الحياة، دط، ١٩٧٩م، ص٥٨.
(٢) سورة الإسراء: (الآية: ٢٦).
(٣) سورة النساء: (الآية: ٣٦).
(٤) سورة الإنسان: (الآية: ٨).
(٥) سورة المعارج: (الآيتان: ٢٤-٢٥).
(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، رقم ٥٣٥٣، ص١٠٥٩.
(٧) سورة التوبة: (الآية: ٦٠).

أما المنقطع فهو (ابن السبيل) فيُعان حتى يصل إلى بلده، ولو كان فيها غنياً.

قال تعالى: (وَابْنِ السَّبِيلِ) [1].

أما القاتل خطأ، فتكلف عصبته وعشيرته الأقربون الموسرون بتحمل دية المقتول، فلا يتحملها القاتل وحده، فإن لم تكن له عصبة دفعت الدية من بيت المال[2].

روى المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه- قال: (ضربت امرأة ضرتها بعمود فسطاط وهي حُبلى فقتلتها، قال وإحداهما لَحْيانيّة، قال: فجعل رسول الله ﷺ دية المقتولة على عصبة القاتلة) [3].

كما يجب على أفراد المجتمع الموسرين مساعدة العزّاب- إن كانوا فقراء- على الزواج، وذلك من خلال تقديمهم الدعم المادي لهم لسد نفقات وتكاليف الزواج.

أما من حلت به نازلة، فقد دعا الإسلام إلى إعانته ومساعدته لتخطي ما حل به من عوز وحاجة.

قال ﷺ: (من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) [4].

وقد بين الإسلام الموارد المالية للإنفاق على المعوزين ومن هم بحاجة للدعم المادي منها: (أموال الزكاة، والأوقاف، والوصايا، والأضاحي، والصدقات، والكفارات، والنذور، والغنائم، وأموال بيت المال) [5].

قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) [6].

---

(١)سورة التوبة: (الآية: ٦٠).

(٢) السباعي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، ص١٩٠.

(٣) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عاقلة الجاني، رقم ٤٣٩٣، ص٧٤٥.

(٤)جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب: تحريم الظلم، رقم ٦٥٧٨، ص١١٢٩.

(٥) السباعي، التكافل الاجتماعي في الإسلام، ص٢٠٢.

(٦) سورة البقرة: (الآية: ٤٣).

وقولــه تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

وقولــه تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (٤).

وعن عائشة – رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ قال: (ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفساً) (٥).

فمن خلال هذه الموارد يمكن تقديم المساعدة لتلك الفئات، وتأسيس ملاجىء لعجزتهم، ومستشفيات لمرضاهم، وإنشاء الجمعيات الخيرية، وجمعيات البر والإحسان، والمعامل الخاصة بالفقراء وأولادهم، وغير ذلك من ضروب الخير(٦).

---

(١) سورة التوبة: (الآية: ٦٠).
(٢) سورة الأنفال: (الآية: ٤١).
(٣) سورة الحج: (الآية: ٢٩).
(٤) سورة المائدة: (الآية: ٨٩).
(٥) رواه الترمذي في سننه، كتاب الأضاحي، باب: ما جاء في فضل الأضحية، رقم ١٤٩٣، ٢٠٤/٥، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث هشام بن عروة إلا من هذا الوجه. قال أبو عيسى ويروى عن رسول الله أنه قال في الأضحية لصاحبها بكل شعرة حسنة ويروى بقرونها.
(٦) المغربي، عبد القادر، الأخلاق والواجبات، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، دط، ١٩٢٥م، ص١٤١.

ومن النماذج التطبيقية لذلك، عناية، عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بالناس، وتفقده الدائم لأحوالهم، فإذا وجد من هو بحاجة قضى حاجته ورتب له الأرزاق من بيت المال، فقد فرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق، وجعل لكل منفوس مائة درهم، فإذا ترعرع بلغ به مائتي درهم، فإذا بلغ زاده، وفرض للقطاء لكل واحد منهم مائة درهم، ورزقاً يأخذه وليه كل شهر، وأوصى بهم خيراً، وجعل رضاعتهم ونفقتهم من بيت المال(١).

وكتب الوليد بن عبد الملك إلى خالد بن عبد الله أن يجري أرزاقاً للمجذومين، وكانت تجرى لهم(٢).

وروى عامر بن سعيد عن أبيه قال: مرضت مرضاً أشرفت فيه على الموت، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فقلت يا رسول الله: لي مال كثير وليس يرثني إلا ابنتي، أفأتصدق بمالي كله قال: لا. قال: أتصدق بثلثي مالي، قال: لا. قلت: أتصدق بالشطر، قال: لا. قلت: أتصدق بالثلث؟ قال: الثلث والثلث كثير، إنك إن تترك ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تتركهم عالة يتكففون الناس(٣).

ويشمل العامل المادي كذلك تقديم الحوافز المادية للآخرين وإكرامهم، وذلك لأن النفوس مطبوعة على حب الخير، والرغبة في الثواب(٤).

كما يشمل كذلك التهادي وتبادل الهبات بين الناس، قال ﷺ: (تهادوا فإن الهدية تذهب وحر* الصدر، ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن**، شاة) (١).

---

(١) انظر من أجل ذلك ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٩٨/٣، ٣٠٤.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، بيروت- لبنان، دار سويدان، دط، ١٩٦٧م، ٤٣٧/٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: رثى النبي سعد بن خولة، رقم ١٢٩٥، ص٢٥٢.

(٤) الحليبي، أحمد، المسؤولية الخلقية والجزاء عليها (دراسة مقارنة)، الرياض- المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، دط، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٤٤٦.

وعن مجاهد أن عبد الله بن عمرو ذُبحت له شاةٌ في أهله فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي، أهديتم لجارنا اليهودي، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)[1].

ويتبين لنا مما سبق دور العامل المادي كعامل مساعد في تقبّل الآخرين من خلال بيان دور التشريعات المالية المفروضة، والواجبة، والمندوبة، والمستحبة في رعاية الآخرين، وتوفير العيش الكريم لكل محتاج، حتى لو كان من غير المسلمين.

فالإنسان الذي يبذل المعروف، ويقدم المعونة للآخرين، ويمد لهم يد المساعدة بالدعم المادي، أو يصلهم ويقدرهم بالهبة أو الهدية، فما ذلك إلاّ لتقبّله لهم، وشعوره بالمحبة والتعاطف نحوهم، وإحساسه بالمسؤولية الاجتماعية نحو أبناء وطنه، خاصة ذوي الاحتياجات منهم، وهذا بدوره يعمق معاني الأخوة والمحبة والإيثار، ويطهر نفس المسلم من الشح والبخل، كما يعتبر سبيلاً لاستلال الضغينة والحقد من قلوب البائسين على الأغنياء، ولإنهاء مشكلة الصراع الطبقي في المجتمع المسلم، وللحفاظ على وحدة المجتمع المسلم وتماسكه وانسجامه وقوته.

المطلب السادس: العامل الاجتماعي

يصعب على الإنسان أن يعيش بمعزل عن الآخرين، بل إن الفطرة السليمة ترفض الإنعزال التام والانقطاع عن الآخرين، ولأجل ذلك قيل: "إن الإنسان هو مدني بالطبع"، وهذا

---

* وَحَر: بفتح الواو والحاء المهملة، ومعناه غشه ووساوسه، أو حقده وغيظه، وقيل العداوة، وقيل أشد الغضب. المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ٣٣٠/٦.

** فِرْسن: بكسر الفاء والسين المهملة، وهو عظم قليل اللحم، وهو للبعير موضع الحافر للفرس، وتطلق على الشاة مجازاً، نفس المرجع والصفحة.

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الولاء والهبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب(٦): في حث النبي ﷺ على التهادي، رقم ٢١٣١، ٣٠٤/٦، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

كناية عن الاجتماع البشري، ومعنى هذا القول أنه لا تمكن حياة المنفرد من البشر، ولا يتم وجوده إلا مع أبناء جنسه[٢].

قال الأصفهاني: "اعلم أنه لما صعب على كل أحد أن يحصل لنفسه أدنى ما يحتاج إليه إلاّ بمعاونة عدة رجال له، فلقمة طعام لو عددنا تعب محصليها من الزراع والطحان والخباز وصناع آلاتها يصعب حصره، واحتاج الناس أن يجتمعوا فرقة فيتظاهروا، فلا يمكن لأحد التفرد عن الجماعة بعيشه بل يفتقر بعضهم إلى بعض في مصالح الدين والدنيا"[٣].

ولا شك أن مدنية الإنسان، واعترافه بحاجته إلى الآخرين، لا بد وأن يدفعه إلى تكوين علاقات شخصية وثيقة بهم، علاقات مبنية على الحب والود والتقبّل والثقة المتبادلة، وذلك حتى ينتظم عيشه ويحصل مقصوده.

كما أن الدين الإسلامي دين لا يمكن أن نتصوره منعزلاً عن المجتمع، ولا يجوز لمعتنقه أن يترك الجماعة ويسلك سلوكاً فردياً لا يتحمل المسؤولية الاجتماعية.

قال ﷺ: "ألا كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته"[٤].

وقال ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٥].

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب (٢٨): ما جاء في حق الجوار، رقم ١٩٤٤، ١٨٢/٦، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن مجاهد عن عائشة وأبي هريرة عن النبي ﷺ.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار نهضة مصر، ط٣، ١٩٧٩م، ١٠١٢/٣.

(٣) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٢٦٢.

(٤) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم ٤٧٢٤، ص٨٢٠.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم ٦٥٨٥، ص١١٣١.

وقال ﷺ: (أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله)[1].

فالمجتمع الإسلامي لا يكون إلا مجتمعاً متماسك الأوصال، قوياً بتضامنه، غنياً بتلاحمه، سليماً من شعور العداوة والبغضاء بين أفراده وجماعاته، تنتقل فيه مكوناته من الفردية والأنانية والفرقة إلى الإنسانية الواحدة، بل تسمو أكثر من ذلك فتنتقل من مرحلة الشعور بالوحدة إلى مرحلة الإيثار[2].

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [4].

وقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله) [5].

وجاءت التوصيات الإسلامية توصي بمجموعة آداب تساعد على تقبّل الآخرين، وهي تتناول حتى أبسط الحركات التي يفرضها اللقاء اليومي، إنها تطلب بإشاعة السلام ورده، والمصافحة، والمعانقة، وعيادة المريض ورفع معنوياته، وتشييع الجنازة، والتزاور، والإجابة إلى الطعام، والدعوة إليه، وحسن البشر، وقضاء الحاجة، وتكريم الزائر، وتوديعه إلى الباب، وعدم مقاطعة حديثه إلى غير ذلك من الآداب الاجتماعية[6].

سأل رجل الرسول ﷺ: (أي الإسلام خير، قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)[7].

---

(١) رواه أحمد في مسنده، رقم ٤٨٨٠، ٤٣٧/٤، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وقال المنذري في الترغيب: في هذا المتن غرابة، وبعض أسانيده جيد، ٥٨٢/٢. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ضبط أحاديثه وعلّق عليه مصطفى عمارة، بيروت- لبنان، دار الفكر، ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

(٢) بو طالب، عبد الهادي، حقيقة الإسلام، بيروت – لبنان، أفريقيا الشرق، دط، ١٩٩٨م، ص١٣٩.

(٣) سورة الحجرات: (الآية: ١٠).

(٤) سورة الحشر: (الآية: ٩).

(٥) جزء من حديث رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب (١٨): ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، رقم ١٩٢٨، ٦/ ١٧٤، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٦) البستاني، محمود، الإسلام وعلم النفس، بيروت، مجمع البحوث الإسلامية، دط، ١٩٩٢م، ص٢٥٥.

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، رقم ١٦٠، ص٤٠.

وقال ﷺ: (تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو قال على يده فيسأله كيف هو، وتمام تحياتكم بينكم المصافحة) [1].

وقال ﷺ: (إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك لا يرد شيئاً ويطيب نفسه) [2].

وقال ﷺ: (لاتحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) [3].

وقال ﷺ: (خمسٌ من حق المسلم على المسلم: رد التحية، وإجابة الدعوة، وشهود الجنازة، وعيادة المريض، وتشميت العاطس إذا حمد الله) [4].

وقال ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) [5].

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ، باب (٣١): ما جاء في المصافحة، رقم ٢٧٣٢، ٣٥٨/٧، قال أبو عيسى: إسناده ليس بالقوي، قال محمد وعبيد الله بن زحر [ثـقة]، وعلي بن يزيد ضعيف، والقاسم بن عبد الرحمن يكنى أبا عبد الرحمن وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية [وهو ثـقة]، والقاسم (شامي).

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الطب عن رسول الله ﷺ، باب (٣٤): التداوي بالرماد، رقم٢٠٨٨ ،٧٢/٦، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، رقم ٦٦٩٠، ١١٤٥.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في عيادة المريض، رقم ١٤٦٥، ١٨٨/٢، وصححه الألباني، كتاب الجنائز، باب (١): ما جاء في عيادة المريض، رقم ١١٨١، ٢٤٣/١.

(٥) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلاّ عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، رقم ١٧٣، ص٤١.

المبحث الثاني

المعوقات التي تحول بين البعض وتقبّل الآخر، وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: معوقات نفسية.
- المطلب الثاني: معوقات سلوكية وأخلاقية.
- المطلب الثالث: اختلاف العقيدة.
- المطلب الرابع: اختلاف السن.
- المطلب الخامس: اختلاف الطباع.
- المطلب السادس: المستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي.

المبحث الثاني

المعوقات التي تحول بين البعض وتقبّل الآخر

على الرغم من وجود عوامل تساعد على تقبّل الآخرين، فإن هناك معوقات تحول بين البعض وتقبّل الآخر، منها ما يتعلق بالجانب النفسي، ومنها ما يتعلق بالجانب السلوكي والأخلاقي ومنها ما يتعلق بأمور أخرى، كاختلاف (العقيدة، والسن، والطباع، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي)، وسأعمل على توضيح هذه المعوقات من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول :معوقات نفسية

لا شك أن كل إنسان في هذه الحياة معرض لصنوف متعددة من الأزمات والعقبات التي تعترض طريقه، كما أن مطالب الحياة كثيرة ومتنوعة، والوصول إليها أو الحصول على بعضها ليس بالأمر اليسير، وإنما بالجهد الكثير والعناء والمشقة، ولا شك في أن حياة الإنسان على هذا النسق لا تخلو من الشعور بالتوتر أو القلق أو الاكتئاب أو مشاعر الذنب وما إلى ذلك[1].

والإنسان المؤمن القوي الصابر هو الذي يستطيع مواجهة هذه المشاعر فلا يتركها تتمكن منه وتنتصر عليه.

قال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [3].

---

(١) موسى، أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص٢٣ (بتصرف).

(٢) سورة الأنبياء: (الآية: ٣٥).

(٣) سورة البقرة: (الآية: ١٥٥).

فإذا ضعف الإنسان وترك هذه المشاعر تستبد به، فإن صحته النفسية تسوء، فينعكس ذلك على معاملته للناس، فلا يستطيع أن يقيم معهم علاقات اجتماعية حسنة، كما أنه يعجز عن ضبط نفسه ويكرهها، ولا يتقبل غيره، بل يرى الأمن والسلامة في ابتعاده عن الناس[١].

فالأفراد الذين يعانون من الاضطراب النفسي والانفعالي، عادة ما يسودهم قدر كبير من الاتجاهات السالبة غير المرغوب فيها، فمثلاً العمال المتعبون نفسياً عادةً ما تسودهم اتجاهات سالبة نحو رؤسائهم في المؤسسة التي يعملون فيها، ونحو زملاء العمل، ونحو أفراد الجمهور المتعامل معهم، وهم بذلك يسقطون ما بأنفسهم من ضيق وقلق واضطراب على الآخرين الذي يتعاملون معهم[٢].

والمدرس الذي يعاني من اضطراب نفسي، فإن ذلك يؤثر على معاملته لتلاميذه فيكون سريع الغضب، ليس لديه أي قدر من الصبر على تلاميذه، وقد ينزعج من أية إجابة خاطئة لتلاميذه ويعاقب عليها.

والطالب الذي يعاني من اضطراب نفسي، تسوء علاقاته مع الغير، سواء كان ذلك مع زملائه أم مدرسيه، وتسيطر عليه مشاعر الغضب والقسوة والأنانية وعدم التقبل[٣].

المطلب الثاني: معوقات سلوكية وأخلاقية

ونقصد بها ما قد يوجد فيه بعض الناس من أخلاق سلبية، وما يتبعها من سلوكات تعوقه عن تقبل الآخرين، ونذكر منها: (الكبر، والغضب، والكره، والحقد، والحسد، والغيرة، والغيبة، والنميمة، وسوء الظن، والغلو).

---

(١) الرفاعي، الصحة النفسية (دراسة في سيكلوجية التكيف)، ص٥.

(٢) أحمد، قضايا ومشكلات الصحة النفسية في عصر الإنجاز والتغيير والتوتر والقلق، ص٣٤-٣٥.

(٣) عوض، الموجز في الصحة النفسية، ص٥٣ (بتصرف).

أولاً: الكبر

يرجع الكبر في جذوره النفسية إلى الشعور المغرور بالاستعلاء الذاتي على الأقران والنظراء، وعلى المكانة التي يجد المستكبر نفسه فيها داخل مجتمعه، ويرجع إلى الرغبة بإشعار الآخرين بالامتياز عليهم، ولو لم يكن لهذا الامتياز وجود في الواقع فهو انتفاخ بغير حق، وتطاول بغير حق، وتعالٍ بغير حق[1].

فالكبر يدفع صاحبه إلى احتقار الناس، واستصغارهم، والإزدراء بهم، والاستهانة بأقدارهم، وعدم شكرهم على إحسانهم، والترفع عن الثناء عليهم بفضائلهم، وعدم الاعتراف بحقوقهم الأدبية وصفاتهم الفاضلة، وقد يصل هذا الأمر في أقصى مدّه إلى محاولة حرب الناس بهدم فضائلهم، وطمس كمالاتهم، وتحقيرهم وتصغيرهم بين الناس بالكذب والزور والبهتان، بغية احتفاظ المستكبر بالمكانة الاجتماعية لنفسه دون الآخرين.

إن كثيراً من ذوي المكانة أو الرياسة أو السلطان في قومهم، إذا عرض عليهم من هو دونهم في المكانة أو الرياسة أو السلطان أمراً هو حق لا شك فيه، ولكنه جاء مخالفاً لرأيهم أو لما كانوا قرروه أو عملوا به، جحدوه، وأنكروه، واستصغروا صاحبه، وأصروا على مخالفته، وإن ظهر لهم أنه حق، فهم لا يريدون أن يفوق عليهم أو يساويهم في الامتياز أحد[2].

ومن آثار الكبر في السلوك الظاهر بالإضافة إلى احتقار الناس وازدرائهم، الهزء والسخرية بالآخرين، وحركات الغمز والهمز واللمز والتعيير والتنقيص، وقد يكون من آثاره الغيبة، وفضح العيوب وكشف نقائص الناس.

---

(١) الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ١/٦٦٠.

(٢) المرجع ذاته، ١/٦٦٥.

ومن آثاره أيضاً التبختر، والخيلاء، وتصعير الخد، والإعراض عن حديث المتحدث، والتقعر في الكلام والتشدق فيه، والإجابة بحركات الوجه أو اليدين أو غيرهما من الجسم، وكذلك الترفع عن مجالسة ضعفاء القوم وفقرائهم ومساكينهم، والترفع عن محادثتهم ومؤاكلتهم ومشاربتهم، وهكذا إلى أمور كثيرة تدل على رفضهم وعدم تقبلهم للآخرين[1].

فقد أنف فريق من ذوي الوجاهة والمكانة من المشركين أن يجلسوا مع رسول الله ﷺ لاستماع ما عنده، بسبب وجود عبيد وفقراء ومساكين من المسلمين يجلسون عند رسول الله ﷺ ويلازمون مجامع الخير والعلم والذكر، فطلبوا منه صلوات الله عليه أن يطردهم من مجالسه أو يخصص مجالس للرؤساء وذوي المكانة حتى يجتمعوا به فيها، فتكون لهم ميزتهم الطبقية بين العرب، فنهاه الله تبارك وتعالى عن تلبية مطالب هؤلاء المستكبرين[2].

قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾[3].

ثانياً: الغضب*

يعتبر الغضب من المعوقات التي تحول دون تقبل الإنسان للآخرين، فمن آثاره في اللسان، انطلاقه بالشتم والفحش من الكلام، الذي يستحي منه ذو العقل، ويستحي منه قائله عند فتور الغضب.

---

(١) المرجع ذاته، ١/٦٧٣-٦٧٤.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/١٥١ (بتصرف كثير).

(٣) سورة الأنعام: (الآية: ٥٢).

* الغضب: تغيير داخلي أو انفعال يحصل عند غليان دم القلب، يحمل على السطو والانتقام شفاء لما في صدور. الجرجاني، التعريفات، ص١٦٢ (بتصرف كثير).

أما آثاره في الأعضاء، فالضرب، والتهجم، والقتل، والجرح، عند التمكن من غير مبالاة.

وأما آثاره في القلب مع المغضوب عليه، فالحقد، والحسد، وإضمار السوء، والشماتة بالمساءات، والحزن بالسرور، والعزم على إفشاء السر، وهتك الستر، والاستهزاء، وغير ذلك من القبائح[1].

ثالثاً: الكره

يرى علماء النفس أن الكره من معوقات تقبّل الآخرين، فيعرفونه بأنه انفعال مضاد لانفعال الحب، وشعور بعدم الاستحسان، وعدم التقبّل، أو الشعور بالنفور والاشمئزاز، وبرغبة في الابتعاد عن الموضوعات التي تثير هذا الشعور، سواء كانت أشخاصاً، أو أشياءً، أو أفعالاً[2].

فالإنسان إذا شعر بالكراهية تجاه غيره، فإنه لا يستطيع تقبّله، فهو يشعر بالحقد تجاه من يكرهه، ولا يحب له الخير، بل ويفرح إذا نزل به الشر، ومما يدل على ذلك قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۞ هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾[3].

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٦٤٣/٩.

(٢) نجاتي، محمد، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، دط، ١٩٨٢م، ص٨٦.

(٣) سورة آل عمران: (الآيات، ١١٨-١٢٠).

رابعاً: الحقد*

يعتبر الحقد من معوقات تقبّل الآخرين، فكما يرى الغزالي أن الحقد يثمر ثمانية أمور(١).

الأول: الحسد، وهو أن يحملك الحقد على أن تتمنى زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة إن أصابها، وتسر بمصيبة إن نزلت به.

الثاني: أن تزيد على إضمار الحسد في الباطن فتشمت بما أصابه من البلاء.

الثالث: أن تهجره وتصارمه وتنقطع عنه، وإن طلبك وأقبل عليك.

الرابع: أن تُعرض عنه استصغاراً له.

الخامس: أن تتكلم فيه بما لا يحل، من كذب، وغيبة، وإفشاء سر، وهتك ستر وغيره.

السادس: أن تحاكيه استهزاء به وسخرية منه.

السابع: إيذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه.

الثامن: أن تمنعه حقه من قضاء دين، أو صلة رحم، أو رد مظلمة.

خامساً: الحسد**

يعد الحسد من الرذائل الخلقية ذات النتائج النفسية والاجتماعية السيئة جداً على الأفراد وعلى الجماعات، فإذا أصاب النفس الإنسانية جعلها مصدر أذىً للآخرين الذين امتحنهم الله بفاضل من نعمه ومزيد من عطائه(٢).

---

* الحقد: هو طلب الانتقام وتحقيقه أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال، رجع إلى الباطن واحتقن فيه، فصار حقداً، وقيل هو سوء الظن في القلب على الخلائق لأجل العداوة. الجرجاني، التعريفات، ص١٠١.

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٦٦٥/٩-١٦٦٦.

** الحسد: تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد. الجرجاني، التعريفات، ص٩٨.

(٢) الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ٧٢٦/١.

فيثير الحسد في النفس الإنسانية انفعالات عديدة، مثل الحقد، والكراهية، وقد يدفعه الحسد إلى إيقاع الضرر بالغير انتقاماً منه على ما عنده من فضل أو خير أو ملكية، وذلك بالغيبة، والنميمة، والبغي والعدوان، والظلم، والاتهام الباطل، وافتراء الكذب، والجور في الحكم، والسرقة، والغش، والقتل، إلى كل جريمة قبيحة منكرة[1].

فلو كان لدى الحاسد شعور بالمحبة والتقبل تجاه المحسود، لم يدفعه الحسد إلى الكراهية، والحقد، وإلحاق الأذى به، أو تمني زوال النعمة عنه وانتقالها إليه ليستأثر بها هو.

ومن الحسد، حسد قابيل لأخيه هابيل عندما تقبل الله تعالى قربان هذا الأخير ولم يتقبل قربانه هو، فدفعه حسده إلى قتل أخيه.

قال تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۞ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۞ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[2].

سادساً: الغيرة*

تعتبر الغيرة من معوقات تقبل الآخرين، فيرى علماء النفس أنها انفعال مكدر بغيض يشعر به الإنسان عادة إذا شعر أن الشخص المحبوب يوجه انتباهه أو حبه إلى شخص آخر

---

(١) انظر ذلك عند الميداني، المرجع ذاته، ٧٣٨/١، والزين، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، ١٧٥/١.

(٢) سورة المائدة: (الآيات: ٢٧-٣٠).

*الغيرة: معناها كراهة الشخص شركة الغير في حقه. الجرجاني، التعريفات، ص١٨٦.

غيره، أو عندما يدرك الإنسان وجود من ينافسه على مركز أو مكانة أو منصب أو حب أو أي شيء آخر[1].

وانفعال الغيرة انفعال مركب، توجد فيه عناصر من عدة انفعالات أخرى، ولذلك غالباً ما تكون الغيرة مصحوبة بالكره والحقد والرغبة في إيذاء الشخص الذي يثير الغيرة، وقد وصف القرآن ذلك فيما ذكره عن رغبة إخوة يوسف عليه السلام في قتله والتخلص منه، وفيما قاموا به فعلاً من إلقائه في غور البئر[2].

قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۞ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ ۞ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[3].

ويتبين لنا من الآيات السابقة أن الغيرة دفعت إخوة يوسف عليه والسلام إلى عدم تقبلهم ليوسف إلى درجة الرغبة في التخلص منه، والقيام بالتخطيط لذلك، بل إلقاؤه فعلاً في غور البئر.

---

(١) عودة، محمد، مرسي، كمال، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، الكويت، دار القلم، ١٩٩٤م، ص٢٨٣.

(٢) نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص٨٩.

(٣) سورة يوسف: (الآيات: ٨-١٠).

سابعاً: الغيبة*

تعد الغيبة من معوقات تقبّل الآخرين، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما جاء في القرآن الكريم، من ذم للمغتاب، وتشبيه له بآكل لحم الميتة.

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (١).

فهذه الصورة في التنفير من الغيبة، تدل أن الرفض وعدم التقبّل للآخرين باغتيابهم غاية في البشاعة كبشاعة أكل لحم الميت من البشر.

وما جاء في السنة عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية كذا وكذا، قال بعض الرواة- تعني قصيرة- فقال: (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته) (٢).

وهذا ما روته عائشة -عن نفسها- بدافع من صدقها ولتربيتها الإسلامية الناصعة- ليست إلاّ أمثلة لغيرها تصور هذا الجو الإنساني والمشاعر البشرية التي لا بد منها حتى في بيوت رسول الله ﷺ.

---

* الغيبة: هي أن تذكر أخاك بما يكرهه في (غيبته) فإن كان فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته، أي قلت عليه ما لم يفعله. الجرجاني، التعريفات، ص١٨٥.

(١) سورة الحجرات: (الآية: ١٢).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الغيبة، رقم ٤٨٧٥، ص١١٠٨، وصححه الألباني، كتاب الأدب، باب (٤٠): في الغيبة، رقم ٤٠٨٠، ٣/٩٢٣.

ثامناً: النميمة*

فمن شأن النميمة أن تثير فتنة، وتشعل ناراً بين طرفين، وتورث عداوة بين شخصين أو جماعتين، وتملأ القلوب غضباً وحقداً وسخطاً، إذ النمام يفسد ذات البين، ويفعل بالناس فعل النار بالهشيم، يدخل بين الصديقين فيصيرهما عدوين، وينقل إلى كل منهما عن أخيه ما يسوؤه ويكدر عليه(١).

ومن النماذج لذلك ما كان من خيانة امرأة نوح وامرأة لوط (وهي خيانة في الدعوة، وليست خيانة الفاحشة)، حيث كانت امرأة نوح تنقل عنه كلاماً يجعل قومه يسخرون منه، أما امرأة لوط، فكانت تدل القوم على ضيوفه، وهي تعلم شأنهم مع ضيوفه(٢).

قال تعالى: ﴿ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾ (٣).

وهذا يؤكد أن ما نقلته امرأة نوح -عليه السلام- من النميمة لقومه هو من عدم تقبلها لنوح وما جاء به من الدعوة، وكذلك الأمر بالنسبة لامرأة لوط- عليه السلام-.

---

* النميمة لها معنيان: أحدهما خاص : وهو نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم، والآخر عام: وهو كشف ما يكره المرء كشفه سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو كرهه ثالث، وسواء أكان الكشف بالقول، أم بالكتابة، أم بالرمز، أم بالإيماء، وسواء أكان المنقول من الأفعال، أم من الأقوال، وسواء أكان ذلك عيباً أو نقصاً في المنقول عنه، أم لم يكن. الغزالي، إحياء علوم الدين، ٩/١٦٢٠.

(١) الحكمي، محمد، الظلم وأثره السيىء على الفرد والمجتمع، جدة، دار المجتمع، ط٢، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، ص١٢٢.

(٢) انظر ذلك عند سيد قطب، في ظلال القرآن، ٦/٣٦٢١.

(٣) سورة التحريم: (الآية: ١٠).

تاسعاً: سوء الظن

لقد جاء الإسلام يأمر بتقبّل المسلم لأخيه المسلم، وحسن ظنه به وينهى عن سوء الظن الذي يعوق الإنسان عن تقبّل الآخرين[1].

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) [2].

وقال ﷺ: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) [3].

وقال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- "ولا تظن بكلمة خرجت من في مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً"[4].

فنجد أن البعض يقرأ الآخرين، متبرعاً بالتعبير عن نواياهم ومقاصدهم، فيشكك في الصحيح من أعمالهم، والظاهر من معاني أقوالهم، بأن لذلك معان وأهدافاً أخرى. وبالتالي يرفضهم وتضيق نفسه عن تقبّلهم، وقد يعبر عن ذلك بإلحاق الضرر بهم وإيذائهم.

عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما- قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري عنه، فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: "يا أسامة، أقتلته بعدما

---

(١) الصنيع، صالح، دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس، الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩٥م، ص١٥٤.

(٢) سورة الحجرات: (الآية: ١٢).

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب (٥٦): ما جاء في ظن السوء، رقم ١٩٨٩، ٢٠٥/٦، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد، مداراة الناس، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، بيروت- لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٩٦.

قال لا إله إلاّ الله". قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[1].

عاشراً: الغلو*

ومظاهر الغلو كثيرة ومتنوعة سوف أذكر منها ما يلي:

أ. التكفير: حيث أن هناك من يكفر الحكام ووزراءهم، وعلماء الدين، بل وعامة أفراد المجتمع، وعندما يتهم الإنسان غيره بالكفر فهذا يقوده إلى رفضهم وعدم تقبلهم ما داموا في نظره كفاراً.

ب. الغلظة والشدة والعنف: حيث يوجد أناس ليس عندهم فقه للتعامل مع الآخرين، فتجدهم يعاملون المخالفين لهم في الرأي أو العقيدة بشدة وغلظة، ويناقشونهم بتعصب مقيت ووحشية بعيداً عن الاستيعاب والموضوعية، وكذلك لا يحسنون التعامل مع أهل المعاصي والفسوق، وعندهم من العنف الشيء الكثير، ولا سيما عند قيامهم بالنهي عن المنكر، فيغيرون باليد حيث يكفي النصح والكلام، مما يؤدي إلى نفور كثير من الناس من الدعوة والتدين وابتعادهم عن أهل الخير، وذلك لأنهم عوملوا بالعنف والغلظة بعيداً عن الاستيعاب والتقبل[2].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب: بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد، رقم ٤٢٦٩، ص٨٠٧.

* الغلو: (هو الارتفاع، ومجاوزة الحد، يقال غلا في الدين جاوز الحد، وأفرط فيه). ابن منظور، لسان العرب، ١٣٢/١٥. وعلى هذا فالغلو هو المبالغة والإيغال ومجاوزة الحد في أي أمر من الأمور كالمبالغة في الحب أو البغض، والمغالاة في الإقبال أو الإدبار، فإن سلوك سبيل الإفراط أو التفريط بعيداً عن الاعتدال والاتزان والوسطية. وهو أمر مرفوض منبوذ بطرفيه في شؤون الدين والدنيا على السواء.

(٢) الخميس، محمد، نظرات وتأملات من واقع الحياة، الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الصحابة، القاهرة، مكتبة التابعين، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص٩٤ (بتصرف كثير).

ج. الطعن في العلماء: وذلك بقدح البعض في العلماء، والحط من شأنهم، ورميهم بالخيانة، وأنهم منافقون ومداهنون، وقد يدفع هذا بعض العلماء أن يقف موقف العداء من المغالين لما وجدوه منهم من تسفيه ورفض وطعن وتجريح.

د. الاستبداد بالرأي: فالمستبد برأيه لا يقبل رأي المخالفين، ولا حتى الاستماع له وإن قام عليه الدليل، فهو يفترض برأيه أنه وحده على حق، وأن الآخرين كلهم على باطل، فيتعصب لرأيه وينتصر له ولو بغير دليل، ويرد كلام المخالف، بل قد يسفه صاحبه ويضلله ويعاديه ويكيده[1]. ومن جانب علم النفس فالمستبد برأيه متمركز حول ذاته، فهو لا يعترف بوجود الآخرين ولا حتى أفكارهم[2].

ه. التعصب للرجال: فقد تجد من يتعصب لأحد العلماء أو الدعاة وغيرهم، ويفترض من تعصب له أنه الوحيد صاحب الأهلية، ويناصب غيره العداء، ويرفضهم، ويحط من شأنهم، ويرد أقوالهم[3].

يقول ابن تيمية -رحمه الله- وهذا يبتلى به كثير من المنتسبين إلى طائفة معينة في العلم أو الدين من المتفقهة أو المتصوفة أو غيرهم، أو إلى رئيس معظم عندهم في الدين غير النبي ﷺ. فإنهم لا يقبلون من الدين لا فقها ولا رواية إلا ما جاءت به طائفتهم. ثم إنهم لا يعملون ما توجبه طائفتهم، مع أن دين الإسلام يوجب اتباع الحق مطلقاً، رواية وفقهاً من غير تعيين شخص أو طائفة غير الرسول ﷺ[4].

---

(١) المرجع ذاته، ص٩٦.

(٢) عوض، الموجز في الصحة النفسية، ص٥١.

(٣) الكسم، فرحات، العنف واللين (قضية التكفير)، دمشق، دار المحبة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص٤٩-٥٠ (بتصرف).

(٤) ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد الفقي، بيروت-لبنان، دار المعرفة، دط، دت، ص٨.

المطلب الثالث: اختلاف العقيدة

إن طبيعة علاقات الفرد بمن حوله من الناس يحددها أمر واحد، هو الحب في الله، والبغض في الله، وهذا دون ريب من كمال الإيمان وتمام العبودية[1].

لذا فالمؤمن حقاً يحب من يحبهم الله ويواليهم، ويبغض من يبغضهم الله ويعاديهم، وذلك من أوثق عرى الإيمان.

قال ﷺ: (من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان) [2].

لقد حرم الله عزوجل على المسلم أن يعطي ولاءه على أي أساس غير أساس العقيدة السليمة الصحيحة، وكل آصرة أخرى يعطي الناس ولاءهم على أساسها آصرة باطلة، والولاء على أساسها باطل، ولا يكون الإنسان معها من المؤمنين، فولاء المؤمن لله تعالى ورسوله والمؤمنين، ويحرم عليه أن يعطي ولاءه للكافرين والمخالفين له في المعتقد ولو كانوا من أهل بيته أو قرابته أو عشيرته[3].

قال تعالى: **﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾** [4].

وقال تعالى: **﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾** [5].

---

(١) القيسي، مروان، التحفة السنية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية (وبذيله القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد)، وكتاب مسائل الجاهلية للشيخ محمد عبد الوهاب، عمان، دن، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص٢١٦.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم ٤٦٨١، ص١٠٦٨، و صححه الألباني، كتاب السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم ٣٩١٥، ٣/٨٨٦.

(٣) حوّى، سعيد، جند الله ثقافة وأخلاقاً، عمان- الأردن، دار عمّار، دط، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص١٨١ (بتصرف).

(٤) سورة المائدة: (الآية: ٥٥).

(٥) سورة آل عمران: (الآية: ٢٨).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١).

وحينما يوجهنا الإسلام إلى محبة أنصار الحق وموالاتهم، وبغض أنصار الباطل ومعاداتهم، نجد أن دائرة البغض عند المؤمن ضاقت، وعاطفة الكره انكمشت، فلم يعد يبغض لمنفعة شخصية، ولم يعد يبغض لعصبية قبلية أو قومية أو إقليمية أو طبقية، ولم يعد يبغض لحقد أو حسد، وإنما انحصر بغضه في مجال واحد هو البغض في الله، أي من أجل الحق وحده(٢).

إن دعوة الإسلام لعدم موالاة الكفار- المخالفين لنا في المعتقد- لا تعني بأي حال من الأحوال رفضهم وعدم تقبّلهم، فعدم موالاتهم تكون بألا نحبهم ولا ننصرهم، ولا نطيعهم، ولا نتشبه بهم، ولا نعطيهم أسرار المؤمنين، ولا نربط مصيرنا بمصيرهم، ولا نسمع كلامهم القبيح عن الإسلام دون الرد أو الغضب لذلك.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ.....) (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۞ بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ (٥).

---

(١) سورة التوبة: (الآية: ٢٣).

(٢) القرضاوي، يوسف، الإيمان والحياة، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٧، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م، ص١٥٩.

(٣) سورة الحشر: (الآية: ١١).

(٤) سورة النساء: (الآية: ١٤٠).

(٥) سورة آل عمران: (الآيتان: ١٤٩-١٥٠).

وإذ دعا الإسلام إلى عدم موالاة الكفار، فهو في الوقت نفسه يدعو إلى تقبلهم واستيعابهم- ولا تناقض بين الأمرين- فالولاء شيء وتقبل الكفار ومعاملتهم بالحسنى شيء آخر، والأصل في هذا أن الإسلام لا يرى أن مجرد المخالفة في الدين تبيح العداوة والبغضاء، وتمنع المسالمة والتعاون على شؤون الحياة العامة، فضلاً عن أن تبيح القتال لأجل تلك المخالفة.

قال تعالى: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١).

فالتدافع السلمي، والحوار الحضاري، والسعي نحو التكامل والتفاعل الإيجابي، واحترام إنسانية الإنسان الفردية والجماعية وحريته العقيدية، هو من صميم أسس حضارة الإسلام.

قال تعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (٢).

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الممتحنة: (الآيتان: ٨-٩).

(٢) سورة البقرة: (الآية: ٢٥٦).

(٣) سورة آل عمران: (الآية: ٦٤).

(٤) سورة المائدة: (الآية: ٢).

وصحيفة المدينة*، وعهد رسول الله ﷺ إلى نصارى نجران، وسنته في الصابئة والمجوس سنة أهل الكتاب، ومفهوم دار العهد**، وعهد الذمة لمن سالم المسلمين، فلا يقهر أحد مسلماً كان أو غير مسلم على غير خياره واعتقاده. ووصايا الخلفاء الراشدين إلى جيوش الفتح في حفظ حياة كل من لا يحارب وأمنه، كل هذا مُثل نيرة للرؤية الإسلامية الحضارية في إيجابيتها ورحابة جانبها، وطلبها للحوار والتوافق الحضاري السلمي منذ نشأتها(١).

فعلينا أن ندرك أن الإسلام لم يطلب من الآخرين أمرا لم يأخذ نفسه ونظامه به، فقد ترك للشعوب من رعاياه حقهم في اختيار أديانهم وشرائعهم وتصريف خاصة أمورهم، وقد شمل ذلك كل الفئات والشعوب ذات النضج الفكري والاجتماعي والحضاري القادرين والمؤهلين لممارسة هذا الحق من اليهود أتباع التوراة، والنصارى أتباع الإنجيل، والمجوس عبدة النار،

---

* صحيفة المدينة: هي الصحيفة التي كتبها النبي ﷺ لينظم علاقة المسلمين بمن يقيمون في المدينة المنورة من غير المسلمين، وقد نصت صراحة على أن اليهود المقيمين في المدينة المنورة أمة مع المؤمنين، وحددت لهم من الحقوق والواجبات ما قررته للمسلمين بصفة عامة. ومن ذلك (أنها ضمنت لليهود حرية التدين حسب شعائر دينهم، وأرست قاعدة المساواة في الأمن الداخلي لجميع أفراد المجتمع المقيمين في المدينة المنورة مسلمين وغير مسلمين، ونصت على ضرورة التعاون في منع الظلم والفساد والعدوان الواقع من الأفراد، وعلى عصمة الدماء لكل أطراف هذه الصحيفة ووجوب القصاص على القاتل في القتل العمد، والتعاون على منع مثيري الفتن، وأن السيادة للشرع والمساواة أمامه فما اختلفوا فيه من شيء فمرده إلى دين الإسلام). انظر لذلك السيرة لابن كثير، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، سيرة ابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دط، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ٢/٣٢٠-٣٢٢، وانظر كذلك زاد المعاد لابن قيم الجوزية. ابن قيم الجوزية، عبد الله بن محمد، زاد المعاد في هدي خير العباد، القاهرة، دن، ط٣، ١٣٩٢هـ-١٩٧٣م، ٢/٧١.

** دار العهد (دار الصلح): هي الدار التي ليست في حكم الإسلام، وإنما تدفع الجزية له، وفي دار العهد فإن الصلح ينص على احتفاظ أهل الأرض بأرضهم على أن يدفعوا من غلتها الخراج أو أن هذا الخراج يسمى الجزية)، وأنهم يعفون منه إذا دخلوا في الإسلام، وأن بلادهم ليست دار إسلام ولا دار حرب وإنما تسمى دار صلح أو تسمى دار العهد، وأن أرضهم ملك لهم يبيعونها أو يرهنونها فإذا انتقلت إلى مسلم، لا يؤخذ الخراج منه. الشنتاوي، أحمد، خورشيد، إبراهيم، يونس، عبد الحميد، دائرة المعارف الإسلامية، دم، دار الفكر، دط، ١٩٩٣م، ٩/٨١-٨٢.

فالمقصود من دار العهد: جميع البلدان والمناطق التي عقد أهلها عهداً مع المسلمين، فعاشوا في جوار الإسلام تربطهم بالأمة الإسلامية علاقات سلمية، وقد انتظمت بينهم علاقات سياسية واقتصادية وعسكرية على أساس ميثاق مشترك.

(١) أبو سليمان، عبد الحميد، العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي (بين المبدأ والخيار- رؤية إسلامية)، القاهرة- مصر، دار السلام، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٧٢.

فهذه الآية الكريمة تحثنا على احترام الآخرين في إنسانيتهم وأفكارهم وخياراتهم، وتبين أن التباين في وجهات النظر والأفكار، ينبغي أن لا يقود إلى الاقتتال والنبذ المتبادل، وإنما إلى التعارف والحوار والاحترام[1].

فلا بد أن نعمل على أن تكون علاقتنا مع الآخرين وفق مقتضيات ومتطلبات القيم الإسلامية، وإن الوفاء للقيم الإسلامية -بصرف النظر عن مزاجنا وأهوائنا وعاداتنا- يقتضي صياغة علاقتنا مع المُختلف على قاعدة العدالة إذ قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** ﴾ [2].

فالعلاقة مع الآخر ينبغي أن تنطلق من مفهوم العدل وتستهدفه في آن واحد، فمقتضيات العدل هي التي تدفعنا إلى صياغة علاقة إيجابية وحسنة وحضارية مع الآخرين بعيداً عن الأحقاد والأضغان والتراكمات التاريخية السيئة، ولا بد أن ندرك أن مفهوم التعارف الذي أرسى دعائمه الدين الإسلامي ليس خاصاً بفئة أو شريحة دون أخرى، وإنما هو للإنسان بصرف النظر عن أفكاره وآرائه[3].

كما أن انطباعاتنا التي نحملها عن بعضنا البعض ينبغي أن تكون منسجمة وتوجيهات قيم الإسلام العليا، التي تدعونا إلى اجتناب الظن، فانطباعاتنا ومواقفنا تجاه الآخرين ينبغي أن تكون منطلقة من أدلة وبراهين دامغة، بعيداً عن الشائعات أو الحدس أو التخرصات أو سوء الظن[4].

---

(١) العسال، أحمد، حوار الحضارات(مدخل إلى رؤية إسلامية)، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١٤١٦،١هـ-١٩٩٦م، ص٣٦.

(٢) سورة المائدة: (الآية:٨).

(٣)محفوظ، نقوب في الوعي الاجتماعي (تحديات في عالم متغير)، ص٤٦.

(٤) المرجع ذاته، ص٤٧.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (١).

فالاختلاف في الرأي والفكر والموقف والدين، لا يبرر بأي شكل من الأشكال ممارسة الحقد وشحن النفوس بالبغضاء والكراهية وعدم التقبل تجاه الآخرين، ذلك أن قيم الدين وأخلاقه، لا تقر هذه الممارسات والمواقف، التي تنطلق من رؤية ضيقة للاختلافات والتنوعات المتوفرة في عالم الإنسان، فالباري عز وجل يوجهنا إلى القول الحسن الذي ينطلق من نفس تحمل الحب والخير والتقبل للآخر.

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾ (٢).

المطلب الرابع: اختلاف السن

يرى علماء النفس والتربية أن اختلاف السن بين الأفراد في المجتمع، قد يؤدي إلى ما يسمى (بصراع الأجيال)، وذلك لأن اختلاف السن يعني تباعد ما بين ثقافة وتصورات واتجاهات كل منهم تبعاً لذلك الفارق العمري، فثقافة وتصورات واتجاهات جيل الآباء والأمهات تختلف عما لجيل الأبناء من الشباب من ثقافة خاصة، فالمحتوى الثقافي الذي اكتسبه الآباء والأمهات-وهم صغار - هو في الحقيقة محتوى مختلف تماماً لما يكتسبه الأبناء الآن، ومن هنا فإن هذا الاختلاف يشطر المجتمع شطرين يتقاتلان (شباب وشيوخ)، أو (جيل جديد وجيل قديم) (٣).

---

(١) سورة الحجرات: (الآية: ١٢).

(٢) سورة الإسراء: (الآية: ٥٣).

(٣) السيد، عبد العاطي، صراع الأجيال (دراسة سوسيولوجية لثقافة الشباب)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دط، ١٩٩٠م، ص١٢ (بتصرف).

ولما كان المسؤول الأول عن عمليات التنشئة الاجتماعية- هم الآباء والأمهات- فإنهم في العادة يميلون إلى تطبيق ما اكتسبوه من محتوى ثقافي على الأبناء، وهنا يحدث الصراع، فإن ما يدافع عنه الآباء والأمهات، ويحاولون نقله للأبناء من قيم ومعتقدات وأنماط سلوكية وتوجيهات، تعد في نظر الأبناء ثقافة تقليدية لا تعبر عن اهتماماتهم، ولا تشبع حاجاتهم المختلفة، كحاجتهم الملّحة للحراك الاجتماعي وتحقيق درجة أعلى من سرعة الإنجاز وكفاءته، من هنا اتجه علماء النفس والتربية بتسمية ما يحدث بين الآباء والأمهات من جهة، والأبناء والبنات من جهة أخرى بصراع الأجيال(١).

فالآباء والأمهات أو (جيل الكبار) في نظر الأبناء أو (جيل الشباب) أقل حركة وتحولاً، كما إن بطيء معدلات أو سرعة التغير الشخصي لدى الكبار غالباً ما ينظر إليها من جانب الشباب كما لو كانت متجسدة في أبوين لا يتغيران، الأمر الذي يؤدي إلى تصور شعوري غير دقيق من جانب الشباب بأن (النضج وكبر السن) أو تخطي مرحلة الشباب تعني في النهاية (التوقف عن الحياة أو الموت أو العدم أو اللاوجود) (٢).

وفي الوقت الذي يتهم فيه الشباب جيل الكبار بالجمود والتخلف والرجعية والتفكير غير المرن وقلة المعرفة، نجد أن الكبار يتهمون جيل الشباب بالتهور والطيش وقلة الخبرة والتكبر، إلا انه ينبغي على الطرفين يعني -جيل الشباب وجيل الكبار- أن يدركوا أن هناك تكاملاً بين خبرة الكبار وحماس الشباب، فمن الخطأ إشعال الصراع بينهما، فلكل دوره وفائدته(٣).

فالمسلمون يؤمنون بالتقاء الأجيال وتكاملها ولا يؤمنون بصراعها، فهم يفرقون بين فريضة تقديم التجربة الكاملة من أهل جيل سابق، إلى جيل جديد، وبين ما يوصف بأنه وصاية على الأجيال الجديدة. ذلك أنه من حق جيل الشباب على جيل الكبار أن يفيدوهم بما مروا به من

---

(١) المرجع ذاته، ص١٧.

(٢) المرجع ذاته، ص٢٤.

(٣) الحمادي، قواعد وفنون التعامل مع الآخرين (إذا غلا شيء على تركته)، ١٣/٥.

تجربة، تضيء الطريق أمام الناشئة، حتى تستطيع أن تمتلك إرادتها، وتلتفت إلى ما في الطريق من عقبات. ومن حق جيل الشباب أن يقبل التجربة القديمة أو أن ينقدها، ولكن لا بد أن يبني على نفس الأساس وإذا أراد أن يجدد أو يغير، فلا يكون ذلك إلاّ في الفروع والجزئيات، أما جوهر البناء، فهو ملتزم به، لأنه ليس ميراثاً عن الآباء فحسب، بل لأنه قائم على دعامة منهج أصيل متميز رباني غير وضعي ولا بشري[1].

وقد قيل في مكانة الشيوخ ومنزلتهم: "عليكم بآراء الشيوخ، فإنهم إن فقدوا ذكاء الطبع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر، وتصدت لأسماعهم آثار الغير".

وقيل في منثور الحكم: "من طال عمره، نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله"[2].

وفي مقابل احترام جيل الشباب لجيل الكبار واستفادته من خبرته وتجاربه، فإنه ينبغي على جيل الكبار، أن يشعر جيل الشباب بأهميته، من خلال الاستماع لآراء الشباب، ومشاورتهم في كثير من القضايا التي تهم الأمة.

وقد قيل في ذلك: "عليكم بمشاورة الشباب، فإنهم ينتجون رأياً لم ينله طول القدم، ولا استولت عليه رطوبة الهرم"[3].

وعن الزهري أن عمر -رضي الله عنه- كان إذا نزل به الأمر، دعا الصبيان، فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم [4].

---

(١) الناصر، محمد، درويش، خولة، تربية المراهق في رحاب الإسلام، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م، ص١٦١.

(٢) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٢.

(٣) المرجع ذاته، ص٢٣.

(٤) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، مناقب أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب)، تحقيق زينب إبراهيم القاروط، بيروت، دار الكتب العلمية، دط، ١٩٨٠م، ص١٩١.

وكان- رضي الله عنه- يستشير الشباب، ويقول: "لا يمنع أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه، فإن العلم ليس على حداثة السن وقدمه، ولكن الله تعالى يضعه حيث يشاء"[1].

ولا بد أن نشير أنه إذا كان اختلاف السن لا يعتبر معوقاً يحول دون تقبّل الشباب للكبار أو الآباء للأبناء أو بالعكس، فإن هذا لا ينطبق على مسألة الزواج، ففارق السن في مسألة الزواج قد يكون معوقاً حقيقياً يحول دون تقبّل الزوجين لبعضهما، لذا رغب الإسلام في أن يكون هناك تقارب في السن بين الزوجين، واعتبره من مقومات التكافؤ بين طرفي الزواج، فعلى ولي المرأة أن ينكحها من يناسبها سناً، فلا ينكح الجارية الصغيرة شيخاً كبيراً؛ لأنه وإن حصل بينهما تفاهم مع وجود فارق السن، فقد ينشأ الخلاف وعدم التقبّل من عدم إشباع الحاجة الجنسية لأحد الطرفين، فإذا كنا لا نختلف في أن للأسرة - من وجهة النظر الإسلامية- أهدافاً سامية وغايات مرسومة تتجاوز مجرد الوازع الشهواني، وتتخطى مطلق الانسياق للغرائز، فإننا لا نختلف أيضاً في أن إشباع الغرائز الجنسية هي في الطليعة عند التبادر، وفي المقدمة عند التفكير، وفي الصدراة عند الاختيار من وجهة النظر الإنسانية المجردة.

وقد جعل الله تعالى هذا العنصر الإنساني محفزاً من محفزات الفطرة ودافعاً من دوافع الحاجة، يوقظ النية إن غفت، ويثير الرغبة إن استكانت، ويحث على تركيب المجموعات والتجمعات وهما أصل المجتمع وأساس المجموع، لذا فإن عنصراً من عناصر الدفع إلى تكوين الأسرة له كل هذه الأهمية بين الزوجين، لا بد أن يحسب له حساب من (توافق السن)، مما هو ضروري لاستقرار الأسرة نفسياً وعاطفياً[2].

---

(1) المرجع ذاته، ١٨٦.

(٢) الكبيسي، أحمد، فلسفة نظام الأسرة في الإسلام، بغداد، مطبعة الحوادث، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٤٤-٤٥.

عن أبي بريدة عن أبيه- رضي الله عنهما- قال: "خطب أبو بكر وعمر- رضي الله عنهما- فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: "إنها صغيرة، فخطبها علي فزوجها منه"[1].

فنجد هنا أن الرسول ﷺ رفض خطوبة كل من أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- لابنته فاطمة، وأظن سبب الرفض لأنها صغيرة، ولكن عندما تقدم علي بن أبي طالب لخطبتها زوجها إياه لتقاربهما في السن.

المطلب الخامس: اختلاف الطباع

يعد اختلاف الناس في الطباع من المعوقات التي تحول دون تقبل الإنسان لغيره، حيث يتجه كل إنسان إلى تقبل من يميل إليه طبعه، وترتاح إليه نفسه، بل إن سبب ائتلاف الناس وافتراقهم هو تعارف الروحين وتناكر الروحين، فإذا تعارف الروحان وجدت الألفة بين نفسيهما، وإذا تناكر الروحان وجدت الفرقة بين جسميهما، وإلى هذا أشار النبي ﷺ بقوله: (الأرواح جنودٌ مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف)[2].

قال العلماء: معناه: جموعٌ مجتمعة، أو أنواع مختلفة، وأما تعارفها فهو لأمر جعلها الله عليه. وقيل أنها موافقة صفاتها التي جعلها الله عليها، وتناسبها في شيمها، وقيل: لأنها خلقت مجتمعة، ثم فرقت في أجسادها، فمن وافق بشيمه ألفه، ومن باعده نافره وخالفه. وقال الخطابي وغيره: تآلفها هو ما خلقها الله عليه من السعادة، أو الشقاوة في المبتدأ. وكانت الأرواح قسمين

---

(١) رواه النسائي في سننه، كتاب النكاح، باب (٧): تزوج المرأة مثلها في السن، رقم ٣٢١٨، ص٥٢٤، وصححه الألباني، كتاب النكاح، باب: تزوج المرأة مثلها في السن، رقم ٣٠٢٠،٢/٦٧٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب: الأرواح جنود مجندة، رقم ٦٧٠٨، ص١١٤٩.

متقابلين فإذا تلاقت الأجساد في الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه، فيميل الأخيار إلى الأخيار، والأشرار إلى الأشرار[1].

ومما يدل على ذلك ما ورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- إذ رأى رجلاً فقال: "إن هذا ليحبني، قالوا، وما أعلمك؟ قال: إني لأحبه"[2].

المطلب السادس: المستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي

يتفاوت الناس فيما بينهم في المكانة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، ففي كل مجتمع لا بد أن يكون في الناس أصحاب جاه وضعفاء، وأغنياء وفقراء، ومتعلمون وغير متعلمين، إلاّ أن البعض اعتبر هذا التفاوت مدعاة للتفاخر والتعالي ورفض الآخرين، والنماذج الدالة على ذلك كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾[5].

---

(١) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٠١/١٦.

(٢) جاد المولى، محمد، الخلق الإسلامي الكامل، هذبه وفسر غريبه وعلق عليه يوسف بديوي، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، دط، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٤١٢.

(٣) سورة الكهف: (الآية: ٣٤).

(٤) سورة الزخرف: (الآية: ٣١).

(٥) سورة البقرة: (الآية: ٢٤٧).

وروي أن سلمان الفارسي خطب إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- ابنته، فوعده بها، فشق على أخيها عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما- أن يتزوج مولىً أخته المخزومية القرشية، فلقي عمرو بن العاص – رضي الله عنه- فأخبره بذلك فقال: أنا أكفيك هذا، فلقي سلمان فقال له عمرو: هنيئاً لك، فقال بماذا؟ فقال: تواضع لك أمير المؤمنين، فقال سلمان المثلي يتواضع والله لا تزوجتها أبداً[1].

ومن النماذج السابقة نلحظ أن التمايز بين الناس سواء في النسب، أم المال، أم العصبة، أم الجاه، قد يتخذه البعض معوقاً يحول دون تقبّل الآخرين ممن هم دونهم في تلك الأمور، إلا أن التقوى والعمل الصالح هما محور التمايز الذي جعله الله أساساً للتفضيل بين عباده.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [2].

وقال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [3].

بل بين الله سبحانه وتعالى أن المال والبنين والجاه والسلطان والنسب عرض دنيوي زائل وزائف ما لم يوظف لنيل أكبر الدرجات في الحياة الآخرة.

قال تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ [4].

---

(١) النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، تكملة المجموع شرح المهذب، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، د.ط، ١٩٨٢م، ١٨٦/١٦.

(٢) سورة الحجرات: (الآية: ١٣).

(٣) سورة الأنعام: (الآية: ١٣٢).

(٤) سورة الإسراء: (الآية: ٢١).

وقال تعالى: ﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ (٢).

وكذلك التفاوت بين الناس على أساس العلم، لا ينبغي أن نتخذه معوقاً يحول دون تقبل الآخرين، فمع تقدير الإسلام لأهل العلم ولدورهم في تثبيت الإيمان وهداية الناس إلى طريق الحق، واعتباره العلماء ورثة الأنبياء في الدعوة للخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورغم أن الله سبحانه وتعالى قد رفع أولي العلم درجات، وفضلهم على الكثير من خلقه على الرغم من ذلك كله، إلا أنّ الإسلام يرى أنه مهما بلغت مكانة العلماء، ومهما امتدت دائرة علمهم ومعرفتهم إلا أنهم لم ينالوا من العلم إلاّ أقلّه، حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (٣).

كما انّ التمايز على أساس العلم رهن بمشيئة الله تعالى، والله قادر على ذهابه، حيث يقول سبحانه: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً ﴾(٥).

لذلك حذر الإسلام من الاغترار بالعلم، لأنه يدفع بعض الناس إلى كتمان العلم أو حجبه عن الآخرين، وفي هذا تعطيل لحق من حقوق الله التي وهبها لعباده، باعتبار أن حق التعليم يشكل أحد الحقوق التي كفلها الإسلام للناس من جهة، وباعتباره إنكاراً لنعمة الله التي اختص بها

---

(١) سورة الممتحنة: (الآية: ٣).
(٢) سورة المؤمنون: (الآية: ١٠١).
(٣) سورة الإسراء: (الآية: ٨٥).
(٤) سورة يوسف: (الآية: ٧٦).
(٥) سورة الإسراء: (الآية: ٨٦).

بعض عباده من جهة أخرى، لأنّ شرط الله المسبق عندما اختص بعض الناس ببعض علمه هو نشره وبيانه للناس[1].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾[2].

والإسلام إذ يرفع من قيمة العلم، ويعلي من مكانة العلماء ويمتدحهم ويدعوهم إلى نشر العلم وعدم كتمانه، فهو بالمقابل يحذّر العلماء من أن يضعوا علمهم عند من ليس بأهله.

قال ﷺ: (آفة العلم النسيان، وإضاعته أن تحدث به غير أهله)[3].

وقال ﷺ: (واضع العلم عند غير أهله كمقلّد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)[4].

وروي عن عيسى ابن مريم -عليه السلام- قوله: "لا تطرح اللؤلؤ إلى الخنزير، فإنّ الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً، ولا تعطي الحكمة لمن لا يريدها، فإنّ الحكمة خير من اللؤلؤ، ومن لا يريدها شرّ من الخنزير"[5].

وهذا لا يعني أنّ الإسلام يعتبر التفاوت بين الناس في العلم يحول دون تقبّل أهل العلم لمن جاء يسألهم العلم ويطلبه حقاً وهو يقدره ويعرف للعلماء مكانتهم، ولكن هذا شأن الجهلة والسفهاء الذين لا يدركون قيمة العلم، ويحطون من قدر العلماء، فيرى الإسلام أنّ في إعطائهم العلم إضاعة له.

---

(١) الفوّال، صلاح، التصوير القرآني للمجتمع (الأنساق والنظم الاجتماعية)، القاهرة، دار الفكر العربي، دط، ١٩٨٥م، ٣١٢/٢.

(٢) سورة آل عمران: (الآية: ١٨٧).

(٣) رواه الدارمي في سننه، المقدمة، باب: مذاكرة العلم، ١٥٠/١. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، دط، ١٩٨٧م.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، المقدمة (كتاب السنة)، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم ٢٢٤، ١/ ١٤٦، وقال الألباني: (ضعيف جداً). الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف سنن ابن ماجه، الرياض، مكتب التربية لدول الخليج، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، رقم ٤٢، ص١٧.

(٥) ابن عبد البر، يوسف، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، دم، دن، دط، دت، ١٣٢/١.

الفصل الثالث

مظاهر تقبّل الآخرين في التربية الإسلامية في مجالي الأسرة والتعليم وتطبيقاتهما وممارساتهما الواقعية، وآثارهما التربوية،

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: مظاهر التقبّل في مجال الأسرة.
- المبحث الثاني : مظاهر التقبّل في مجال التعليم.

تمهيد

يتــناول هذا الفصل مظاهر التقبّل في التربية الإسلامية في مجالي الأسرة والتعليم، ففي المبحث الأول تحدثت عن مظاهر التقبّل في مجال الأسرة وقد تضمن الحديث عن مظاهر التقبّل بين الزوجين، ومظاهر التقبّل بين الوالدين والأولاد، ومظاهر التقبّل بين الإخوة، ومظاهر التقبّل بيــن الزوجات، ومظاهر التقبّل بين الزوجين والحموات، مُدعماً ذلك بآيات، وأحاديث، وأقوال مــأثورة عــن الصحابة والسلف الصالح مع ذكر النماذج التطبيقية في كل مجال من المجالات الســابقة، ثم عرضت لممارسات واقعية في مجال الأسرة منها ما يوافق فضيلة التقبّل ومنها ما يخالف تلك الفضيلة، ثم بيّنت في نهاية المبحث أهم الآثار التربوية للتقبّل في هذا المجال.

أما المبحث الثاني فقد تحدثت فيه عن مظاهر التقبّل في مجال التعليم وقد تضمن الحديث عــن مظاهر التقبّل بين المعلم والطلاب، ومظاهر التقبّل بين الطلاب بعضهم لبعض، ومظاهر التقــبّل بيــن المعلمين، ثم أفردت مطلباً للحديث عن تقبّل الطلاب من ذوي الحاجات الخاصة، ومطلباً آخر للحديث عن تقبّل الطلاب من ذوي الظروف الخاصة، مُدعماً ذلك بآيات، وأحاديث، مع ذكر أقوال الصحابة – رضي الله عنهم – أو أقوال العلماء المسلمين – رحمهم الله – أو ذكر النماذج التطبيقية التي كانت لهم في هذا المجال، ثمّ عرضت لممارسات واقعية في مجال التعليم منها ما يوافق فضيلة التقبّل ومنها ما يخالف تلك الفضيلة، ثم بيّنت في نهاية المبحث أهم الآثار التربوية للتقبّل في هذا المجال.

المبحث الأول

مظاهر التقبّل في مجال الأسرة، وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول: مظاهر التقبّل بين الزوجين.**
- **المطلب الثاني: مظاهر التقبّل بين الوالدين والأولاد.**
- **المطلب الثالث: مظاهر التقبّل بين الأخوة.**
- **المطلب الرابع: مظاهر التقبّل بين الزوجات.**
- **المطلب الخامس: مظاهر التقبّل بين الزوجين والحموات.**
- **المطلب السادس: ممارسات واقعية في مجال الأسرة توافق أو تخالف فضيلة التقبّل.**
- **المطلب السابع: الآثار التربوية للتقبّل في مجال الأسرة.**

المبحث الأول

مظاهر التقبّل في مجال الأسرة

يقيم الإسلام المجتمع الإنساني كله على أساس متين هو الأسرة، ويجعلها الوحدة الأولى التي يتكون من تعددها هذا المجتمع، فهي الوحدة الاجتماعية الأساس في البناء الاجتماعي التي يستأتى من خلالها تربية الفرد في شتى المجالات الخلقية والدينية والاجتماعية وغيرها. فإذا ما صَلُحت هذه الأسرة وكانت العلاقات بين أفرادها قائمة على أساس التقبّل، انعكس ذلك على علاقة أفرادها مع غيرهم في المجتمع الخارجي بحيث يكونوا قادرين على استيعاب الآخرين وتقبّلهم، فالعلاقات الأسرية وما ينشأ عليه أفراد الأسرة، هي البداية الطبيعية للسلوك الاجتماعي مع الناس خارج نطاق الأسرة.

المطلب الأول :مظاهر التقبّل بين الزوجين

أولاً: مظاهر تقبّل الزوج لزوجته

وتتلخص مظاهر تقبّل الزوج لزوجته فيما يلي:

١. المحبة والمعاشرة بالمعروف:

على الزوج أن يأخذ بالأسباب التي تجعله يميل إلى محبة زوجته، إذ لا تتصور الحياة بين اثنين يبغض كل منهما الآخر، أو يبغض أحدهما الآخر. ومن هنا فإن على الزوج أن لا يضخم من أخطاء زوجته، ولا يحمل تصرفاتها ما لا تحتمل، وليحمل تصرفاتها وأفعالها على أحسن وجه، وعليه كذلك أن يبحث في صفاتها الحسنة، وخصالها الطيبة، وإن وجد فيها ما يكرهه[١].

---

(١) موسى، محمد، الرفق وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد- الأردن، ٢٠٠٢م، ص١٣٣.

قال تعالى:(فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) [1].

وقال ﷺ: (لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خلقاً، رضيَ منها آخرَ) [2].

كمـــا ينبغي على الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف، فقد أمر الله سبحانه بحسن الصحبة للنساء إذا عقد الرجال عليهن في كل أحوالهن، فالزوج مطالب بالاجتهاد في أن يكون مُحسناً مع زوجـــته في القول والعمل والعسر واليسر، وبهذا يكون قد أحسن العشرة وعمل بالآية الكريمة: (.....وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ....)[3].

ومن المحبة وحسن العشرة أن يداعبها ويمازحها ويمتّعها كما تمتعه، لأن خجلها يمنعها أن تطلـــب لنفسها ما يطلبه زوجها منها. وقد كان رسول الله ﷺ مثال القدوة الحسنة في هذا المجال فكان من ألطف الناس مع أهله.

عـــن عائشـــة – رضي الله عنها – أنها قالت: (لمّا ملكني رسول الله ﷺ، لقيني في زقاق فتناولنـــي، فسابقني فسبقته، فلما بنى بي، قال: يا عائشة: هل لك في السباق؟ فسابقني، فسبقني، فقال: هذه بتلك) [4].

كمـــا راعى ﷺ صبا السيدة عائشة، وصغر سنها في بداية زواجه منها، فكان يُسرِّب لها الجواري يلاعبنها بالبنات، أي اللعب والدمى[5].

---

(١) سورة النساء: (الآية: ١٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب: الوصية بالنساء، رقم ٣٦٤٥، ص٦٢٦.

(٣) سورة النساء: (الآية: ١٩).

(٤) رواه ابـــن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب: حسن معاشرة النساء، ٦٣٦/١. وروى الطيالسي حديث بلفظ قريـــب مـــنه رقـــم ١٤٦٢، م١، ٢٠٦/٦. الطيالسي، سليمان بن داود، مسند أبي داود الطيالسي، الهند، دار المعارف النظامية، ط١، ١٣٢١هـــ- ١٩٠١م.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل السيدة عائشة، رقم ٦٢٨٧، ص١٠٧١.

وقـــال ﷺ: (إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها، فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها) [1].

وقال ابن عباس: "إني أحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي"[2].

٢. الصبر والمداراة:

فالـــزوج مطالـــب بمداراة زوجته والصبر عليها، فمن المعروف أن المرأة فيها اعوجاج، وذلك لغلبة العواطف عندها على العقل، لذا كان على الزوج مراعاة ذلك الجانب منها، فلا يشق علـــيها، ولا يـــبالغ في تقويمها بما يعرض الحياة الزوجية للانهيار والتصدع، بل يسيطر على انفعالاته، ويتحمل ما يراه من سوء خلق في بعض الأحيان.

قال ﷺ: (استوصوا بالنساء، فإن المرأة خُلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تُقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء) [3].

وقـــد كـــان ﷺ يصـــبر على أزواجه ويداريهن، فقد روي أن أبا بكر – رضي الله عنه– اســـتأذن علـــى النبـــي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟ فجعل النبي يحجزه، وخرج أبو بكر مُغضباً، فقال النبي ﷺ حيـــن خـــرج أبـــو بكر: (كيف رأيتني أنقذتك من الرجل) فمكث أبو بكر أياماً، ثم استأذن على

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، باب: أدب الجماع، ٢٩٥/٤، ورواه أبو يعلى وقال: فيه راو لم يسم، وبقية رجالـــه ثقـــات. وأورده أبو يعلى في مسنده، رقم ١٤٤، ٢٠٨/٧-٢٠٩ وقال: إسناده ضعيف فيه جهالة. أبو يعلى، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين أسد، دمشق – بيروت، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، د م، د ن، د ط، ١٩٥٢م، ١٢٣/٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، رقم ٣٣٣١، ص٦٣٥.

رســـول الله ﷺ فوجدهما اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما، كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي ﷺ: (قد فعلنا، قد فعلنا) (١).

بل كان الرسول ﷺ إذا غضبت عائشة عرك بأنفها وقال: (يا عويش قولي اللهم رب محمد النبي الأمي إذهب عني غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن) (٢).

فعلـــى الـــزوج أن يُـــداري زوجـــته عند شدة انفعالها، وتصاعد غضبها أثناء مشكلة من المشـــاكل الأسرية، وأن يقابل حدتها وثورتها بسعة الصدر، والرفق والتحالم، وهدوء الأعصاب حـــتى يساعدها على استرداد اتزانها وهدوئها وضبط أعصابها، فإن كان صادقاً في محبتها، فلا يصـــح أن يقابلها انفعالاً بانفعال، وغضباً بغضب، وإلا تفاقمت المشكلة وتعاظمت، وتعذر حلها، وربما انتهت بأسوأ العواقب(٣).

وينبغي على الزوج أن يتقبل زوجته في حال مرضها، فيشاركها آلامها الجسدية أو النفسية للتخفيف عنها، وإشعارها بالاهتمام بها.

ومن النماذج الدالة على ذلك، مشاركة الرسول ﷺ لعائشة – رضي الله عنها- شكواها من رأسها.

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في المزاج، رقم ٤٩٩٩، ص١١٣٣.

(٢) الزبـــيدي، محمـــد بـــن محمد، اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار علوم الدين، بيروت – لبنان، دار إحياء الـــتراث العربـــي، دط، دت، ١٠٤/٥، وأورده الديلمي في الفردوس بمأثورالخطاب، رقم ٨٦٤٤، ٤٣٠/٥. الديلمـــي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق السعيد زغلول، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـــ- ١٩٨٦م.

(٣) ســـمارة، ســـاجدة، الضـــوابط المنهجـــية للمداراة في الحديث النبوي، عمان – الأردن، دار البشير، ط١، ١٤١٨هـــ -١٩٩٨م، ص١٣٤.

عــن عائشـــة قالت: "رجع رسول الله ﷺ من البقيع، فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي، وأنا أقول: وارأساه، فقال: بل أنا يا عائشة! وارأساه"(١).

وينبغـــي عليه كذلك أن يتقبلها إذا لم تُنجب له، وذلك بأن يُداري مشاعرها ونفسيتها، فلا يعـيّرها بذلك، ويمنحها الفرصة الكافية للعلاج والمداواة ويصبر عليها، بل يضع نفسه مكانها، فربما لو كان عقيماً، وقفت إلى جانبه، وصبرت عليه دون أن تسأل الطلاق.

كمـــا ينبغـــي علـــيه أن يرضى بما رزقه الله من البنات ولا يحمّل زوجته مسؤولية ذلك، وليعلم أن هذا كله بيد الله تعالى.

قـــال تعـــالى: ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (٢).

أما إذا أراد تطليقها، فليتلطف في ذلك من غير تعنيف واستخفاف. وليعلم أنه مباح، ولكنه أبغض المباحات إلى الله، وإنما يكون مباحاً إذا لم يكن فيه إيذاء بالباطل، ومهما طلقها فقد آذاها، ولا يباح إيذاء الغير إلا بجناية من جانبها، أو بضرورة من جانبها(٣).

قال تعالى: ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (٤).

٣. التدرج في تقويم الزوجة:

وقـــد أرشـــدنا القرآن الكريم إلى الخطوات التي ينبغي أن يسلكها الرجل لإصلاح الحياة الزوجية، عندما تهب عواصف العصيان، وتبدأ المرأة بالتمرد والطغيان بقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي

---

(١) رواه ابـــن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها، رقم ١٤٦٥، ٢٠٣/٢. وقال الألباني في صحيح السنن (حسن)، رقم ١١٩٧، ٢٤٧/١.

(٢) سورة الشورى: (الآيتان: ٤٩-٥٠).

(٣)الغزالي، إحياء علوم الدين، ٧٤٣/١.

(٤) سورة البقرة: (الآية: ٢٢٩).

تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) (١).

ومعـــروف – بالضـــرورة- أن هـــذه الإجراءات كلها لا موضع لها في حالة الوفاق بين الشـــريكين (الـــزوج والـــزوجة)، وإنمـــا هي لمواجهة خطر الفساد والتصدع. وقد أبيحت هذه الإجـــراءات لمعالجة أعراض النشوز- قبل استفحالها- وأحيطت بالتحذيرات من سوء استعمالها فـــور تقريـــرها وإباحتها، وتولى الرسول ﷺ بسنته العملية مع أهله، وبتوجيهاته الكلامية علاج الغلو هنا وهناك، وتصحيح ما قد يسبق إلى أذهان الذين لا يعلمون مقاصد الله تعالى في ذلك.

فعلى الزوج أن يبدأ تقويمه لزوجته الناشز بالوعظ الملائم من القرآن أو السنة أو تجارب الـــناس مـــن واقـــع الحياة، ولا يتمادى في وعظه حيث لا ينفع التمادي، ولا يقسو حيث تضر القسوة، ويكون في وعظه حكيماً ليناً عطوفاً، حتى يجدي الوعظ وينفع الزجر(٢).

وإذا لم يثمر الوعظ فهناك المرحلة الثانية وهي التأديب بالهجر في المضاجع – بمعنى أن يُدير الزوج ظهره لزوجته في الفراش، إشعاراً لها بأنه غاضب، وبأن سلاح الإغراء الذي تملكه الأنثى لا يستعبده، وعليها أن تراجع نفسها وتعود إلى عقلها(٣).

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير الهجر في المضاجع: "قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: الهجر هو أن لا يجامعها ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره، وزاد آخرون ولا يكلمها مع ذلك ولا يحدثها"(٤).

---

(١) سورة النساء: (الآية: ٣٤).

(٢) السّـــاهي، شـــوقي، الخلافات الزوجية ومعالجتها في الشريعة الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د ط، ١٤٢١هـــ- ٢٠٠١م، ص٣٢.

(٣) المرجع ذاته، ص٣٣.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٩٢/١، عند تفسير الآية ٣٤ من سورة النساء.

وجـــاء فـــي حديث معاوية بن حيدة – رضي الله عنه – قال: قلت يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ .... الحديث بطوله إلى قوله (ولا تهجر إلا في البيت) [1].

ويرى صاحب الظلال آداباً أخرى في إجراء الهجر: "وهو ألا يكون هجراً ظاهراً في غير مكـــان خلوة الزوجين، ولا يكون هجراً أمام الأطفال يورث نفوسهم شراً وفساداً، ولا هجراً أمام الغرباء يذل الزوجة أو يستثير كرامتها، فتزداد نشوزاً"[2].

فـــإذا لم يثمر الهجر في المضجع، فقد شُرع للزوج أن يؤدب زوجته بضرب غير مبرح، فيمـــنع أن يكـــون هذا الضرب تعذيباً للانتقام والتشفي، ويمنع أن يكون إهانة للإذلال والتحقير، ويمـــنع أن يكون أيضاً للقسر والإرغام على معيشة لا ترضاها، ويحدد أن يكون ضرب تأديب مصحوب بعاطفة المؤدب المربي، كما يزاوله الأب مع أبنائه، وكما يزاوله المربي مع تلميذه[3].

وورد في حديث معاوية بن حيدة كذلك، أنه قال: يا رسول الله ما حق امرأة أحدنا عليه... وجاء فيه (ولا تضرب الوجه، ولا تقبِّح) [4].

قـــال النبي ﷺ: (استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلـــك، إلا أن يأتيـــن بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهنّ في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) [5].

قال عطاء: قلت لابن عباس: (ما الضرب غير المبرح؟ قال: السواك ونحوه) [6].

---

(١) جزء من حديث رواه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب: في حق المرأة على زوجها، رقم ٢١٤٢، ص ٤٩٦، وصححه الألباني، كتاب النكاح، باب (٤٢): في حق المرأة على زوجها، رقم ١٨٧٥، ٤٠٢/٢.

(٢) قطب، في ظلال القرآن، ٦٥٤/٥.

(٣) نفس المرجع والصفحة.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) جزء من حديث رواه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب: حق المرأة على الزوج، رقم ١٨٥١، ٤٠٩/٢ ، وقال الألباني (حسن)، رقم ١٥٠١، ٣١١/١.

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٧٢/٥.

وإذا عادت الزوجة عن النشوز، فليس للزوج بعد ذلك عليها سبيلاً، فيجب أن يتقبل زوجته وينسى خطاياها، فلا يجري ذكرها على لسانه، ولا يعاملها معاملة المخطئة احتراماً لمشاعرها.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (١).

٤. تقدير الزوجة ومشورتها في شؤون الأسرة:

ومن تقبل الزوج لزوجته تقديره الدائم لها، وذلك بشكرها على فعلها وقولها إما معنوياً بالكلمة الطيبة، أو مادياً بهدية تسعد قلبها وتزيد في حبها له.

ومن تقدير الرسول ﷺ لزوجاته قوله: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) (٢).

ومن تقدير الزوج لزوجته استشارتها في شؤون الأسرة، والسماع لآرائها، والاستفادة منها، وتقبلها وإن كانت مخالفة لآرائه، مما يؤدي إلى دوام المودة بينهما، لأن الزوجة عندما ترى حرص زوجها على استشارتها، فإنها تشعر بأهميتها وتقديره لها، فتبادله ذلك التقدير والاحترام، وتحرص على أخذ رأيه ومشورته في كل صغيرة وكبيرة.

٥. مساعدة الزوجة في أعمال البيت:

وعلى الزوج أن يساعد زوجته ويشاركها في أعمال البيت عند الحاجة، خاصة إذا كانت الزوجة مريضة، أو مُثقلة بالحمل، أو بالأعمال البيتية الأخرى. فلا يجد غضاضة في ذلك، ولا يعتبر هذه المساعدة أمراً يحط من كرامته ومن منزلته، أو يظن أن ذلك من قبل سيطرة الزوجة وتحكمها به، إنما ذلك كله من حسن المعاملة وكريم الأخلاق.

---

(١) سورة النساء: (الآية: ٣٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل عائشة رضي الله عنها، رقم ٣٧٦٩، ص٧١٧.

فهذا رسول البشرية كافة – عليه صلوات الله وسلامه- كان يعاون زوجاته، ويقوم ببعض الأعمال بنفسه، ولا سيما ما يعود منها إليه خاصة.

سُئلت عائشة – رضي الله عنها – ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: (كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة) [1].

٦. العدل بين الزوجات:

فعلى الزوج المتزوج بأكثر من واحدة، أن يعدل بين زوجاته. قال تعالى: ﴿ **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾[2].

والعدل المطلوب هو العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة، أما العدل في مشاعر القلوب وأحاسيس النفوس، فلا يطالب به أحد من بني الإنسان، لأنه خارج عن إرادة الإنسان[3].

وهو العدل الذي قال تعالى عنه في الآية الكريمة: ﴿ **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ**﴾ [4].

عن عائشة – رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: (اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) [5].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، رقم ٦٧١، ص١٤٣.

(٢) سورة النساء: (الآية: ٣).

(٣) قطب، في ظلال القرآن، ٥٨٢/٤.

(٤) سورة النساء: (الآية: ١٢٩).

(٥) رواه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب (٤٢): ما جاء في التسوية بين الضرائر، رقم ١١٤٠، ١٠٧/٤، قال أبو عيسى: حديث عائشة هكذا رواه غير واحد عن حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن يزيد، عن عائشة، أن النبي ﷺ [كان يقسم]، ورواه حماد بن زيد وغير واحد عن أيوب، عن أبي قلابة، مرسلاً، أن النبي ﷺ كان يقسم وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (من كانت له امرأتان، يميل مع إحداهما على الأخرى، جاء يوم القيامة، وأحد شقيه ساقط) [1].

فتقبّل الزوج لزوجاته بأن يعدل بينهنّ - كما ذكرنا- في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة، بحيث لا ينقص إحدى الزوجات شيء منها، وبحيث لا يؤثر واحدة دون الأخرى بشيء منها، قدوته في ذلك الرسول ﷺ.

ثانياً: مظاهر تقبّل الزوجة لزوجها

وتتخلص مظاهر تقبّل الزوجة لزوجها فيما يلي:

١. طاعة الزوج واحترامه، والقيام على خدمته ورعايته:

فمن تقبّل الزوجة لزوجها أن تطيعه في كل ما يطلب منها في نفسها، مما لا معصية فيه لله تعالى.

قال ﷺ: (إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت)[2].

حيث أضاف النبي ﷺ هنا طاعة الزوج إلى مباني الإسلام. حتى أنها في أمور عبادتها وتقربها إلى الله تعالى مُلزمة باستشارة زوجها في النوافل.

قال ﷺ: (لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوماً من غير شهر رمضان إلا بإذنه) [3].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب: القسمة بين النساء، رقم ١٩٧١، ٢/٤٧٥، وصححه الألباني، كتاب النكاح، باب (٤٧): القسمة بين النساء، رقم ١٦٠٣، ١/٣٣٣.

(٢) رواه أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، باب حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري، رقم ١٦٦١، ٢/٣٠٧، قال أحمد شاكر إسناده منقطع. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، باب حق الزوج على المرأة، ٤/٣٠٦، وقال فيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب الصوم، باب (٦٥): ما جاء في كراهية صوم المرأة إلا بإذن زوجها، رقم ٧٨٢، ٣/١٢٥، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

ومن طاعة الزوجة لزوجها أن تستجيب لرغبته إذا دعاها للفراش، صيانة له من الوقوع في الحرام، فإن امتنعت كانت عاصية ولعنتها الملائكة.

قال ﷺ: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء، لعنتها الملائكة حتى تصبح) [1].

وينبغي عليها القيام بما يحب، واجتناب ما يكره، ويمكنها أن تتبين ذلك عن طريق المعاشرة، أو بسؤاله عما يحب أو يكره.

وعليها أن تحترمه وتقدره، فتستقبله بالكلمة الطيبة عند قدومه من العمل، وتخاطبه بأسلوب مهذب، وتُظهر له الرضا والشكر على ما يقدمه لها، ولا تنكر جميله وإحسانه إليها.

قال ﷺ: (أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يَكفُرن، قيل أيكفرن بالله، قال: يفكرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط) [2].

وقد ضربت نساء السلف أروع الأمثلة في احترامهن وتقديرهن لأزواجهن، ومن ذلك ما قالته ابنة سيد التابعين – سعيد بن المسيب – رضي الله عنه: " ما كنا نعامل أزواجنا إلا كما تعاملون أنتم أمراءكم"[3].

ومن تقبّل الزوجة لزوجها قيامها على رعاية شؤونه، وخدمته في كل ما تقدر عليه.

وقد كانت سيدة نساء العالمين – فاطمة بنت محمد ﷺ– أكثر النساء عملاً في بيتها وخدمة لزوجها وبنيها.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، رقم ٥١٩٣، ص١٠٢٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: كفران العشير وكفر بعد كفر، رقم ٢٩، ص٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال، باب: حق الرجل على زوجته، رقم ٤٥٦، ٣١٣/٢. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد، كتاب العيال، المنصورة، دار الوفاء، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

حـــدّث علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الـــرحى ممـــا تطحن، فبلغها أن رسول الله ﷺ أُتي بسبي، فأتته تسأله خادماً فلم توافقه، فذكرت لعائشـــة فجـــاء النبي ﷺ، فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: (على مكانكما) حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: "ألا أدلكما على خير مما سألتماه، إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين، فإن ذلك خير لكما مما سألتماه) [1].

وتبيـــن هـــذه الحادثـــة الأجر والثواب الذي تناله الزوجة من خدمتها لزوجها، حيث أبى الرسول ﷺ – على فاطمة التي لم يكن يحب أحداً مثلها – أبى عليها الخادم، حرصاً منه على أن تزداد ابنته من الأجر كلما عملت في خدمة زوجها وبنيها.

٢. إحسان معاملة الزوج، والصبر عليه ومداراته:

فيجب على الزوجة أن تُحسن معاملة زوجها، ولا تؤذيه بأي حال.

قال رسول الله ﷺ: (لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا، إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه، قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل أوشك أن يفارقك إلينا) [2].

كما يتوجب عليها مراعاة مشاعر زوجها، وتخفيف همه، وما قد يمر به من ألم وحزن.

ونذكر في هذا المقام قصة أم سُليم مع زوجها أبي طلحة الأنصاري، حيث أخفت عنه نبأ وفـــاة ابنه لشدة تعلقه به، فكان صنيعها نموذجاً رائعاً لزوجة صابرة راضية بقضاء الله، مداربة لزوجها، ومُراعية له، حريصة على تخفيف مصابه، رغم نكبتها هي وشدة ابتلائها بوفاة ولدها.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب: الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين، رقم ٣١١٣، ص٥٩٥.

(٢) رواه ابـــن ماجـــه في سننه، كتاب النكاح، باب: في المرأة تؤذي زوجها، رقم ٢٠١٤، ٤٩٨/٢، وصححه الألباني، كتاب النكاح، باب (٦٢): في المرأة تؤذي زوجها، رقم ١٦٣٧، ٣٤١/١.

حيث قالت: "لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، فجاء فقربت إليه عشاءً، فأكل وشـــرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت، فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمـــنعوهم؟ قال: لا. قالت: فاحتسب ابنك، فغضب ثم قال: تركتني حتى إذا تلطخت ثم أخبرتني بابنـــي، فـــانطلق حـــتى أتـــى رســـول الله ﷺ فأخبره بما كان. فقال: بارك الله لكما في غابر ليلتكما) [1].

وينبغـــي علـــى المرأة أن تتقبل غضب زوجها، وتصبر على ما قد يصدر منه من إساءة وسوء خلق، فتلتزم بهدوء الأعصاب، وسعة الصدر، ووفرة الحلم عند غضب زوجها لأمر ما، وانفعالـــه الشديد به، فلا تشاركه الانفعال والهيجان، حتى لا يزداد الجو الأسري توتراً وغضباً، ويؤدي إلى مضاعفات في القول والعمل في معالجة الأمر[2].

وإذا غضبت الزوجة من زوجها، فمن اللائق أن يكون غضبها منه مهذباً، بحيث تعبر عن غضبها بأسلوب لطيف ورقيق ولا داعي للتمرد فإن ذلك يولد الشحناء والبغضاء بينهما[3].

قـــال النبي ﷺ لزوجته عائشة – رضي الله عنها-: (إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبى، قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك، فقال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمـــد، وإذا كنت عليّ غضبى قلت لا ورب إبراهيم، قالت: قلت أجل، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك) [4].

---

(١) جـــزء مـــن حديـــث رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي طلحة الأنصاري، رقم ٦٣٢٢، ١٠٨٠.

(٢) سمارة، الضوابط المنهجية للمداراة في الحديث النبوي، ص١٢٩.

(٣) شـــلدان، فايـــز، التربـــية الذوقية في الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد- الأردن، ١٩٩٨م، ص٨٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: غيرة النساء ووجدهن، رقم ٥٢٢٨، ص١٠٣٥.

أمـــا فـــي حال نشوز الزوج، فقد يحدث أن يكره الزوج زوجته، فيعصي رغباتها، ويمل مجالســـتها، ولا يرى الرغبة في نفسه في مجاملتها واحترامها. فعلى الزوجة في هذه الحال أن تصـــبر علـــى زوجها، وأن تقوم بدورها في استرضائه، بأن تعطيه من الحقوق – ما يرضيه– ابـــتغاء وجـــه الله، وطمعاً في استمرار الحياة الزوجية بينهما. فالزوجة العاقلة المؤمنة هي التي تستنفذ كل طاقاتها قولاً وفعلاً لتعيد زوجها إلى عش الزوجية، كما كان زوجاً طيباً وأباً عطوفاً، لأن نشـــوز الـــزوج بـــادرة خطيرة، أقل ما يقال فيها أنها تدمر البيت وتؤثر على سعادته، لأن الرجل كما نعلم رأس الهرم وقمته، وهو القيّم على العائلة، وبيده المسؤولية[1].

قـــال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [2].

٣. مراعاة ظروف زوجها المالية، وعدم تكليفه فوق طاقته:

ومن تقبّل الزوجة لزوجها أن تراعي ظروفه المالية، فلا ترهقه بالنفقة الزائدة عن الحاجة إسرافاً وتبذيراً، بل ترضى بما عنده، وتطلب من النفقة حسب قدرته واستطاعته.

وقد امتدح النبي صلى الله عليه سلم نساء قريش فقال عنهن (خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناهُ على ولدٍ في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده) [3].

وهكذا كانت عادة النساء في السلف، كان الرجل إذا خرج من منزله تقول له امرأته: "إياك وكسب الحرام، فإنا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار"[4].

---

(١) السّاهي، الخلافات الزوجية ومعالجتها في الشريعة الإسلامية، ص٤١-٤٢.

(٢) سورة النساء: (الآية: ١٢٨).

(٣) رواه الـــبخاري فـــي صحيحه، كتاب النكاح، باب: إلى من ينكح وأي النساء خير، وما يستحب أن يتخير، رقم ٥٠٨٢، ص١٠٠٨.

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٧٤٨/٤.

فينبغـــي علـــى الزوجة أن تصبر على زوجها، وتكون قانعة منه بما رزق الله، ولا تسأله الطلاق لمجرد إعساره، أو بمجرد تحوله من حال الغنى إلى حال الفقر. ففي مذهب الأحناف لا يجـيزون تطلـــيق الزوجة من زوجها لعجزه عن نفقتها، أو لامتناعه عنها، حتى لو أعلنت عدم رضاها به، وتمردت على الوضع القائم، وطلبت من القاضي الخلاص من زوجية صارت عبئاً علـــيها. فلا سبيل للزوجة على مذهب الأحناف لطلب التفريق، وليس للقاضي أن يحكم بطلاقها منه، ولكن يأمرها متى يثبت لديه عجزه وعسرته بأن تستدين ثم ترجع عليه[1].

ودليلهم على ذلك قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [2].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [3].

ويقول زفر: "أنه ليس للقاضي أن يحكم لها بأن تستدين عليه، لأن فيه قضاء على الغائب وليس له ذلك"[4].

وليس من التقبل أن تقارن الزوجة نفسها بمن هنّ أثرى منها من الناحية المادية، فتجاريهنّ في المصروفات الزائدة وهي تعلم المستوى المادي لزوجها[5].

قـــال ﷺ: (انظـــروا إلـــى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله) [6].

---

(١) انظر لذلك السرخسي، المبسوط، ٥/١٩٠-١٩١.

(٢) سورة الطلاق: (الآية:٧).

(٣) سورة البقرة: (الآية: ٢٨٠).

(٤) السرخسي، المبسوط، ٥/١٩٠.

(٥)شلدان، التربية الذوقية في الإسلام، ص٨٥.

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب: منه، رقم ٧٤٣٠، ص١٢٨٣.

٤. أن لا تتفاخر على زوجها بجمالها أو مالها:

ومـــن تقبّل الزوجة لزوجها أن لا تتفاخر عليه بجمالها، ولا تزدريه لقبحه. فقد روي أن الأصمعي قال: "دخلت البادية فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجهاً، تحت رجل من أقبح الناس وجهاً، فقلت لها: يا هذه، أترضين لنفسك أن تكوني تحت مثله، فقالت: يا هذا اسكت، فقد أسأت في قولك. لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه، أو لعلي أسأت فيما بيني وبينه خالقي فجعله عقوبتي. أفلا أرضى بما رضيّ الله لي! فاسكتتني"[١].

كما ينبغي أن لا تتباهى على زوجها بمالها إن كانت ثرية ذات مال، بل عليها أن تراعي جانبه وتحترمه وتقدره[٢].

٥. تقبّل المرأة لغيرة زوجها، ومراعاتها له:

فقـد تؤلـم الغيرة الزوجة بعض الشيء، ولكنها لو علمت أن الغيرة مقياس الحب لتقبّلت ذلـك، ولزادت غبطتها، ولحمدت الله على علو منزلتها عند زوجها، ولما يعلم من إيلام الغيرة وعد الله بالجنة[٣].

قال ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى كتب الغيرة على النساء، والجهاد على الرجال، فمن صبر منهن كان لها مثل أجر الشهيد) [٤].

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٤/٧٥٠.

(٢) شلدان، التربية الذوقية في الإسلام، ص٨٤.

(٣) وصـفي، محمـد، الرجل والمرأة في الإسلام، بيروت – لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، ص٢٠٧.

(٤) رواه البزار في مسنده، رقم ١٤٩٠، ٤/٣٠٨-٣٠٩ وقال لا نعلمه إلا من هذا الوجه، وفيه عبيد لا بأس به، وكـامل كوفـي مشهور، على أنه لم يشاركه أحد فيه. البزار، أحمد بن عمر، البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقـيق محفوظ زين الله، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م، ورواه الطبراني في المعجم الكبير، رقم ١٠٠٤٠، ١٠/١٠٧، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب: غـيرة النسـاء، ٤/٣٢٠، وقال رواه البزار والطبراني وفيه عبيد بن الصباح، ضعفه أبو حاتم ووثقه البزار، وبقـية رجالـه ثقات، وأورده ابن أبي حاتم في علل الحديث، رقم ٩٤٠، ١/٣١٣، وقال: قال أبي هذا حديث مـنكر، وقـال مرة أخرى هذا حديث موضوع بهذا الإسناد. ابن أبي حاتم، محمد بن إدريس، علل الحديث، القاهـرة، د ن ، د ط، ١٣٤٣هـ – ١٩٢٤م، وأورده ابن عدي في الكامل، ٦/ ٢١٠٢، في ترجمة كامل بن العـلاء. ابـن عـدي، عـبد الله، الكـامل فـي ضـعفاء الـرجال، بـيروت – لبـنان، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

وينبغـــي مـــع ذلك أن تراعـــي مشاعر زوجها، وتبتعد عن كل قول أو فعل تعلم أنه يثير غيرته.

ومن النماذج الدالة على ذلك تقبّل أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما- لغيرة زوجها الزبير، ومراعاتها لمشاعره لما تعلم من غيرته الشديدة.

فقـــد روي عـــنها قولها: "لقيت رسول الله ﷺ يوماً ومعه نفر من الأنصار، والنوى على رأســـي، فدعاني ثم قال: "أخ أخ" ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغْيَرَ الناس فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير، فحكيت له ما جرى، فقال والله لحملك النوى على رأسك، أشدّ عليّ من ركوبك معه) [1].

المطلب الثاني:مظاهر التقبّل بين الوالدين والأولاد

أولاً: مظاهر تقبّل الأولاد للوالدين

وتتلخص مظاهر تقبّل الأولاد للوالدين فيما يلي:

١. بر الوالدين، واحترامهما، وتقديم حقهما على حق الزوجة والأولاد:

جعـــل الإســـلام بر الوالدين من أحق الحقوق وأوجب الواجبات بعد توحيد الرب سبحانه وتعالى، وهو أمر مقرر ثابت مقطوع به، مسطور في نصوص الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [2].

ففـــي هذه الآية الكريمة يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله، إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله تعالى.

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: الغيرة، رقم ٥٢٢٤، ص١٠٣٤.
(٢) سورة الإسراء: (الآية: ٢٣).

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ [1].

وكما وجه الإسلام الأولاد لبر الوالدين وطاعتهما، والاستماع لتوجيهاتهما، فهو كذلك يحذرهم من عقوقهما، ويبين لهم أن ذلك من أكبر الكبائر التي يجني الابن عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة.

قال ﷺ: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قالوا بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين) [2].

وقال أيضاً: (كل الذنوب يؤخر الله ما يشاء منها إلا عقوق الوالدين، فإن الله يعجّل لصاحبه في الحياة الدنيا قبل الممات) [3].

أما احترام الأولاد للوالدين، فيكون من خلال أمور كثيرة منها:

أ. دعاؤهما بصفة الأبوّة والأمومة، وتقديمهما في الجلوس والمشي، والسكوت إذا تكلما:

فينادي الولد والده (يا أبت)، وينادي والدته بقوله (يا أمي)، فلا يدعوهما بأسمائهما، ولا ينعتهما بألفاظ تنافي الأدب والاحترام، كأن ينعت الأب (بالشايب)، أو ينعت الأم (بالعجوز)، ومن احترامهما كذلك المشي خلفهما إذا مشيا، وعدم الجلوس قبلهما، والقيام في وجودهما لإجلاسهما، والسكوت إذا تكلما.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه–: (أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما ما هذا منك؟ قال أبي، فقال لا تسمه باسمه ولا تمش أمامه ولا تجلس قبله) [4].

---

(١) سورة لقمان: (الآية: ١٤).

(٢) جزء من حديث رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب (٤): رقم ١٩٠٢، ١٦٠/٦، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٣) رواه البخاري، الأدب المفرد، باب: البغي، رقم ٥٩١، ص١٥١، وأورده الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب البر والصلة، ١٥٦/٤، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب، رقم ١٥، ٣٣١/٣، وقال رواه الحاكم من طريق بكار بن عبد العزيز، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

(٤) رواه البخاري، الأدب المفرد، باب: لا يسمي الرجل أباه، ولا يجلس قبله، ولا يمشي أمامه، رقم ٤٤، ص١٩. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، طقشند – مطبعة افسيت، ط٢، ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩م.

وورد عن عائشة – رضي الله عنها- قالت: (ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وَدَلاً وهَدْياً برسول الله فـي قـيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت وكانت إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها) [1].

ب. أن لا يشتمهما، ولا يكون سبباً في إلحاق الأذى بهما:

وينبغي على الولد أن يحترم والديه، فلا يتعرض لسبّهما، ولا يكون سبباً لذلك نتيجة لسوء التصرف مع الغير.

عـن النبـي ﷺ أنه قال: (إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل يا رسول الله: وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسبُّ الرجل أبا الرجل فيسبّ أباه ويسبّ أمه فيسب أمه) [2].

ج. الحرص على أخذ موافقة الوالدين على ما يقوم به من أعمال:

فعلى الولد أن يحترم وجود والديه، فيأخذ رأيهما ومشورتهما في كثير من أموره وما يقوم به من أعمال، ويحرص على رضاهما وموافقة إرادتهما ما دام ذلك في غير معصية الله.

ومـن ذلك أخذ أذنهما في الجهاد – إذا لم يتعين الجهاد- أما إذا كان الجهاد فرضاً للنفير العام أو للعدوان على أرض المسلمين فلا يستأذنهما.

روى أبـو داود بسـنده عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال: جاء رجل إلى رسـول الله يـبايعه علـى الهجـرة وتـرك أبويه يبكيان فقال: (ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما)[3].

---

(١) رواه الـترمذي فـي سـننه، كـتاب المناقـب عن رسول الله، باب: ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد، رقم ٣٨٧١، ٣٨٨/٩، قال أبو عيسى: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه، رقم ٥٩٨٣، ص١١٥٨.

(٣) رواه أبـو داود فـي سـننه، كتاب الجهاد، باب: في الرجل يغزو وأبواه كارهان، رقم ٢٥٢٨، ص٥٨٧، وصححه الألباني، كتاب الجهاد، باب (٣٣): في الرجل يغزو وأبواه كارهان، رقم ٢٢٠٥، ٤٨٠/٢.

كمـــا ينبغي على الابن إذا كان متزوجاً، أن يكون لبقاً في تعامله مع والديه، فيشعر والديه أن حقهما عليه هو الأول، وان رغبتهما عنده هي الأولى، فليس من التقبل إيثار الزوجة والأبناء على الوالدين.

ومـــن الـــنماذج الدالـــة على ذلك قول أحد الثلاثة اللذين أطبق عليهم الغار، فدعوا الله أن ينجـــيهم بمـــا قدموا من أعمال صالحة خالصة لوجه الله: (اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شـــيخان كبـــيران فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنمٍ لي فأبطأتُ عليهما ليلة فجئت وقد رقدا وأهلي وعيالـــي يتضاغون من الجوع فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهتُ أن أوقظهما وكرهت أن أدعهمـــا فيستكنّا لشربتهما فلم أزل أنتظر حتى طلعَ الفجرُ فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساحت عنهم الصخرة) [1].

٢. مداراتهما والصبر عليهما، واللطف في الحديث معهما:

فقـــد يكون الوالدان ممن عرفا بعسر الخلق وشدته، أو عُرفا بالعاطفة والرقة الزائدة على الحـــد، أو عوقتهم أحداث الدنيا بعاهة أو مرض مزمن، أو بلغا الكبر من العمر، وغير ذلك من الأحـــوال والصور المتعددة لما يمكن أن يكون عليه الوالدان من نقص، ومن ثم تتجلى توصيات الشريعة الإسلامية في الدعوة لتقبل الوالدين في تلك الأحوال وغيرها، من خلال استعمال خلقي المـــداراة والصبر، بما اشتملا عليه من سعة الصدر، ووفور الحلم، ورقة الطبع، ولين الجانب، وقوة التحمّل، وغلبة الرحمة، وتقديم العفو.

قـــال تعالى: **﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾** [2].

---

(١) جـــزء مـــن حديـــث رواه البخاري، كتاب البيوع، باب: إذا اشترى لغيره بغير إذنه فرضي، رقم ٢٢١٥، ص٤١٢.

(٢) سورة الإسراء: (الآية: ٢٣).

وفي هذه الآية الكريمة يوجه الله سبحانه وتعالى إلى الإحسان إلى الوالدين، فيحث الأبناء على الرفق بهما، وتجنب كل ما يؤذيهما، فلا يجوز للابن أن يقول لهما أو لأحدهما ما فيه أدنى تبرم وهو كلمة (أفّ)، ولا يجوز له نهرهما أو زجرهما، وإنما يخاطبهما بكلام لين لطيف من غير ضجر ولا تأفف. ويخص الله تعالى حال الشيخوخة بمزيد من العطف والرعاية والرفق لأنهما سيكونان حينئذٍ بحاجة أشد إلى الأبناء لضعفهما، فينبغي على الأبناء تقبلهما ورعايتهما تقديراً لجهودهما ولما تحمّلاه من متاعب عندما كانوا صغاراً، وهيهات أن يعوض الأبناء الوالدين بعض ما بذلاه ولو وقفوا عمرهم عليهما.

قال رجل لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه -: إن لي أمّاً بلغ منها الكبر أنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري لها مطيّة، فهل أديت حقها؟ قال: لا، لأنها كانت تصنعُ بك ذلك وهي تتمنى بقاءك، وأنت تصنعه وتتمنى فراقها[1].

٣. طلب المغفرة لهما إن كانا مسلمين، ومصاحبتهما بالمعروف إن كانا مشركين:

وعلى الولد أن يستغفر لوالديه، ويتوجه إلى الله أن يرحمهما، وذلك إن كانا مسلمين.

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾[2].

ومن النماذج الدالة على ذلك، ما جاء عن أبي حنيفة – رحمه الله – قال: "ما صليت صلاة منذ مات حمّاد إلا استغفرت له ولوالدتي وأبي ولمن تعلم مني وتعلمت منه استغفرت له"[3].

وينبغي على الولد بر الوالدين والإحسان إليهما ولو كانا مشركين قال تعالى: (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفاً) [4].

---

(١) الإبشيهي، محمد بن أحمد، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق إبراهيم صالح، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٩٩م،١/١٥٥.

(٢) سورة الإسراء: (الآية: ٢٤).

(٣) المكي، الموفق بن أحمد، مناقب أبي حنيفة، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، دط، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ٢/٢٧٥.

(٤) سورة لقمان: (الآية: ١٥).

قـــال صـــاحب الظلال: "ولكن الاختلاف في العقيدة، والأمر بعدم الطاعة في خلافها، لا يُسقط حق الوالدين في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة) [1].

عـــن أسماء – رضي الله عنها– قالت: "قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: إن أمي قدمت عليّ وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: [نعم صلي أمك] [2].

قـــال الخطابي فيه– أي الحديث– "إن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة، ويستنبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة وإن كان الولد مسلماً"[3].

٤. معاونتهما، وعدم إرهاقهما بمطالب ثانوية:

وينبغـــي علـــى الأولاد مساعدة الوالدين بالأعمال التي يحتاجها البيت سواء في داخله أو خارجـــه، ومن ذلك تنظيف المكان الخاص بكل واحد من الأبناء وترتيبه، ومعاونة الوالدين في شراء بعض الحاجات للبيت، وغيرها من أعمال البيت.

كمـــا ينبغـــي على الأولاد تقدير ظروف الوالدين، وذلك بالاقتصاد وعدم إرهاق الوالدين بمطالب ثانوية لا تتناسب مع قدرات البيت المحدودة، فذلك مما حرّمه الإسلام.

قـــال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [4].

---

(١) قطب، في ظلال القرآن، ٢٧٨٩/١١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: الهدية للمشركين، رقم ٢٦٢٠، ص٤٩٥.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٢٣٤/٥.

(٤) سورة الأعراف: (الآية: ٣١).

كمـــا ينبغي أن يكون موقف الوالدين من ولادة المريض أو المعاق موقف القبول والرضا عملاً بالآية الكريمة: ﴿ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴾ [1].

كمـــا وجـــه الإسلام الوالدين في تلك الحالة إلى الصبر، وعدم تسرب اليأس إلى النفوس، وبيّن منزلة الصابر وأجره عند الله تعالى.

قـــال تعـــالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ ۞ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۞ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [2].

وقال ﷺ: (ما من مصيبة يصاب بها المسلم إلا كفر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها) [3].

وقـــال: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر، فكان خيراً له) [4].

ومـــن التقـــبّل أن يختار الوالدان الأسماء الحسنة لأولادهم، لأن للاسم تأثير إيجابي على شخصية الطفل وسلوكه وطموحاته[5]، فيحسن التسمية بما يحمل من معنى أو يدل على وصف، يعنـــي رســـم صورة ذاتية عن الطفل محببة إلى نفسه وأهله والوسط الاجتماعي الذي يحتك به وتنمو فيه شخصيته، وتأخذ مكانها وأبعادها وأدوارها[6].

---

(١) سورة النساء: (الآية: ١٩).

(٢) سورة هود: (الآيات: ٩-١١).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض، رقم ٥٦٤٠، ص١١٠٩.

(٤) رواه مسلم، في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، رقم ٧٥٠٠، ص١٢٩٥.

(٥) الـــزبادي، أحمـــد، الخطيب، إبراهيم، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، عمان- الأردن، دار المستقبل، دط، ١٤١٠هـــ- ١٩٨٩، ص٥٠.

(٦) قمبر، محمود، دراسات قرآنية في التربية الإسلامية، قطر - الدوحة، دار الثقافة، دط، ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م، ص٣٤٤.

قال ﷺ: (من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه) [1].

وقوله: (إن أحب أسمائكم إليّ عبد الله وعبد الرحمن) [2].

٢. عدم قتل الأولاد لأي سبب من الأسباب:

فمن المتقبّل أن يعطي الوالدان أولادهم الحق في الحياة، حيث حرّم الإسلام قتل الأولاد لأي سبب كان، سواء كان ذلك بسبب الفقر أم خشية الفقر، أم قتل البنت تجنباً للعار كما كان يحدث في الجاهلية قبل ظهور الإسلام، وهو ما كان يسمى (بوأد البنات).

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [3].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ [4].

وقال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [5].

٣. محبتهم، والعطف عليهم، ورعايتهم الرعاية التامة:

في أعماق الطفل الصغير حاجة ملحة إلى أن يكون محلّ محبة الآخرين وعطفهم، وهو يتغذى نفسياً بهذه المحبة، كما يتغذى جسمياً بالطعام الذي ينمي جسمه ويبعث فيه دفء الحياة وأسباب النمو [6].

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب: ما جاء في الأسماء الحسنة، ٤٧/٨ وقال: رواه البزاز وفيه عبد الله بن سعيد المقبري وهو متروك، وأورده المناوي في فيض القدير، رقم ٢٤٨٩، ٥٣٨/٢ وقال رواه ابن النجار في التاريخ عن أبي هريرة بإسناد ضعيف لكن له شاهد. المناوي، محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م، وأورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، رقم ٢٦٧٠، ١٣١/٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، رقم ٥٥٨٧، ص٩٥٢.

(٣) سورة الأنعام: (الآية: ١٥١).

(٤) سورة التكوير: (الآيتان: ٨- ٩).

(٥) سورة الأنعام: (الآية: ١٤٠).

(٦) الباني، عبد الرحمن، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، دم، المكتب الإسلامي، ط٢،١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م، ص٤٩.

فيجـــب على الوالدين إشباع هذه الحاجة عند أطفالهما منذ الولادة، بحيث يدرك الطفل أنه مقـــبول، فإن هذا القبول يؤدي إلى قبوله لنفسه واحترامها، وتقوية شعوره بأنه كائن حي يستحق الاحترام[1].

فلا بد للطفل أنه يشعر أنه محبوب مرغوب فيه من أبويه، ذلك الحب الكفيل بإشاعة الأمن فـــي نفس الطفل، والذي يطبعه على الثقة في علاقاته الاجتماعية المقبلة، ولا نقصد بذلك الحب المفـــرط الذي يشوبه القلق واللهفة، والذي يؤدي إلى بذر بذور القلق في نفس الطفل، أو الحب الفاتر الذي يفقد الطفل الثقة والأمن، بل ذلك الحب المتزن الثابت[2].

كما ينبغي أن يعامل المراهق بالمحبة، فالمراهق إذا لم يشعر بالعاطفة الودودة نحوه، فقد يبحث عنها في أي مكان آخر يجدها فيه. فالمراهق يمر بمرحلة تتأجج فيها عواطفه وقد تجرفه إلـــى مـــا لا تحمد عقباه، فالعطف والمحبة تساعدان المراهق على طاعة الوالدين، والنجاح في مجالات الحياة المختلفة.

وهـــنا كذلـــك نقصد الحب الموجه نحو خير الأبناء، وليس ذلك الحب الذي سيتحول إلى وســـيلة يتمـــتع فيها الفتى أو الفتاة، ويبتعدان عن جادة الصواب. فلا نحرم المراهق من النصح بدعوى الحب، ولا نعامله بدلال زائد فتنقلب الموازين لديه، ويتميع في سلوكه وطلباته[3].

كمـــا ينبغـــي على الوالدين رعاية الأبناء من النواحي الأخرى، فمن حق الابن أن تشبع حاجاتـــه فـــي المـــأكل والمشـــرب والملبس والمأوى، ولذلك جعل الإسلام الإنفاق على الأهل

---

(١) منســـي، حســـن، علـــم نفـــس الطفولـــة، إربـــد- الأردن، دار كندي، عمان- الأردن، دار طارق، ط١، ١٤١٨هـــ- ١٩٩٨م، ص٨٩.

(٢) معـــوّض، خلـــيل، سيكولوجية النمو (الطفولة والمراهقة)، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ط٢، ١٩٨٣م، ص١٧٤.

(٣) الناصر وزميلته، تربية المراهق في رحاب الإسلام، ص ١٥٣-١٥٤.

والتوسعة على العيال من السمات الإسلامية في الشخصية المسلمة، كما جعل لمن يرعاهم حقاً في الجنة جزاءً لما أنفق عليهم من خيرات الله[1].

عن ابن مسعود البدري – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: (إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهو له صدقة) [2].

وكما أن للأب الأجر والمثوبة في الإنفاق على العيال والتوسعة عليهم، كذلك فإنه يأثم إذا أمسك عن ذلك وهو مستطيع.

قال ﷺ: (كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملكُ قوتهُ) [3].

٤. احترام الأولاد والمحافظة على كرامتهم، وعدم ذكر عيوبهم أمام الآخرين:

ومن الواجب على الوالدين أن يعاملوا أولادهم باحترام وتقدير، ذلك أن تقبّل الوالدين لأولادهم لن يستقيم إلا إذا اقترن بالاحترام، فينبغي احترام الولد كشخصية إنسانية مستقلة عنهم وإن كانت في رعايتهم، واحترام رأيه وحاجاته وميوله وكرامته ومراحل نموه، فلا يغريهم ضعفه وقصوره أو حاجته الشديدة والماسة لهم، أن يتصرفوا حياله دون مراعاة لمشاعره ومواقفه[4].

ولا يرضى الإنسان أن يكون محل ازدراء واحتقار من قبل أحدٍ أبداً وليس الطفل الناشئ– على ما فيه من ضعف وعجز وقصور بالنسبة إلى الآخرين– خلواً من الشعور بكرامته،

---

(١) العيسوي، عبد الرحمن، علم النفس الأسري وفقاً للتصور الإسلامي والعلمي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دط، ١٩٩٥م، ص٢٨٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، رقم ٥٥، ص٣٤.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، رقم ٢٣١٢، ص٤٠٤.

(٤) بندلي، كوستي، عناد الولد وسلطة الوالدين، طرابلس– لبنان، جروس برس، ط٢، ١٩٩٤م، ص٧٢ (بتصرف كثير).

والحـــرص علـــى تقديـــر ذاتـــه واعتبارها. إنه يعلم أنه طفل ولكنه في أعماق نفسه لا يرضى بـــالهوان، وكلما نشأ وترعرع نما لديه هذا الشعور بالكرامة، وكأن هذا سمةٌ فطريةٌ من سمات هـــذا المخلوق الإنساني المكرّم الذي أعلن الله تعالى في مُحكم قرآنه وكرامته ومنزلته، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (١).

فعلـــى المربيـــن أن يـــراعوا هذا الشعور لدى الطفل ويجعلوه يسير في طريقه السوي، وليحافظوا على كرامة الذين يربونهم. ولهذا الشعور مهمة نفسية وتربوية سامية، فإن الإنسان ذا الكرامة ينأى بنفسه عن قبائح الأعمال ومرذول الأخلاق، ومن فقد كرامته وهانت عليه نفسه سُدّ الطـــريق بشـــأنه أمام جهود المربين والمعلمين والمصلحين، إلا أن تعود إليه كرامته، وما ذلك بأمر سهل(٢).

ومـــن احـــترام الولد والمحافظة على كرامته، ألا يحاول الوالدان النيل من شخصيته أمام إخوتـــه أو أمـــام أصدقائه أو أمام الغرباء، بل عليهم أن يمتدحوا أعماله الحسنة، فهذا الأسلوب يرضي الولد ويشعره بالاحترام والتقبل.

٥. العدل والمساواة بينهم، وعدم تفضيل أحدهم على الآخر:

فعلى الوالدين أن يعدلا بين أولادهم، فلا يفضلا أحدهم دون بقية إخوته بسبب نوع الجنس، أو الذكـــاء، أو اللـــون، أو الجمال، أو الترتيب الميلادي، أو بسبب مشابهة الابن لأحد الوالدين، وغير ذلك من الأسباب.

---

(١) سورة الإسراء: (الآية: ٧٠).

(٢) الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، ص٥٠.

فالـــتفرقة بين الذكور والإناث جور، والتفرقة بين الصحيح والمريض جور، والتفرقة بين الصغير والكبير جور، والتفرقة بين الجميل والقبيح جور، والتفرقة بين الأبناء في العطاء جور، والتفرقة بينهم في المعاملة حتى في تقبيل بعضهم دون الآخرين جور.

فقـــد جاءت التوجيهات الإسلامية تدعو إلى العدل بين الأولاد، وعدم التفضيل بينهم سواء أكـــان هـــذا التفضـــيل معنوياً أم مادياً، بل أن هذه الظاهرة لها أسوأ النتائج في انحرافات الولد الســـلوكية وتعقـــيداته النفســـية؛ لأنهـــا تولد الحسد والغيرة والكراهية، وتسبب الخوف والحياء والانطـــواء والـــبكاء، وتورث حب الاعتداء والمشاجرة والعصيان، وتؤدي إلى المخاوف الليلية والإصابات العصبية والشعور بالنقص[1].

وكـــم كـــان المربي الأول – صلوات الله وسلامه عليه- حكيماً، ومربياً اجتماعياً عظيماً، حين أمر الآباء أن يتقوا الله ويعدلوا بين أولادهم.

عـــن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما-: أن أباه أتى به الرسول ﷺ فقال: "إني نحلت ابني هذا – أي أعطيته- غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: أكلُ ولدك نحلته مثله، فقال لا. فقال رسول الله ﷺ: أفعلت هذا بولدك كلهم؟ فقال: لا، قال ﷺ: (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) [2].

عـــن الحســـن قال: بينا رسول الله يحدث أصحابه إذ جاء صبي، حتى انتهى إلى أبيه في ناحية القوم، فمسح رأسه وأقعده على فخذه اليمنى، قال: فلبث قليلاً، فجاءت ابنة له حتى انتهت

---

(١) الزبادي وزميله، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ص ٥١.

(٢) رواه مســـلم فـــي صـــحيحه، كـــتاب الهـــبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم ٤١٧٧، ص ٧٠٩.

إلـــيه، فمسح رأسها، وأقعدها في الأرض، فقال رسول الله ﷺ (فهلا على فخذك الأخرى) فحملها على فخذه الأخرى، فقال ﷺ: (الآن عدلت) [1].

ويؤخذ من هذه التوجيهات النبوية مبدأ التقبّل بتحقيق العدل والمساواة بين الأولاد، دون أن يكون لعنصر التفريق أو التحيّز مكان بينهم.

٦. مراعاة الوالدين قدرات واستعدادات أولادهم، وعدم مقارنتهم بغيرهم:

لا بـــد أن يـــأخذ الوالدان بعين الاعتبار إمكانيات الولد فيما يطالبونه به، فقد يعمد بعض الآبـــاء والأمهـــات إلـــى تكلـــيف أولادهـــم القيام بأعمال صعبة شاقة، أو يحملونهم من المهام والمسؤوليات ما لا يطيقون، وربما طالبوهم بأمور لا تتناسب مع المرحلة العمرية التي يمرون بهـــا، أو أقحموهم في مقارنات مع غيرهم من الأولاد، فقد يحملونهم على المشي أو الكلام لأن غيرهم ممن هم في سنهم استطاعوا المشي أو الكلام في ذلك العمر.

إن لكـــل إنســـان استعداداته وميوله وقدراته، ويجب أن نعامله على ضوء قدراته وميوله واستعداداته، فلا نكلفه ما لا طاقة له به. كما أن كل إنسان يمر في حياته بمراحل متعددة، ولكل مرحلة طبيعتها المميزة، فالطفل له طبيعة تختلف عن طبيعة الشاب، وطبيعة الشاب تختلف عن طبيعة الشيخ المسن، وهكذا[2].

ومن الأخطاء التي يرتكبها بعض الآباء والأمهات أنهم يريدون من الطفل أن يكون رجلاً، فيـــترك اللعـــب واللهـــو، أو يجهلون ما يحدث للمراهق من نضج جسمي يسبق النضج العقلي، فالملاحظ أن (النضج الجسمي) للمراهق يتم بسرعة على مدى عامين أو ثلاثة، وهذه مدة قصيرة وغـــير كافـــية لتحقيق (النضج العقلي) الذي يقابل ما طرأ على الجسم من نمو سريع، والخطأ

---

(١) أخـــرجه ابـــن أبي الدنيا في كتاب العيال، باب: العدل بين الأولاد والتسوية بينهم، رقم ٣٦، ١٣/١، وقال المحقق: حديث مرسل، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) الحمادي، قواعد وفنون التعامل مع الآخرين (الكنز الذي لا يكلف درهما)، ١٠٢/٢.

الذي يرتكبه الآباء والأمهات نتيجة لذلك أنهم ينظرون إلى الجسم الذي نما وكبر، فيتوقعون من الابـــن نضوجاً في سلوكه العقلي والاجتماعي، فإذا ما أتى ببعض التصرفات الصبيانية، انهالوا عليه بالنقد والتقريع دون أن يدركوا أنه معذور ومظلوم، وليس هذا فحسب بل أنهم لا يعترفون بمـــا طرأ عليه من نضج عقلي محدود، فيقاومون محاولاته لتأكيد ذاته، ويتهمونه بالقصور في الفكر والوعي والإدراك، ويحاولون فرض التوجيه عليه فرضاً[1].

والحـــق أن الإسلام يقرر في هذا المجال مبدأ الفروق الفردية ومبدأ التكليف بالوسع، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [3].

حيـــث توجه هذه الآيات إلى أن تكون معاملة الآباء والأمهات لأولادهم قائمة على سياسة رشيدة واعية تقدر طبيعة مرحلة الطفولة والمراهقة والشباب، وتفهم خصائصها وسماتها النفسية والجســـمية والعقلـــية، فيتـــبعون مع أولادهم أسلوب المعاملة الذي يتناسب مع كل مرحلة، كما توجههـــم إلى استخدام أسلوب التدرج في تعويد أولادهم المسؤولية، وأن يكلفوهم حسبما تحتمل قدراتهم واستعداداتهم، وما تسمح به خبراتهم ومعارفهم، لأن تكليف الإنسان ما لا يطيق يُشعره بالفشل والإحباط ويفقده الثقة بالنفس[4].

كمـــا ينبغي على الوالدين أن لا يقارنا أولادهم بغيرهم، وأن يدركا أن هناك اختلافات بين أطفـــال المرحلة العمرية الواحدة، فلا يوجد طفلان متشابهان تماماً حتى لو كانا توأمين، كما أن هـــناك ما يسمى (بالتهيؤ والمتابعة)، فالطفل حتى يتعلم شيء جديد لا بد أن يكون مُهيئاً، فهو لا

---

(١) محفوظ، محمد، التربية الإسلامية للطفل والمراهق، دم، دار الاعتصام، دط، ١٩٨٦م، ص١٢٠.

(٢) سورة الزخرف: (الآية: ٣٢).

(٣) سورة البقرة: (الآية: ٢٨٦).

(٤) محفوظ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق، ص١٢٠-١٢١ (بتصرف كثير).

يتعلم المشي إلا إذا كان مُهيئاً لذلك، وكان قد وصل إلى نضجه وفي خبراته السابقة إلى مرحلة تؤهلـــه لـــتعلم المشي، فلا بد أن يسبق المشي وقوف متوازن، ولا بد أن يسبقه حبو، ولا بد أن يســـبق هذين جلوس، فمتى وصل في إتقانه لهذه لدرجة معينة أمكنه أن ينتقل لتعلم المشي، أما محاولة تعليم الطفل المشي قبل الأوان، فإنها تؤدي إلى أضرار جسمية ونفسية قد تدوم مع الطفل مـــدى حياته. وكذلك الأمر في تعلم الكلام والقراءة والكتابة والرسم والحساب وغيرها، فكل هذه الأمور يحتاج تعلمها إلى نضج وتهيؤ ومتابعة[1].

يقول ابن قيم الجوزية – رحمه الله-: "ومما ينبغي أن يُحذر، أن يُحمل الطفل على المشي قبل وقته لما يعرض في أرجلهم بسبب ذلك من الانفتال والاعوجاج بسبب ضعفها وعدم قبولها لذلك"[2].

٧. الصبر على أخطائهم، ومعالجتها بالرفق والرحمة:

ومـــن تقبل الوالدين لأولادهم صبرهم على تربيتهم، وما يصدر منهم من أخطاء وزلات، فقـــد يضـــيق صـــدر بعض الآباء والأمهات من سلوك أولادهم، فينهالون عليهم باللوم والتسفيه والـــتجريح أو العقاب البدني. وهذا ما ينهى عنه الدين، حيث يوجه الآباء والأمهات إلى التعامل مع من يقومون على تربيتهم بالمحبة والرفق والبعد عن العنف بكل صوره وأشكاله، وأن يقوموا على تربيتهم بحسن الأدب، والخلق الطيب، والمعاملة الرحيمة[3].

---

(١) القوصي، عبد العزيز، أولادنا بين التعليم والتعلم (مجموعة أحاديث)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط١ ، ١٩٨٥م، ص٩٥.

(٢) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق بسام الجابي، دم، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٠٩هـــ-١٩٨٩م، ص١٩٢.

(٣) ســـعادة، إبراهـــيم، الإسلام وتربية الإنسان، الأردن – الزرقاء، مكتبة المنار، ط١، ١٤٠٥هـــ- ١٩٨٥م، ص٤٧ (بتصرف).

فاســتخدام اللباقة، والحوار الهادئ في توجيههم، والتودد إليهم بالكلمة الطيبة، والأسلوب اللطيف، كلها أمور تساعد على اجتذاب الوالدان لقلوب أولادهم، ودوام الألفة بينهم.

كما تساعد على تقبّل الأولاد توجيهات ونصائح والديهم برضا ورغبة صادقة في التنفيذ، وترك السلوك الخاطئ.

أمــا إذا عُومِــل الولد من قبل والديه بالمعاملة القاسية، وأُدّب من قبلهم بالضرب الشديد، والتوبيخ القارع، وكان دائماً الهدف في التحقير والازدراء، والتشهير والسخرية، فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه، وإن ظاهرة الخوف والانكماش ستبدو في تصرفاته وأفعاله، وقد يؤول بــه الأمــر إلى الانتحار حيناً، أو إلى مقاتلة أبويه أحياناً، أو إلى ترك البيت نهائياً، تخلصاً مما يعانــيه مــن القســوة الظالمة، والمعاملة الأليمة. فلا عجب – وهذه حاله– أن نراه أصبح في المجــتمع مجرماً، وفي هذه الحياة شاذاً ومنحرفاً، ولا عجب أن ينشأ على الاعوجاج والميوعة والانحلال[1].

قال ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه) [2].

وقــال أيضــاً: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) [3].

وقال أيضاً: (أحبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم) [4].

---

(١) علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، بيروت، دار السلام، ط٣، ١٤٠١هـ– ١٩٨١، ١/١٢٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق، رقم ٦٦٠٢، ص١١٣٣.

(٣) رواه الــترمذي فــي ســننه، كــتاب الــبر والصلة عن رسول الله، باب (١٦): ما جاء في رحمة الناس، رقم ١٩٢٥، ٦/١٧٢، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) أخــرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال، باب تعليم الرجل أهله، وتعليم ولده وتأديبهم، رقم ٣٢٧، ١/٢٣١، وقال المحقق: حديث ضعيف في إسناده سعيد بن عمارة وهو ضعيف، والنعمان بن الحارث لم أجد من ذكره.

وتنطوي هذه الأحاديث النبوية على أفضل أساليب التربية، حيث توجه الوالدين إلى تأديب أولادهم وإصلاحهم، بالأخلاق العالية، والمعاملة الرحيمة، ومصاحبتهم مصاحبة الصديق الناصح الأمين.

٨. استشارة الأولاد، ومشاركتهم في اتخاذ القرارات، وإعطائهم حرية الحوار والتعبير عن آرائهم ومشاعرهم:

فلا يسمح الآباء والأمهات لأنفسهم بالتفرد في اتخاذ القرارات عن أولادهم، حتى إذا كانت هذه القرارات تعود لخيرهم، بل عليهم أن يشركوهم ويشاوروهم بشأنها، كي يوقظوا فيهم تدريجياً القدرة على اتخاذ القرار المناسب بأنفسهم.

إن استبعاد الوالدين أولادهم عن اتخاذ القرارات الخاصة بهم، يدفع الأولاد إلى اتخاذ قرارات مؤذية لهم وذلك من باب التمرد على القرارات الصالحة التي اتخذت من أجلهم بدونهم، أو إلى التخلي عن اتخاذ القرارات أصلاً، لأنهم نشأوا على الاعتماد على سواهم بشأنها[1].

ويفترض كذلك أن يستشير الوالدان أولادهم لا في شؤونهم الخاصة وحسب، بل في الشؤون العائلية أيضاً، كي يرى كل واحد منهم نفسه عضواً كاملاً في الأسرة، ومسؤولاً مع سواه عن حسن سير كافة أمورها.

فينبغي على الوالدين التحدث مع أولادهم، والتواصل معهم، وإعطاءهم الحرية للحوار والتعبير عن آرائهم ومشاعرهم، ومن ذلك أن يستمع الأب والأم للملحوظات والآراء التي يقدمها أولادهم حول موضوع معين، ويصغيا إليهم باهتمام، ويتقبلا ذلك بصدر رحب، فيقوما بتشجيعهم إن أحسنوا، ونصحهم أن أخطئوا، الأمر الذي يعزز ثقتهم بأنفسهم، ويولد لديهم الاستعداد الطيب للمشاركة ومعاونة الوالدين، كما يعينهم ذلك على تحمل المسؤوليات، فضلاً عما يحققه من

---

(١) بندلي، عناد الولد وسلطة الوالدين، ص٧٦-٧٧.

الانسجام العائلي، فحينما يناقش الآباء والأمهات أولادهم حول قضايا الأسرة، ويستمعون لآرائهم، فإنهم بذلك يضعون الأسس السليمة للروابط القوية المشتركة بينهم وبين أولادهم.

ومن النماذج الدالة على ذلك ما فعله- أبو الأنبياء- إبراهيم عليه السلام حينما أمره ربه عز وجل أن يذبح ابنه، فكان يُسمعه الأمر الرباني الحاسم بكل رفق، وبصيغة يظهر فيها حب الأب لمعرفة رأي ابنه في ذلك.

قال تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ [1].

٩. تقبّل حاجة الأولاد للعب والبحث والحركة، وعدم منعهم من ذلك:

يحتاج الطفل إلى اللعب والبحث والحركة والاكتشاف، إلا أن بعض الآباء والأمهات يقابلون ذلك بضرب الطفل، أو اللوم الشديد له، فهو ينظر إلى كثير من محتويات المنزل ولا يستطيع اكتشافها، لأنه مقيّد بقوانين العائلة لجهة الحفاظ عليها أو النظر فقط وبشكل محدود، فإذا ما انفرد بها بعيداً عن أعين الرقباء، أراد اللعب واكتشاف ما كان مغلقاً ومحظوراً عليه[2].

فعلى الآباء والأمهات إشباع حاجة الطفل للعب والحركة، وإعطائه الحرية للبحث والاكتشاف، فإن ما يعتبرانه (تخريباً أو مشاكسة) ليس سوى تحقيقاً لغايات حيوية للطفل، يؤكد فيها نموه وتعلمه. حيث يرى علماء النفس أن اللعب يحقق أهدافاً كثيرة، ومن ذلك تسهيل النمو المعرفي، وإشباع حاجات الطفل في حب الاستطلاع ورغبته في استكشاف موجودات العالم الخارجي المحيط به، كما يسهم في تنمية الكفاءة الاجتماعية لدى الطفل[3][4].

ومن هنا ينبغي على الوالدين أن يتقبّلا أولادهم، وأن يسمحا لهم باللعب واللهو بالطريقة التي يشاءون، وأن يوفرا لهم الألعاب التي تتناسب مع أعمارهم وقدراتهم ومع قواهم العقلية، كما

---

(١) سورة الصافات: (الآية: ١٠٢).

(٢) شحيمي، محمد. مشاكل الأطفال كيف نفهمها (المشكلات والانحرافات الطفولية وسبل علاجها)، بيروت- لبنان، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٤م، ص٨١.

(٣) العيسوي، علم النفس الأسري وفقاً للتصور الإسلامي والعلمي، ص٢٢٣ (بتصرف).

(٤) صوالحة، محمد، علم نفس اللعب، عمان – الأردن، دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٩.

ينبغـــي أن يكون لهما دور في ملاحظة أولادهم وهم يلعبون لتوجيههم، حتى لا يكون هذا اللعب سبباً في إيذائهم لأنفسهم، أو مدخلاً إلى الفساد والإفساد.

ومـــن الجديـــر بالذكـــر أن الديـــن الإسلامي سبق كل المربين والتربويين وعلماء النفس والاجتماع وغيرهم في الدعوة إلى وجوب مداعبة الطفل، وإعطائه الحرية في اللعب والمرح.

فقد أُثر عن الرسول ﷺ قوله: (عُرامة* الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره) (١).

عـــن عبد الله بن شداد عن أبيه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهـــو حـــاملٌ حســـناً أو حسيناً، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه ثم كبّر للصلاة، فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ســـاجد، فرجعـــت إلـــى سُجودي، فلمّا قضى رسول الله الصلاة، قال الناسُ: يا رسول الله أنك ســـجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يُوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته) (٢).

ودخـــل الحسن البصري – رحمه الله- منزله، وصبيان يلعبون فوق البيت ومعه عبد الله ابنه، فنهاهم، فقال له الحسن: "دعهم فإن اللعب ربيعهم"(٣).

---

* عُرامة الصبي: المعنى حدته وشرسته إذ العرام كغراب الحدة والشرس (زيادة في عقله في كبره) قال الحكيم: العرم المنكر وإنما صار منه منكراً لصغره فذاك من ذكاوة فؤاده وحرارة رأسه، والناس يتفاضلون في أصل البنـية فـــي الفطنة والكياسة والحظ من العقل، فالصبي إذا بدا منه زيادة بصر في الأمور وذكاء قيل عارم، والعـــرم بلغة اليمن السدّ، فالصبي يسد باب البلاهة بزيادة ذلك النور فيهتدي للطائف الأمور. المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٣١٠/٤.

(١) أورده المناوي في المرجع السابق، نفس الصفحة، رقم ٥٤١٣.

(٢) رواه النسائي في سننه، كتاب التطبيق، باب: هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة، رقم ١١٣٨، ص ١٩٦، وصححه الألباني، كتاب التطبيق، باب (٨٢): هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة، رقم ١٠٩٣، ٢٤٦/١.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال، باب اللعب للصبيان، رقم ٥٩٠، ٣٣٥/٢.

وكان السلف الصالح يداروا الأولاد في قضايا الألعاب والنشاطات بشكل واسع كبير، يقول الإمام الإبراهيمي التيمي: "كانوا يرخصون للصبيان في اللعب كله إلا بالكلاب"[1].

١٠. تقبل حاجة الطفل إلى الرفاق والأصدقاء:

يتوجب على الآباء والأمهات أن يسمحوا لأبنائهم الاختلاط بالآخرين، لأنه ليس من التقبل أن يمنع الآباء والأمهات أطفالهم من الاختلاط بأطفال آخرين، فالطفل بحاجة إلى رفاق يلعب ويتفاعل معهم، والطفل المحروم من صحبة أطفال آخرين يلعب معهم، هو طفل معزول يعيش في غربة ووحشة، ويحس بالضيق والملل، وتخلو حياته من البهجة والسعادة.

كما أن اختلاط الطفل بجماعة الرفاق يحقق له أموراً كثيرة على قدر من الأهمية، حيث يكتسب منهم خبرات جديدة، كما يتعلم منهم كيف يحترم حقوق الآخرين ولا يتعدى عليها، وفي الاختلاط بجماعة الرفاق فرصة للتقليل من نوازع الأنانية، والتخلي عن بعض المطالب إذا ما تعارضت مع مطالب الغير، والتنازل عن بعض الحقوق، وتعود الأخذ والعطاء.

ويستطيع الأطفال كذلك أن ينفذوا إلى نفوس بعضهم بعضاً، أكثر من تأثير نصائح الكبار وإرشادهم؛ لأن الأطفال يفهمون بعضهم بعضاً بسهولة ويسر، وذلك للروابط الموحدة التي تربط بينهم، فلهم مشكلات واحدة، وميول واحدة، ولغة واحدة، وأفكار واحدة، لذا نجد تجاربهم من نوع واحد. كما أن وجود الأطفال مع بعضهم وسيلة من وسائل الترفيه والمتعة، وتمضية أوقات الفراغ، واستنفاذ للطاقة والحركة[2].

---

(١) رواه البخاري، الأدب المفرد، باب: لعب الصبيان بالجوز، رقم ١٢٩٧، ص٢٣٩.

(٢) معوّض، سيكولوجية النمو (الطفولة والمراهقة)، ص١٧٦-١٧٧.

فجديـــرٌ بالآباء والأمهات أن يعطوا أولادهم الحرية للاختلاط مع رفاقهم، فإذا شعروا أن هـــؤلاء الـــرفاق رفاق سوء، فعليهم توجيه أولادهم، وإبعادهم عن رفاق السوء بأساليب مقبولة لديهم دون إشعارهم بالتحدي والفوقية[1].

المطلب الثالث:مظاهر التقبّل بين الإخوة

وتتلخص مظاهر التقبّل بين الإخوة فيما يلي:

١. محبة الأخ لإخوته، وتمنيه الخير لهم:

إن الأُخوّة هي العلاقة التي تربط بين الأبناء بعضهم ببعض في إطار الأسرة الواحدة، وقد أكدت المبادئ والأصول الإسلامية أن هذه العلاقة ينبغي أن تقوم على المحبة والمودة، والأخوّة أقـــرب الأرحام، وأدناهم من النفس، وأحبهم إلى القلب، حيث جعل عز وجل رابطة الأُخوّة من أســـمى درجـــات الارتـــباط، فكل وصف لعلاقة طيبة يوسم بالأُخوّة ، وكل متحابين يُوصفون بالإخوة[2].

قال تعالى: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[3].

فمـــن تقبّل الأخ لأخيه أن يحبه، ويتمنى له الخير، ويدعو له معه. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ﴾[4].

---

(١) منسي، علم نفس الطفولة، ص٩١.

(٢) شـــلبي، أحمـــد، الحـــياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٥، ١٩٨٦م، ص١١١.

(٣) سورة آل عمران: (الآية: ١٠٣).

(٤) سورة الأعراف: (الآية: ١٥١).

وقال ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [1].

٢. أن يحسن الأخ معاملة إخوته على اختلاف أعمارهم وأجناسهم):

أوصى الرسول ﷺ أن يحسن الأخ معاملة أخيه وأخته، مراعاة لحقوق القرابة، وتدعيماً للروابط بين الأسرة.

روى كليب بن منفعة عن جده أنه قيل: يا رسول الله من أبر: قال: أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذي يلي ذلك، هو واجب ورحم موصولة) [2].

وبناء على ذلك ينبغي على الأخ أن يتقبل إخوته على اختلاف أعمارهم وأجناسهم، فيحترم كبيرهم، ويعطف على صغيرهم ويشعرهم بمحبته وعنايته بهم. حيث يرى علماء النفس أن الطفل في سنته الثانية يتقبل اللعب مع إخوته الكبار، كما يستجيب لإرشادات الود وعبارات المحبة، ثم تشتد عنده الغيرة، ويكثر من الطلبات، ثم يلجأ إلى إغاظة من هم أكبر منه سناً حين يبلغ الثالثة، ويعمد إلى إتلاف أشياء تخصهم ويصرخ ويبكي إن اعترضوه، وفي سنته السابعة يعتقد أن إخوته يتمتعون بامتيازات ليست له، وفي التاسعة يتبرم ويتضايق من سلطة الكبار، وفي العاشرة يكون على علاقة طيبة مع من هم أكبر منه، أو من كانوا دون الخامسة.

والطفل الصغير يغار من أخيه المولود الجديد، وينعته بأوصاف سيئة، وقد يهاجمه أو يبالغ في إظهار الود تجاهه، إلا أن هذه الغيرة أمر طبيعي لا بد أن يحدث عاجلاً أم آجلاً، فينبغي على إخوته تقبله والتصرف معه بحكمة[3].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم ١٣، ص٢٦.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في بر الوالدين، رقم ٥١٤٠، ص١١٦١.

(٣) عدس، محمد. الآباء وتربية الأبناء، عمان- الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص٩٩.

وللأهل دور كبير في القضاء على الغيرة بين الإخوة ولا سيما غيرة الصغير من المولود الجديد، وذلك بتعويد عقلية الصغير لتقبل مولود جديد للأسرة، سوف يتخذ منه صديقاً ورفيقاً وزميلاً في اللعب وفي المدرسة، فيجب أن نعده لتقبل طفل جديد، وأن نشجعه على المساهمة في الإعداد لاستقبال هذا الطفل، ويجب ألا تظهر الأم كثيراً من اللهفة والاهتمام بالمولود الجديد وتهمل الابن الأكبر، لأن ذلك يجعله يحس بالغيرة، ولكن يجب أن تقوم معاملتها على أساس إظهار الحب والعطف لابنها الكبير كاهتمامها بالمولود الصغير[1].

أما عن دور الوالدين في مواجهة الغيرة بين الإخوة بشكل عام، فيكون بتطبيق العدالة بين أبنائهم، فلا يفضل الوالدان أحد الأبناء على غيره لأي سبب من الأسباب. فقد يفضلا الولد على البنت فتشعر البنات بالغيرة من أخيهن، وقد يفضلا البنت على الأولاد فيشعر الأولاد بالغيرة من البنت، وقد يفضلا الصغير على الكبير أو الكبير على الصغير، وقد يفضلا المريض على الصحيح أو الصحيح على المريض، مما ينمي الغيرة بين الإخوة ويفسد العلاقات بينهم.

كما ينبغي ألا يقارن الوالدان بين أبنائهم، فيظهرون محاسن أحدهم وعيوب غيره، فيشعر الابن الممدوح بالتقبل والحب، ويشعر المذموم بعدم التقبل والإهانة وعدم الأمن والطمأنينة في علاقته بوالديه، ويشعر بالغيرة من أخيه الممدوح ويحقد عليه[2].

فإذا طبق الوالدان العدالة والمساواة بين أبنائهم، فإن ذلك سيؤدي إلى احترام الصغير لأخيه الأكبر، وعطف الكبير على أخيه الأصغر، وسوف تنشأ المحبة والتقبل بينهم ذكوراً وإناثاً بعيداً عن سيطرة الكبير على الصغير، أو سيطرة الذكر على الأنثى، فهذا من الظلم على الإخوة وإساءة العلاقة معهم.

---

(١) عيسوي، علم النفس الأسري وفقاً للتصور الإسلامي والعلمي، ص١٩٤.

(٢) عودة وآخرون، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، ص٢٩٠.

٣. أن يشد الأخ أزر أخيه ويساعده ويعاونه:

ومن التقبّل بين الإخوة أن تقوم علاقة الأخ مع أخيه على أساس التعاون والتعاضد، فيقف إلى جانب أخيه في السراء والضراء، ويدعمه ويسانده سواء كان ذلك مادياً أم معنوياً.

قال تعالى: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً ﴾ (١).

٤. الصبر على إيذائهم والعفو عنهم وإن تكرر منهم ذلك:

لا شك أن كل شخص معرض للخلاف مع إخوته، ويعود هذا الخلاف في الغالب إلى تعدي أحدهم على ملكية غرض من الأغراض الشخصية، أو أن يعيّر أحدهم الآخر لصفة فيه أو لتقصيره في دروسه.

فإذا حدث مثل هذا الخلاف بين الإخوة، فينبغي على من وقع عليه الأذى أن يصبر ويتحمل ويعفو، فلا يكون رد فعله المشاجرة والنزاع، لأن مثل هذا الخلاف لا تكاد تخلو منه أسرة من الأسر، كما أن تعامله مع إخوته بالذات ليس كتعامله مع غيرهم من الناس، لأن يراهم ويمكث معهم فترات أطول، فإذا قابل زلاتهم وهفواتهم بالنزاع والمشاجرة، فسوف تتسع شقة الخلاف، أما إذا تقبّلهم فإن الخلاف سوف يضمحل، بل قد يتلاشى ويتحول في النهاية إلى محبة ومودة.

قال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٢).

٥. احترام الأخ مشاعر إخوته، وعدم السخرية منهم:

إن لكل إنسان مشاعر عامة وخاصة، تختلف عن مشاعر الآخرين بدرجة قليلة أو كثيرة، فعلى الأخ أن يفهم مشاعر كل واحد من إخوته، ثم عليه أن يحترم مشاعره وإحساساته عندما

---

(١) سورة القصص: (الآية: ٣٥).

(٢) سورة فصلت: (الآية: ٣٤).

يعاملـــه، ولا سيما عندما يكون هناك غرباء أو ضيوف أو أصدقاء، ولا يفرح لحزنه ولا يحزن لفرحه[1].

كما ينبغي أن يراعي مشاعر من كان مُصاباً بمرض أو إعاقة، فلا يؤذيه بمناداته بها، أو تعييره بذلك.

قـــال تعـــالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ﴾ [2].

المطلب الرابع: مظاهر التقبّل بين الزوجات

وتتلخص مظاهر التقبّل بين الزوجات فيما يلي:

١. أن لا تستأثر إحداهن بزوجها، وتمنعه عن أهله أو عن زوجاته وأولاده:

فينبغـــي على كل زوجة أن تدرك أنه كما لها حق في زوجها، كذلك لغيرها من زوجاته وأولادهن من حقوق أيضاً، فليس من التقبّل لهن أن تمنعه عنهن وعن أولادهن، فذلك يتنافى مع أدب الإسلام الرفيع، كما يعتبر من الظلم الذي نهى عنه الإسلام.

عـــن عائشـــة – رضـــي الله عنها– قالت: (لما أن كبرت سودة بنت زمعة، وهبت يومها لعائشة، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يوم سودة) [3].

---

(١) شلدان، التربية الذوقية في الإسلام، ص٩٧.

(٢) سورة الحجرات: (الآية: ١١).

(٣) رواه بن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب: المرأة تهب يومها لصاحبتها، رقم ١٩٧٢، ٤٧٥/٢، وصححه الألباني، كتاب النكاح، باب (٤٨): المرأة تهب يومها لصاحبتها، رقم ١٦٠٥، ٣٣٤/١.

فقــد بلغ من تقبّل سودة بنت زمعة – رضي الله عنها- لغيرها من زوجات النبي ﷺ- أن وهبت يومها الخاص لعائشة – رضي الله عنها- وذلك مراعاة منها ما تحتاجه عائشة – رضي الله عنها- لصغر سنها.

عن عائشة – رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه (أين أنــا غــداً) يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عــندها، قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور عليّ في بيتي فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري وخالط ريقه ريقي[1].

وروي أن رابعة بنت إسماعيل، لما تزوجها أحمد بن أبي الحواري- وكان قد تزوّج عليها ثلاث نسوة- أنها كانت تطعمه الطيبات وتقول له: "اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك"[2].

٢. أن لا تسعى إحداهن إلى طلاق غيرها من الزوجات:

فينبغي على كل زوجة أن تحرص على سعادة ضرائرها، وذلك بأن تتحاشى كل ما يؤدي إلى طلاق إحداهن، فلا تحرض زوجها ضدهن، ولا تحاول نقل الكلام، أو تشويه الحقائق. قال ﷺ: (لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفها ولتنكح فإن لها ما قُدر لها) [3].

٣. أن تحترم كل منهن غيرها من الزوجات، وتعترف بقدرهنّ وفضلهنّ:

فينبغي على كل زوجة أن تحترم ضرائرها وتقدرهن، فلا تدفع الغيرة إحداهن إلى التقليل من شأن غيرها، أو إنكار فضلها وشرفها.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: إذا استأذن الرجل نساءه في أن يمرض في بيت، رقم ٥٢١٧، ص١٠٣٢.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٧٤٩/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب: وكان أمر الله قدراً، رقم ٦٦٠٠، ص١٢٦٢.

ومن النماذج الدالة على ذلك، ما قالته عائشة – رضي الله عنها- عن حفصة – رضي الله عنها- إنها ابنة أبيها، تنبيها على فضلها.

عن عائشة – رضي الله عنها- قالت: أهدي لي ولحفصة طعام وكنا صائمتين فأفطرنا، ثم دخل رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله إني أُهديت، كنت أنا وحفصة صائمتين فعرض لنا طعاماً فاشتهيناه فأكلنا منه. فجاء رسول اله ﷺ فبدرتني إليه حفصة- وكانت ابنة أبيها- فقالت: يا رسول الله: إنا كنا صائمتين فعُرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه، قال: (أقضيا يوماً آخر مكانه) (١).

وفي نموذج آخر، نهى الرسول ﷺ عائشة – رضي الله عنها – عن نعت صفية باليهودية، وبيّن لها فضل صفية ومنزلتها.

عن عطاء بن يسار قال: لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية أنزلها في بيت حارثة بن النعمان، فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها، فجئن ينظرن إليها، وجاءت عائشة منتقبة حتى دخلت عليها فعرفها، فلما خرجت خرج رسول الله ﷺ على إثرها فقال: كيف رأيتها يا عائشة؟، قالت: رأيت يهودية. قال: لا تقولي هذا يا عائشة، فإنها قد أسلمت فحسن (إسلامها) (٢).

٤. أن تحسن كل منهن معاملة الأخرى، وتقابلها بالبشر والطلاقة:

وينبغي على كل زوجة أن تحسن معاملة ضرائرها، فتعامل كل منهن الأخرى بالمحبة والأُخوّة، وتبادلها المزاح، وتقابلها ببشاشة الوجه وحلاوة اللسان.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الصوم، باب (٣٦): ما جاء في إيجاب القضاء عليه، رقم ٧٣٥، ٣/٨٤، قال أبو عيسى رواه مالك بن أنس ومعمر وعبيد الله وزياد بن سعد وغير واحد من الحفاظ عن الزهري عن عائشة مرسلاً، ولم يذكروا فيه (عن عروة) وهذا أصح.

(٢) روى ابن ماجه في سننه حديث بلفظ قريب، كتاب النكاح، باب: حسن معاشرة النساء، رقم ١٩٨٠، ٢/٤٧٩.

عـن عائشـة – رضي الله عنها– قالت: (زارتنا سودة يوماً، فجلس رسول الله ﷺ بيني وبيـنها، إحـدى رجليه في حجري والأخرى في حجرها، فعملت له حريرة [أو خزيرة] فقلت: كلـي، فأبـت، فقلـت: لتأكلين أو لألطخنّ وجهك، فأبت، فأخذت من القصعة شيئاً، فلطخت به وجههـا، فضحك رسول الله ﷺ، فرفع رسول الله ﷺ رجله من حجرها لتستقيد مني، وقال لها: لطِّخـي وجههـا، فأخذت من القصعة شيئاً، فلطخت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك..... الحديث) [1].

المطلب الخامس: مظاهر التقبّل بين الزوجين والحموات

وتتخلص هذه المظاهر فيما يلي:

أولاً: مظاهر تقبّل الزوجين للحموات (أم الزوجة أو الزوج)

أما مظاهر تقبّل الزوجين للحموات فتتلخص فيما يلي:

١. احترام الزوجين للحماة والصبر عليها ومعاملتها بإنسانية:

إن الأم أو الحماة هي إنسانة حملت التزامات الحياة فوق كتفيها وهي تنوء بأعباء بمختلف أشـكالها الماديـة أو المحسوسة، ومثل هذا الذي ساهم في تربية جيل أو رهط من الأبناء جدير بالتوقير لأننا جميعاً سنصل إلى سن نحتاج فيه إلى الحنان الإنساني الرفيع.

إن تعامل الزوج مع حماته أو تعامل الزوجة مع حماتها كندّ أو إنسان عادي ينطوي على قسـوة غير مبررة، فالكبار أو العجائز لهم التوقير في حياتنا الاجتماعية والأخلاقية، وينبغي ألا يعاملوا تعاملاً فظاً أو عادياً، وإنما يعاملون بمنتهى الوقار وبكامل المودة وبعميق المحبة.

---

(١) أورده الهيثمـي فـي مجمـع الزوائد، ٣١٦/٤ وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العيال، باب: ملاعبة الرجل أهله، رقم ٥٦٧، ٣٢٤/٢-٣٢٥، قال المحقق: إسناده ضعيف، في إسناده محمد بن عمر، وبقية رجاله ثقات.

فمـــن الضـــروري أن تحترم الحماة كإنسانة كبيرة جديرة بالتوقير، كما ينبغي أن تُعامل بإنســـانية وتسامح، فلا تعامل كما يُعامل المخطئ العادي، فإن مكانتها وسنها يسمحان بالتغاضي عـــن كثـــير مـــن أخطائهـــا، حتى يسود العائلة الطمأنينة والاستقرار وتتقلص نقاط الاختلاف والخلاف.

ومـــن الضـــرورة الـــنظر لأم الزوج أو الزوجة كبديل للأم الحقيقية، وأنه يمكن التأثير الإيجابـــي علـــيها بالكلام الدافئ، فالتعامل السيء مع أي إنسان يجعل منه فرداً سيئاً، والتعامل الطيب معه – كقاعدة عامة – يولّد مشاعر طيبة.

إن الزوج والزوجة إذا أحسنا معاملة والديهما، كما أحسنا معاملة والدي الزوج الآخر، من شأنه تزويد الأبناء بقواعد سلوكية تقوم على الاحترام المتبادل، فإحسان التعامل بين الكبار نوع من أنواع التربية مدى الحياة ثم تسود المودة بين الأطراف المعنية[1].

٢. الانتظام في تفقد الحماة وزيارتها من حين لآخر:

فينبغـــي علـــى الزوجة أن تتفقد حماتها خاصة إذا كانت تسكن في منزل آخر، وتلح على زوجها لزيارة أمه، وكذلك الزوج. ويعد ذلك من مظاهر التقبل التي تقوي العلاقات بين الزوجة وحماتهـــا والزوج وحماته، لأن الحماة (أم الزوج أو الزوجة) تدرك محبة الأبناء لها، وحرصهم الدائم على زيارتها وتقديم العون لها إذا كانت بحاجة لذلك.

٣. مقابلة الحماة بالابتسامة والبشر:

يتعيـــن على الزوج والزوجة مقابلة الحماة بوجه طَلِقْ وابتسامة صادقة، فالابتسامة تزرع المودة في القلوب وتُزيل ما فيها من عداوة وشحناء.

---

(١) الشـــيخلي، عـــبد القـــادر، العلاقة مع الحماة، عمان، جمعية العفاف الخيرية، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤٧-٥٧، (بتصرف كثير).

٤. تغذية محبة الأبناء لجدتهم:

فينبغـــي علـــى الزوجيـــن تربـــية أبنائهم على محبة جدتهم سواء كانت (أم الزوج أو أم الزوجة)، وتعويدهم على معاملتها معاملة تقوم على الاحترام والتقدير.

٥. ضرورة الاستفادة من خبرات الحماة:

إن الحمـــاة هي إنسانة عركتها الحياة، ولديها تجارب عملية وخبرات مفيدة، وخاصة في مجـــال تربية الأولاد، وكذلك تخطيط وتنظيم ميزانية الأسرة، أو ما يتعلق بفنون الطبخ وأصوله الصحية والغذائية، لذلك فإن محاولة الاستفادة من خبراتها في تلك الأمور تشعرها بأنه لا يمكن الاســـتغناء عـــنها، مما يسهم في تطوير علاقة طيبة معها. فالإنسان حريص على أن يُعد إنساناً مُهماً يحتاجه الآخرون[١].

٦. المحافظة على الأسرار وتجنب التعاطي بالشكاوى:

فينبغـــي علـــى الزوجين أن يحافظ كل منهما على أسرار أسرة الآخر، فمن خلال الزواج أصبح كل منهما جزء من عائلة الآخر.

فعلـــى الـــزوجة أن تُحافظ على أسرار أسرة الزوج فلا تنقل كل صغيرة وكبيرة لأحد لا سيما أهلها.

قال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[٢].

كمـــا يتوجـــب عليها أن تتجنب الشكوى للزوج عما فعلته أمه بها، وأن تصبر على أذى حماتها حتى تكون مصدر سعادة لزوجها، إذ أن الرجل يعود إلى البيت مُتعباً ولا يرغب بسماع

---

(١) المرجع ذاته، ص٤٣.

(٢) سورة النساء: (الآية: ٣٤).

الحوادث الأسرية المزعجة، فمن الضروري إسماعه كل ما يبهجه ويثير السرور في نفسه ويقلل من تعبه.

وإذا حصل أن حرّضت الزوجة زوجها ضد أمه فينبغي على الزوج أن لا يعق أمه إرضاء لزوجته.

قال ﷺ: (إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء، قيل وما هي يا رسول الله؟ قال: (..... وأطاع الرجل زوجته، وعقّ أمه، وبر صديقه وجفا أباه) [1].

كما ينبغي على الزوج أن يحافظ على أسرار أسرة الزوجة، ويتجنب القيل والقال، ويصبر على أذى ربما صدر من أهلها، ويعلم أن احترام أهل الزوجة هو من احترام الزوجة وتقديرها.

٧. أن لا يمنع كل من الزوجين الآخر من الإنفاق على والديه أو إكرامهما بهدية ونحوها:

فعلى الزوجة أن تحرّض زوجها على إعانة والديه والإنفاق عليهما، ولا تمنعه من مساعدتهما، خاصة إذا لم يكن لهما مال أو مورد خاص يعتمدان عليه، كما يتعين على الزوج أن يُذكّر زوجته بضرورة إكرام والديها بهدية، أو إعانتهما بمالها إذا كان لها دخلها الخاص.

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ [2].

---

(١) جزء من حديث رواه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب (٣٨): ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، رقم ٢٢١١، ٣٦٣/٦، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي بن أبي طالب إلا من هذا الوجه.

(٢) سورة لقمان: (الآية: ١٤).

ثانياً: مظاهر تقبّل الحموات للزوجين

أ. مظاهر تقبّل أم الزوج لزوجة الابن:

وتتلخص مظاهر تقبّل أم الزوج لزوجة ابنها فيما يلي:

١. الترحيب بزوجة الابن، ومحبتها والصبر على هفواتها:

فعلى الحماة أن ترحب بزوجة الابن وتحبها وتعاملها بمثابة ابنة جديدة ستدخل العائلة، وأن تكون ذات صدر رحب وتصبر على هفواتها وأخطائها، وتحاول إرشادها بالنصيحة والحوار الهادئ، دون أن تلفت نظر ابنها إلى أخطاء زوجته.

٢. تجنب التدخل في شؤون زوجة الابن الخاصة:

فعلى الحماة أن تحترم خصوصية العلاقة بين ابنها وزوجته، فليس من التقبّل التدخل في شؤون الزوجين الخاصة، ومحاولة فرض رأيها فيما لا يعنيها.

قال ﷺ: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) (١).

ب. مظاهر تقبّل أم الزوجة لزوج ابنتها:

ويكون تقبّل الحماة (أم الزوجة) لزوج ابنتها بأن تحترمه، وتعامله كما تعامل أبنائها، ولا تحرّض ابنتها ضده، أو تدفعها إلى أن تكلفه شراء ما لا طاقة له به، بل عليها أن ترشد ابنتها إلى طاعة زوجها وإحسان معاملته.

ومن النماذج الدالة على ذلك وصية الأم العربية لابنتها وهي تتهيأ للزواج: "أي بنية: إنك مفارقة بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي منه درجت إلى رجل لا تعرفينه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشرة يكن لك ذخراً: فأما الأولى والثانية:

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب (١١): فيمن تكلم فيما لا يعنيه، رقم ٢٣١٨، ٧٧/٧، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه.

فالرضا والقناعة وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لموضع عينيه وأنفه فلا تقــع عينيه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح، وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقــت طعامــه ومــنامه، فإن شدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة: فالإحــراز لمالــه والادعاء على حشمه وعياله، وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً ولا تفشــي له ســراً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره. وإياك والفرح بين يديه إن كان مغماً، والكآبة لديه إن كان فرحاً) [1].

المطلب السادس: ممارسات واقعية في مجال الأسرة توافق أو تخالف فضيلة التقبّل

ظهــرت كثــير من الممارسات في مجال الأسرة في عصرنا الحاضر، وواقعنا المعاش، منها ما يوافق فضيلة التقبّل، ومنها ما يخالف تلك الفضيلة:

أولاً: ممارسات واقعية في مجال الأسرة توافق فضيلة التقبّل

١. تطور نظرة الأهالي فيما يتعلق بتعليم البنت:

فقد كانوا قديماً يحرمون البنت من مواصلة تعليمها، ويبررون ذلك بأن مكان البنت هو البيــت، فهــو ملاذهــا ولا مفر لها منه في تنشئتها وتربيتها ثم بعد زواجها ورعايتها لزوجها وأبنائها.

ونلحــظ في واقعنا الحالي اهتماماً كبير من قبل الأهالي بتعليم البنت، وإعطائها فرصة كبــيرة لمواصــلة تعليمها إلى مراحل متقدمة، حيث أدركوا أنّ حرمان البنت من التعليم يقضي على نصف المجتمع، ويعطّل الإمكانات والطاقات الفكرية للأم والزوجة والأخت المتعلمة. فتعلم المــرأة يســهم في تطوير المجتمع وتقدمه من خلال زيادة الطاقة الإنتاجية، ومن خلال التربية

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٧٤٩/٤.

الصـــحيحة التـــي تمارســـها المرأة المتعلمة في تربية أبنائها كي يكونوا مواطنين مستنيرين في المجتمع.

٢. انتشار مؤسسات ومنظمات حماية الطفولة:

وتنتشر حالياً في مختلف بقاع العالم ما يعرف بمؤسسات ومنظمات حماية الطفولة، حيث تقـوم هـذه المؤسسات والمنظمات بوضع الخطط والبرامج التي تطمح أن تكفل للطفل العيش بسلام وأمان، وتضمن له كافة حقوقه خاصة حقه في التعليم، ومنع تشغيله في سن مبكرة.

٣. سماح الأهل لأولادهم بالتسجيل في النوادي الثقافية والترفيهية:

حيـث نجـد اهتمام ملحوظ من قبل الأهل بتسجيل أبنائهم في النوادي الثقافية والترفيهية، ونلمس من ذلك تقبل الأهل حاجة أولادهم للعب واللهو وممارسة النشاطات المختلفة، وحاجاتهم كذلـك إلـى الرفاق والأصدقاء، والاندماج في حياة اجتماعية فعلية خارج نطاق الأسرة تساعد أولادهـم على النمو الاجتماعي، والتفاعل مع الآخرين، وتحميهم من مشاعر العدوان والبغض والقلق والخوف والأنانية.

ثانياً: ممارسات واقعية في مجال الأسرة تخالف فضيلة التقبل

ومن أهم تلك الممارسات ما يلي:

١. التدخل من جانب الوالدين في تحديد مجال الدراسة لأولادهم:

فمن واجب الآباء والأمهات توجيه أولادهم وإسداء النصح لهم فيما يتعلق بحياتهم العلمية، إلا أن بعض الآباء والأمهات يتجاوز ذلك إلى التدخل في تحديد مصير أولادهم، وإجبارهم على دراسة ما لا يرغبون أو ما هو فوق طاقتهم، بحجة أنهم يريدون مصلحتهم، وأنهم الأكبر سناً فهم

بالتالـــي أعرف ما يصلح لهم، الأمر الذي يؤدي إلى فشل أولادهم في دراستهم، وربما زعزعة ثقتهم بأنفسهم.

٢. حمل الأطفال على القيام بأعمال فوق طاقتهم:

حيث يقوم بعض الآباء بتشغيل أبنائهم في سن مبكرة، أو تكليفهم القيام بأعمال شاقة، مما يؤدي إلى إعاقة نموهم الجسماني، والحيلولة بينهم وبين الحصول على التعليم.

وفـــي بعـــض الأحـــيان نجد الصرامة صادرة عن الأم، فقد تترك طفلتها الصغيرة لتقوم مقامهـــا في العناية بإخوتها، وقد تغادر المنزل ساعات طويلة معتمدة عليها في ذلك، الأمر الذي قد يُعرّضها وإخوتها للخطر في كثير من الأحيان، فضلاً عما يعكسه ذلك على الطفلة الصغيرة عندما تكبر وتصبح أمّاً، فقد تُقلّد أمها في ذلك، متأثرة بما اكتسبته من خبرات مبكرة خلال فترة طفولتها.

٣. ممارسة أنماط سلوكية خاطئة في معاملة الابن المعاق:

حيـــث نجد أن بعض الأسر لا يتقبلون أبنهم المعاق، فقد نجده منسيّاً في غرفة بعيدة عن أعين الآخرين، لأن الأهل يعتبرونه عاراً عليهم، أو يخجلون من منظره أو تصرفاته.

وفـــي المقـــابل قـــد ينظر بعض الأهل إلى ابنهم المعاق بنظرة الشفقة الزائدة، ويعاملونه معاملـــة مميزة، فيغدقون عليه بأنواع اللعب والألبسة والمأكولات كعملية تعويضية، مما يجعله يشـــعر بالنقص، ويجعل إخوته يشعرون بالغيرة، لذلك يجب التنبه إلى هذا الأمر، وترك الأمور تســـير سيراً طبيعياً، باستثناء العناية الطبية اللازمة فهي واجبة. وحبذا لو كُلّف الإخوة الباقون

بمهمة إحضار الهدايا والألعاب، فتمنع هذه الطريقة الغيرة، وتجعل العلاقة بين الإخوة تقوم على التقبّل والأثرة والمودة[1].

٤. شجار الوالدين أمام الأبناء:

فقد يقوم الوالدان بالشجار المستمر أمام أولادهم، مما يؤثر في تكيفهم ونجاحهم، فالشجار المستمر في المنزل بين الوالدين يقضي على الشعور بالاتزان الانفعالي عند الطفل، فيصبح الطفل غير ثابت في انفعالاته، كما يميل إلى الثورة والغضب لأسباب تافهة، كما أنّ الجو المضطرب يمنع الأولاد من الحصول على النجاح، لفقدان الأولاد الاهتمام والهدوء والاستقرار في معظم الأوقات[2].

وقد يدفع الشجار المستمر بين الوالدين إلى انحراف الأولاد، فقد يدفع الولد إلى ترك البيت، ليتخلص من محيط الأسرة المضطرب بحثاً عن مكان يجد فيه الراحة والطمأنينة، فيختلط برفاق يقضي معهم جُلّ وقته، وكثيراً ما يكونون رفاق سوء، يتدرج معهم في الانحراف، ويكتسب منهم أقبح العادات، فيصبح بذلك أداة هدم في المجتمع الذي يعيش فيه[3].

فضلاً عما قد يتعلمه الأولاد من ذلك الشجار، فالولد يُقلد والديه في كثير من مظاهر سلوكه. وعلى هذا ينبغي على الوالدين أن يدربوا أنفسهم على التحكم الذاتي، وحل المشكلات الأسرية والخلافات الزوجية بعيداً عن أعين أولادهم.

---

(١) شحيمي، مشاكل الأطفال كيف نفهمها (المشكلات والانحرافات الطفولية وسبل علاجها)، ص ١٣٥.

(٢) عيسوي، علم النفس الأسري وفقاً للتصور الإسلامي والعلمي، ص ١٩٠ (بتصرف).

(٣) محمد، يوسف، التربية الإيمانية والنفسية للأولاد (في ضوء علم النفس والشريعة الإسلامية)، سوريا-دمشق، دار التقوى، دط، ٢٠٠٣م، ص ١٦٤.

٥. ما يجري على ألسنة الوالدين أو الأقارب من عبارات عند استقبال المولود:

يقــف الوالدان من المولود الجديد موقف المرحب به، الفَرِحْ بمقدمه أكثر الأحيان، ولكن يحــدث في بعض الحالات أن يكون جو الوالدين غير مشحون بمثل هذا الترحيب، وبأن يكون موقفهما منه أو موقف أحدهما، موقفاً من قادم غير مرغوب فيه، لما قد يمرا فيه من أزمة مالية، أو لارتــباطهما بأعمال وأسفار كانا قد خططا لها سابقاً. وقد يتردد على ألسنتهم في هذه الحالة عــبارات تخــالف التقبّل كقولهم (إن هذا الطفل جاء بالخطأ، أو أنه غير مخطط له، أو جاء في غير موعده).

كما تردد بعض العبارات على ألسنة الأقارب عندما يهنئون الأم بمولودها تخالف التقبّل، فــإذا كان المولود ذكراً هنئوها بما رزقها الله تعالى، وإذا كان المولود أنثى شكروا الله وحمدوه على سلامتها دون تهنئتها بما رُزقت.

٦. تخلُّص بعض الأمهات من طفلها قبل ولادته:

فقــد يحدث أن تتخلّص الأم الحامل من جنينها بإجهاضه وذلك لأسباب عدة، منها وجود تشويه في الجنين، أو عدم رغبتها في الإنجاب، أو اتخاذها إجهاضه وسيلة للانتقام من والده، إذا كان بينهما شقاق، وغيرها من الأسباب.

ويعتبر قتل الأم طفلها لأي سبب من الأسباب، من الممارسات التي تخالف التقبّل، كما أنه من الذنوب الكبائر التي حذر الله تعالى منها ونبّه على حرمتها.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً ﴾(٢)

---

(١) سورة الأنعام: (الآية ١٥١).
(٢) سورة الإسراء: (الآية ٣١).

٧. مقابلة شجار الأبناء بشجار مثله:

فكثيراً ما يحدث الشجار بين الإخوة، وعندما يتدخل الوالدان لحل هذا الشجار وإيقافه، يقابلوا ذلك الشجار بشجار مثله أو أقوى منه. وفي هذه الحال يتعذر عليهم إصلاح أبنائهم وإعادتهم إلى هدوئهم واتزانهم؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

فالأولى بالوالدين أن يوقفوا مثل هذه المشاجرات بدون انفعال، وأن ينظروا في الأمر الذي تشاجر فيه الأبناء باقتضاب، ويُحكم للبريء ويلام للمذنب دون إسهاب في الشرح والتحليل، وعليهم أن يوجهوا أبنائهم إلى النشاطات النافعة أو الواجبات المدرسية[١].

٨. تشهير الزوج بزوجته بعد طلاقها، ومنع أولادها من زيارتها:

فقد يعمد بعض الأزواج إلى التشهير بزوجاتهم بعد تطليقهنّ، وربما أضاف بعضهم إلى جانب ذلك زرع كراهية الأم والنفور منها في قلوب أبنائها، ومنعهم من زيارتها والبر بها.

٩. استخدام بعض الأزواج الضرب المبرح في تأديب زوجاتهم:

فهناك بعض الأزواج من يستخدم الضرب كوسيلة لتأديب زوجاتهم، متناسين في ذلك توجيهات الإسلام، ودعوته للتدرج في تأديب الزوجة الناشز من الوعظ إلى الهجر إلى الضرب غير المبرح.

وربما عمد البعض منهم إلى استخدام الضرب كلغة دائمة للخطاب والتعامل، فتراهم يستخدمون الضرب لأتفه الأسباب، وربما يصل بهم الأمر إلى ضرب زوجاتهم دونما سبب يُذكر، وقد يعتبره البعض منهم نوعاً من أنواع الرجولة، فتراه يتحدث بذلك في المجالس ويتباهى به أمام الناس.

---

(١) شحيمي، مشاكل الأطفال كيف نفهمها (المشكلات والانحرافات الطفولية وسبل علاجها)، ص ٩٢ (بتصرف).

١٠. إرسال الأبناء والديهم إلى دور العجزة:

حيث نعيش حالياً في واقع تسرّبَ فيه الضعف إلى كيان الأسرة، فضعفت العلاقات الأسرية، وفقدت الأسرة في مجتمعاتنا تماسكها، وقيمها، وتقاليدها فيما يتعلق برعاية المسنين، وغدا فيه كثير من الأبناء يعتمدون اعتماداً شبه كلي على مؤسسات الدولة لرعاية المسنين، فترى الواحد منهم إذا بلغ والده أو والدته أو كلاهما سن الشيخوخة، أرسله إلى دور العجزة. ويُعتبر ذلك من العقوق المعنوي الذي هو أشد على النفس من العقوق المادي، حتى وإن كان يدفع ويتكلف نفقات تلك الدار؛ لأن الوالدين لا يحتاجان في هذه السن إلى الطعام والشراب والسكن فقط، ولكنهما يحتاجان إلى العواطف والشعور بحب الأبناء لهما.

١١. ما ينشأ بين الزوجات (الضرائر) من عداوة وغيرة وشجار:

حيث تنشأ كثير من المفاسد عن تعدد الزوجات، فإذا بدت لإحداهن فرصة للوشاية عند الزوج في حق الأخرى، صرفت جهدها ما استطاعت في تنميقها وإتقانها، وتحلف بالله إنها لصادقة فيما افترت- وما هي إلا من الكاذبات- فيعتقد الزوج أنها أخلصت له النصح لفرط ميله إليها، ويُوسع الأخريات ضرباً مبرحاً فظيعاً، ويسومهن طرداً ونهراً من غير أن يتبين فيما ألقي إليه، إذ لا هداية عنده ترشده إلى تمييز صحيح القول من فاسده، ولا نور بصيرة يوقفه على الحقيقة، فتضطرم نيران الغيظ في أفئدة هاتيك النسوة، وتسعى كل واحدة منهن في الانتقام من الزوج والمرأة الواشية، ويكثر العراك والمشاجرة بينهن بياض النهار وسواد الليل، وفضلاً عن اشتغالهنّ بالشقاق عما يجب عليهن من أعمال المنزل، ويكثرن من خيانة الرجل في ماله وأمتعته لعدم الثقة بالمقام عنده، فإنهنّ دائماً يتوقعن منه الطلاق، إمّا من خبث أخلاقهن أو من ردائة أفكار الزوج وأيّاً ما كان فكلاهما لا يهدأ له بال ولا يروق له عيش.

ومن شدة تمكن الغيرة والحقد في افئدتهن تزرع كل واحدة في ضمير ولدها ما يجعله من ألدّ الأعداء لإخوته أولاد النسوة الأخريات، فإنها دائماً تمقتهم وتذكرهم بالسوء عنده وهو يسمع، وتبيـــن له امتيازهم عنه عند والدهم، وتعدد له وجوه الامتياز، فكل ذلك وما شابهه إن ألقي إلى الولد حال الطفولة يفعل في نفسه فعلاً لا يقوى على إزالته بعد تعقله، فيبقى نفوراً من أخيه عدواً له، لا نصيراً وظهيراً على اجتناء الفوائد، ودفع المكروه كما هو شأن الأخ.

وإن تطـــاول واحد من ولد تلك على آخر من ولد هذه، وإن لم يعقل ما لفظ إن كان خيراً أو شراً لكونه صغيراً، انتصب سوق العراك بين والديتهما، وأوسعت كل واحدة الأخرى بما في وســـعها من ألفاظ الفحش ومستهجنات السب، وإذا دخل الزوج عليهنّ في هذه الحالة تعسّر عليه إطفـــاء الثورة من بينهنّ بحسن القول ولين الجانب، إذ لا يسمعن له أمراً، ولا يرهبن منه وعيداً لكثرة ما وقع بينه وبينهن من المنازعات والمشاجرات لمثل هذه الأسباب أو غيرها، فتقوده تلك الأسباب إلى فض هذه المشاجرات بطلاقهن جميعاً، أو طلاق من هي عنده أقل منزلة في الحب، ولو كانت أم أكثر أولاده، ولا يخفى ما سيحدث من الضياع للأولاد في هذه الحالة[1].

١٢. المـــبالغة فـــي تصوير سوء الحماة وسلبيتها من خلال المسلسلات التلفزيونية ووسائل الإعلام

فهذه الأفلام أو المسلسلات تُطلق نعوت سيئة على الحماة، فتارة هي (عقربة)، وتارة هي (أفعى)، ويبالغ الكاتب أو المخرج في الإتيان بتصرفات وحشية وشريرة للحماة، مما يدعونا إلى التنبـــيه إلـــى ضـــرورة إبراز الأدوار الإيجابية لهنّ، وغض النظر عن السلبيات، حتى تتحسن صـــورة العلاقة بين الحماة وزوجة الابن. وذلك من خلال المؤسسات العلمية والتعليمية ودورها

---

(١) عـــبده، محمـــد، الأعمـــال الكاملة، تحقيق محمد عمارة، بيروت-لبنان، المؤسسة العربية، ط٢، ١٩٨٠م، ٢/٨٠-٨١.

فـــي تضمين المناهج المدرسية مباحث توعية تتعلق بمثل هذه العلاقات الأسرية، إضافة إلى ما يجب أن تنهض به وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والجمعيات الخيرية من أعمال أدبـــية تستحوذ على اهتمام الناس، وتصحح ما شوهته السينما والتلفاز لسنوات بعيدة حول هذه العلاقة، التي غالباً ما تكون حميمة إلا إذا تدخلت النفوس المريضة، والأقلام المسمومة[1].

المطلب السابع: الآثار التربوية للتقبّل في مجال الأسرة

للتقـــبّل فـــي مجال الأسرة آثارٌ تربوية متعددة على أفرادها من الزوج والزوجة والأولاد والوالدين وأم الزوج وأم الزوجة، ويمكن إيجاز هذه الآثار فيما يلي:

أولاً: الآثار التربوية على الزوجين:

١. محبة الزوج لزوجته ودوره في مداراتها والصبر عليها ومراعاته لطبيعتها وما خُلقت عليه من ضعف وتغليب العواطف عندها على العقل.

٢. مـــراعاة الـــزوج لمشاعر زوجته ومشاركته لها في آلامها الجسدية والنفسية بالتخفيف عنها وإشعارها بالاهتمام بها.

٣. وجـــوب معاشـــرة الزوج لزوجته بالمعروف، واجتهاده في الإحسان إليها في القول والعمل واليسر والعسر، والبحث عن الجوانب التي تدفعه إلى محبتها والتغاضي عمّا قد تتصف به من سلبيات.

٤. الصبر على الزوجة إذا كانت عاقراً أو تعاني من مشاكل تُؤخر حملها ومساعدتها في طلب أسباب الشفاء والعلاج.

---

(١) الشيخلي، العلاقة مع الحماة، ص ٩٤.

٥. اســتخدام أسلوب التدرج في معالجة الزوجة الناشز وكراهية إهانتها أو تجريحها أو ضربها ضرباً مبرحاً.

٦. ضــرورة الالتزام بآداب الهجر بحيث لا يكون هجراً ظاهراً في غير مكان خلوة الزوجين، ولا هجــراً أمــام الأطفال يورث نفوسهم شراً وفساداً، ولا هجراً أمام الغرباء يُذل الزوجة ويستثير كرامتها فتزداد نشوزاً.

٧. مداعــبة الزوج لزوجته وممازحته لها، ولفت النظر إلى ضرورة قضاء حاجتها مراعاةً لما تتصف به من خجل، وضرورة التزين لها كما تتزين له.

٨. مساعدة الزوج زوجته في أعمال البيت اقتداءً بالرسول ﷺ، وعدم اعتبار هذه المساعدة أمراً يحــط مــن كرامته ومنزلته، فالتربية الإسلامية تعد ذلك من حسن المعاملة وكريم الأخلاق الذي يثاب عليه المسلم.

٩. تقدير الزوج لزوجته باستشارتها في شؤونه وشؤون المنزل، واحترامه لرأيها ووجهة نظرها وإن كانــت مخالفة لرأيه ووجهة نظره في تلك الأمور، ومن تقديره لها شكره الدائم لها لما تقوم به من الأعمال المنزلية ورعاية الأسرة.

١٠. تربــية الــزوج -إذا كانت الحياة صعبة الاستمرار مع الزوجة- على مفارقة الزوجة بالمعروف من غير تعنيف وإيذاء وإعطاءُها حقوقها كاملة من المهر والنفقة، مع التنبيه على ضرورة المحافظة على سمعتها وما بينهما من أسرار، وحرصه على دوام محبة أولادها لها وعدم تحريضهم ضدها أو منعهم من زيارتها.

١١. تربية الزوج على مراعاة العدل مع الزوجة إذا كانت واحدة، وعلى العدل بين الزوجات -إذا كان للرجل أكثر من زوجة- مراعاة كاملة فيما يستطيع وفيما يملك كالنفقة والمعاشرة

والإحسان والإتيان، فلا يقدم إحداهن على الأخرى، لأن ذلك من الظلم والميل الذي نهى عنه الإسلام وحذّر عباده منه.

١٢. طاعة الزوجة لزوجها في كل ما يأمرها به وحرصها على إرضائه -ما لم يكن في معصية الخالق- وتربية المرأة على استئذان زوجها حتى في الأعمال التطوعية كصلاة النافلة وصوم النافلة، فقيامها بالأعمال التطوعية مُعلّق بموافقة الزوج، وإن كان فيه من الخير والرضى من الله تعالى، وإذا قامت بها من غير إذنه وقعت في الإثم والغضب الإلهي، فإذا كان هذا الحال في الأعمال التي فيها قربة لله تعالى، فكيف إذا لم تأخذ إذن الزوج في الأمور الأخرى كالزيارات والخروج من المنزل فإن الغضب الرباني سيكون أشد وأقسى.

١٣. ضرورة احترام الزوجة لزوجها ومعاملته بأفضل الطرق والأساليب ومراعاة مشاعره من الحزن والفرح، فلا تفرح لحزنه ولا تحزن لفرحه، وتقديرها لتعبه وعمله من أجل توفير الراحة للأسرة سواء كان ذلك بالشكر وكلمات المديح، أو بعدم إزعاجه بمشاكل الأسرة فور وصوله من العمل أو في أوقات غير ملائمة.

١٤. حرص الزوجة على القيام بخدمة زوجها وأولادها وما أعده الله تعالى لها من الأجر والثواب مقابل ذلك.

١٥. صبر المرأة على زوجها ومداراتها له عند غضبه وانفعاله، فلا تشاركه الغضب والانفعال حتى لا يزداد الجو الأسري توتراً وغضباً، وإذا غضبت منه فينبغي أن يكون غضبها منه مهذباً ولطيفاً.

١٦. تربـــية الزوجين على حل المشاكل الأسرية بعيداً عن الأبناء، حتى لا يدفع هذا الشجار الأبـــناء إلى ترك البيت وربما الانحراف للاختلاط برفاق السوء، أو يؤدي إلى تقليد الأبناء لوالديهم في المستقبل.

١٧. بذل الزوجة جهدها في إصلاح الزوج الناشز وإعادته كما كان زوجاً طيباً وأباً عطوفاً، لأن نشـــوز الزوج بادرة خطيرة تدمر البيت وتؤثر على سعادته باعتبار الزوج القيّم على الأسرة وبيده المسؤولية.

١٨. مراعاة الزوجة لظروف زوجها المالية وعدم تكليفه فوق طاقته من النفقة الزائدة، وعدم مقارنتها نفسها بمن هنّ أثرى منها من الناحية المادية فتجاريهنّ في المصروفات الزائدة، بل تقنع من زوجها بما رزق الله تعالى وتصبر على ذلك.

١٩. إظهار الزوجة إعجابها الدائم بزوجها وعدم التفاخر عليه بجمالها أو مالها أو حسبها.

٢٠. صـــبر الـــزوجة علـــى ما قد يتصف به الزوج من الغيرة الزائدة ومراعاتها لمشاعره بابتعادها عن كل قول أو فعل يستثير غيرته.

ثانياً: الآثار التربوية على الوالدين والأولاد:

١. بر الوالدين وطاعتهما والحرص على رضاهما والدعاء لهما بالخير.

٢. احترام الأولاد للوالدين والابتعاد عن كل ما يؤذيها من أقوال وأفعال.

٣. الحرص على رعاية الأولاد للوالدين وتقديم المساعدة لهما والقيام على خدمتهما ومداراتهما خاصة عند الكبر والمرض.

٤. تربـــية الأولاد علـــى أخـــذ مشـــورة الوالدين في كثير من شؤونهم والحرص على سماع توجيهاتهما ونصائحهما والاستفادة مما عندهما من خبرات وتجارب في الحياة.

٥. الإحسان للوالدين إن كانا مسلمين ومصاحبتهما بالمعروف إن كانا مشركين، فالاختلاف في العقيدة لا يُسقط حق الوالدين في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة.

٦. مراعاة ظروف الوالدين المالية والشعور معها بالابتعاد عن الإسراف والتبذير وعدم إرهاقهما بالمطالب الثانوية.

٧. الفرح والسرور بولادة المولود وحسن استقباله ذكراً كان أم أنثى، صحيحاً كان أم مريضاً.

٨. حرص الوالدين على اختيار الاسم الحسن للمولود.

٩. تربية الوالدين على الرضا والصبر إذا رُزقا بمولود يعاني من مرض أو إعاقة، وبيان الأجر والثواب الذي أعده الله تعالى للصابر يوم القيامة.

١٠. الحث على الاهتمام بالبنات وتعليمهن وحسن رعايتهن بما يشعرهنّ بالرضا والقبول لا بالنفور والتثاقل، فالبنات مصدر أنس وسعادة للبيت، فضلاً عما وعد الله به من الجنة لمن يُحسن رعايتهن ومعاملتهن.

١١. حسن رعاية الوالدين للابن المعاق، واهتمامهما به بما يشعره بالقبول والمحبة والحنان، ويدفع إخوته لمعاملته بمثل ذلك.

١٢. لفت النظر إلى ضرورة رعاية الابن المعاق أو المريض رعاية معتدلة لا تُشعر بقية إخوته بالغيرة وتزرع في نفوسهم كراهيته وتمني التخلص منه.

١٣. وجوب تطبيق العدل والمساواة بين الأبناء في المعاملة وعدم التمييز بينهم بأي حال من الأحوال، ولأي سبب من الأسباب.

١٤. تربية الوالدين على عدم التخلص من الأبناء بالقتل خوفاً من الفقر أو لأي سبب آخر.

١٥. ضرورة العناية بالجانب النفسي للطفل بتغذيته بالمحبة والعطف والحنان والرعاية التامة، فحاجة الطفل للبناء النفسي لا تقل أهمية عن حاجته للبناء الجسدي.

١٦. اعـتدال الوالديـن فـي محـبة أبنائهم، فلا يحبونهم حبّاً مُفرطاً يؤدي على إفسادهم أو انحرافهم عن جادة الصواب.

١٧. وجـوب إنفاق الوالدين على الأبناء والتوسعة عليهم في ذلك، لأن الامتناع عن الانفاق عليهم ربما يدفعهم إلى الحصول على المال بطرق ملتوية ومنحرفة.

١٨. استحباب بر الأبناء والإحسان في معاملتهم حتى يكونوا أبناء بارّيـن بآبائهم وأمهاتهم.

١٩. أهمية احترام الأبناء، والمحافظة على كرامتهم وعدم ذكر عيوبهم أمام الآخرين، الأمر الذي يحقق لهم الثقة بالنفس وينمي لديهم الشعور بالكرامة والإنسانية.

٢٠. مراعاة الوالدين قدرات واستعدادات أولادهم، وعدم مقارنتهم بغيرهم، فلا يُكلف الوالدين أولادهـم فـوق طاقتهم، ولا يطلبون منهم أن يكونوا كغيرهم مما ليس في أيديهم، ولا يـتوقعون من الطفل أن يتصرف كرجل، فلكل إنسان استعداداته وميوله وقدراته، ولكل مرحلة من مراحل حياة الإنسان طبيعتها المميزة.

٢١. الصبر على الأولاد ومعالجة أخطائهم بالمداراة والرفق والرحمة والحوار الهادئ، الأمر الـذي يجـتذب قلوبهـم، ويدفعهم إلى قبول التوجيهات والنصائح، وتصحيح سلوكياتهم الخاطئة من غير عناد أو إصرار على الخطأ.

٢٢. تطبيق مبدأ الشورى مع الأبناء بإشراكهم في اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة، وإعطائهم حرية التعبير عن آرائهم فيما يخص شؤونهم الخاصة بهم، مما يساعد على تنمية ثقتهم بأنفسهم، ويدربهم تدريجياً على الاعتماد على النفس.

٢٣. إعطاء الأبناء -خاصة الأطفال منهم- حرية اللعب والبحث والحركة والاستكشاف فيما لا يضرهم ويعرضهم للخطر، مما يسهّل على الطفل النمو المعرفي، ويشبع حاجاته في استكشاف موجودات العالم الخارجي المحيط به.

٢٤. السماح للأبناء بمخالطة غيرهم من الرفاق والأصدقاء مما يساعدهم على اكتساب خبرات جديدة، ويعودهم على الأخذ والعطاء والقضاء على نوازع الأنانية، ويُدخل إلى نفوسهم البهجة والسعادة، مع ملاحظة إبعادهم عن رفاق السوء بأساليب مقبولة تدفعهم للاستجابة بعيداً عن العناد والتحدي.

ثالثاً: الآثار التربوية على الإخوة

١. تنمية شعور المحبة المتبادلة بين الإخوة والقضاء على مشاعر الأنانية والغيرة والحسد والكراهية.

٢. دفع الإخوة إلى التعاون والسعي إلى تقديم المساعدة لبعضهم البعض.

٣. تربية الإخوة على حسن المعاملة لبعضهم، فيحترم الأخ الصغير أخاه الأكبر، ويعطف الكبير على الصغير، ويراعي كل منهم مشاعر الآخر، ويبتعد كل منهم عما يؤذي الآخر كالتنابز بالألقاب أو السخرية والتعيير بصفة نقص أو فشل أو غير ذلك.

٤. غرس وتنمية السماحة والعفو في نفوس الإخوة، فيستوعب كل منهم الآخر إذا صدر منه إساءة أو سوء أدب، فلا يقابل السوء بالسوء والشر بالشر، بل يعفو ويسامح ويحتمل الأذى مما قد يحوّل الخلاف إلى محبة ومودة.

رابعاً: الآثار التربوية على الزوجات (الضرائر):

- توليد المحبة بين الضرائر والقضاء على ما في نفوسهن من غيرة وأنانية وكراهية، فلا تمنع إحداهن زوجها عن بقية زوجاته وأولاده، ولا تسعى إحداهن لطلاق ضرائرها، بل تعامل كل منهن الأخرى كأخت لها، فتحترمها، وتحسن إليها، وتحب لها ما تحب لنفسها.

خامساً: الآثار التربوية على الزوجين والحموات:

١. تربـــية الزوجين على احترام الحماة وتقديرها، فيكون لها في نظرهم مكانة الأم، فيعامل كل مـــنهما حماتـــه بإنسانية ومحبة ووقار، ويتحمّل كل منهما ما يصدر منها من أذى ويداريها احتراماً لمكانتها وسنّها.

٢. دفع الزوجين إلى تربية أولادهم على محبة جدتهم واحترامها ومعاملتها باحترام وتقدير.

٣. تربية الزوج على التوازن، فيؤدي حق أمه، ويؤدي حق زوجته بتوازن دون أن يقصّر في حق إحداهما.

٤. غرس محبة زوجة الابن في نفس الحماة (أم الزوج) مما يدفعها إلى مداراتها والصبر على هفواتها وأخطائها، وتوجيهها ونصحها كابنة لها.

٥. دفع الحماة (أم الزوجة) إلى احترام زوج ابنتها ومعاملته كما تعامل ابنها، فلا تحرض ابنتها ضده ولا تدفعها إلى تكليفه فوق طاقته، بل تُسهم في إرشاد ابنتها إلى طاعته والحرص على رضاه.

المبحث الثاني

مظاهر التقبل في مجال التعليم وفيه سبعة مطالب:

- المطلب الأول: مظاهر التقبّل بين المعلم وطلابه.
- المطلب الثاني: مظاهر التقبّل بين الطلاب.
- المطلب الثالث: مظاهر التقبّل بين المعلمين.
- المطلب الرابع: تقبّل ذوي الحاجات الخاصة.
- المطلب الخامس: تقبّل ذوي الظروف الخاصة.
- المطلب السادس: ممارسات واقعية في مجال التعليم توافق أو تخالف فضيلة التقبّل.
- المطلب السابع: الآثار التربوية للتقبّل في مجال التعليم

المبحث الثاني

مظاهر التقبّل في مجال التعليم

تقوم المؤسسات التعليمية بوظائف التربية والتعليم، وتوفير الظروف المناسبة للنمو، جسمياً، وانفعالياً، واجتماعياً، وهي بذلك لا تختلف كثيراً عن الوظائف التي تقوم بها الأسرة.

وكما أن مجتمع الأسرة يتضمن علاقات مختلفة بين أفراده، كذلك الحال في المؤسسات التعليمية، حيث تتضمن العلاقات القائمة بين أفرادها من طلاب ومعلمين وإداريين. وحتى تحقق المؤسسات التعليمية أهدافها ووظائفها لا بد أن تكون العلاقات بين أفرادها قائمة على أساس التقبل والاستيعاب، سواء كان ذلك في علاقة المعلم مع طلابه، أو في علاقة الطلاب مع المعلم، أو في علاقة الطلاب مع بعضهم البعض، أو في علاقة المعلمين مع بعضهم البعض، وفيما يلي بيان لذلك:

المطلب الأول: مظاهر التقبّل بين المعلم وطلابه

أولاً: مظاهر تقبل المعلم لطلابه

وتتلخص مظاهر تقبل المعلم لطلابه في الأمور التالية:

١. شفقة المعلم على طلابه ومعاملتهم كأولاده:

ينبغي على المعلم أن يجري متعلميه منه مجرى بنيه، فيكون سمحاً مشفقاً عليهم، ويقتضي ذلك أن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه[١].

---

(١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، أيها الولد، تحقيق علي داغي، القاهرة، دار الاعتصام، دط، ١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م، ص٧٦ (بتصرف).

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم) [1].

كما يقتضي ذلك أن يكون لطلابه ناصحاً غير حاسد، فلا يحسد أحداً منهم كثرة تحصيله، فالحسد حرام للأجانب، وهنا أشد فإنه بمنزلة الولد وفضيلته يعود إلى معلمه منها نصيب وافر، فإنه مربيه وله في تعليمه وتخريجه في الآخرة الثواب الجزيل، وفي الدنيا الدعاء المستمر والثناء الجميل[2].

وكان شيخ الإسلام برهان الدين الزرنوجي -رحمه الله- يقول: "قالوا إن ابن المعلم يكون عالماً لأن المعلم يريد أن يكون تلميذه في القرآن عالماً فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالماً"[3].

وينبغي على المعلم أن يصبر على جفاء طلابه، ويعفو عن زلاتهم، ويعمل على إصلاحهم بالنصيحة والكلمة الطيبة.

جاء في كتاب آداب العلماء والمتعلمين: "وعلى المعلم الصبر على جفاء ربما وقع من المتعلم، ونقص لا يكاد الإنسان يخلو منه، وسوء أدب في بعض الأحيان. ويبسط عذره بحسب الإمكان، ويوقفه مع ذلك على ما يصدر منه، بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف، قاصداً بذلك حسن تربيته، وتحسين خلقه، وإصلاح شأنه، فإن عرف ذلك لذكائه بالإشارة، فلا حاجة إلى

---

(١) جزء من حديث رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة، باب: الاستنجاء بالأحجار والنهي عن الروث والرقة، رقم ٣١٣، ١٩٩/١، وصححه الألباني، كتاب الطهارة، باب: الاستنجاء بالأحجار والنهي عن الروث والرقة، رقم ٢٥٢، ٥٧/١.

(٢) النووي، محي الدين بن شرف، كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، تحقيق عبد الله بدران، بيروت، دار الخير، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص٩٨.

(٣) الزرنوجي، برهان الدين النعمان بن إبراهيم، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق: مروان قباني، بيروت-دمشق، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص١١٩.

صريح العبارة، وإن لم يفهم ذلك إلا بصريحها أتى به وراعى التدرج في التلطف، ويؤدبه بالآداب السنية، ويحرضه على الأخلاق المرضية"[1].

وعليه أن يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر له من جاه ومال عند قدرته على ذلك، وإذا غاب بعض الطلبة غياباً زائداً عن العادة سأل عنه وعن أحواله، فإن لم يخبر عنه بشيء أرسل إليه أو قصد منزله بنفسه، فإن كان مريضاً عاده، وإن كان في غمٍّ خفض عليه، وإن كان مسافراً تفقد أهله ومن يتعلق به وسأل عنهم وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما أمكن، وإن كان فيما يحتاج إليه فيه أعانه، وإن لم يكن شيء من ذلك تودد عليه ودعا له[2].

عن أبي يوسف قال: "كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل، فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة، فقال: يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة، فإن خبزه مشوي وأنت محتاج إلى المعاش، فآثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة، فجعلت أتعاهد مجلسه، فلما أتيت دفع إلي مئة درهم، وقال لي: إلزم الحلقة، فإذا نفذت هذه فأعلمني، ثم دفع إلي بعد مدة يسيرة مئة أخرى ثم كان يتعاهدني[3].

٢. التواضع واللين والرفق في التعليم:

فينبغي على المعلم أن يتواضع مع طالب العلم، ويخفض له جناحه، ويلين له جانبه.

قال تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

---

(١) القاسم محمد بن علي، الحسين، آداب العلماء والمتعلمين، بيروت- لبنان، دار المناهل، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، ص٥٠-٥١.

(٢)ابن جماعة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، دط، ١٩٣٤م، ص٦١-٦٢.

(٣) الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، مناقب الإمام أبو حنيفة وصاحبيه أبو يوسف ومحمد بن الحسن، تحقيق محمد الكوثري وأبو الوفاء الأفغاني، بيروت- لبنان، لجنة إحياء المعارف النعمانية، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٦١-٦٢.

(٤) سورة الشعراء: (الآية: ٢١٥).

وفي الحديث، قال صلى الله عليه وسلم: (لينوا لمن تعلموا، ولمن تتعلمون منه) [1].

وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لم تتعلمون منه ليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم"[2].

ومن تواضع المعلم أن يخضع للحق إذا ظهر على لسان أحد طلابه، فلا يأنف أن يأخذ العلم عن طلابه، فقد كان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم.

قال الحميدي (وهو تلميذ الشافعي): "صحبت الشافعي من مكة إلى مصر فكنت استفيد منه المسائل، وكان يستفيد مني الحديث"[3].

وأبلغ من هذا ما رواه أنس بن مالك – رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب- رضي الله عنه- "أمرني ربي عز وجل أن أقرأ عليك القرآن" قال أبي أو سمّاني لك؟ قال: (نعم)، فبكى أبيّ[4].

واستنبط العلماء من ذلك فوائد، منها بيان التواضع وأن الفاضل لا يمتنع من القراءة على المفضول[5].

---

(١) الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، ٢٧/٨، قال العراقي رواه ابن السني في رياضة المتعلمين بسند ضعيف. ورواه الطبراني بمعنى قريب منه في المعجم الأوسط، رقم ٢٦٨٤، ٣٢٠/٣. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق محمود الطحان، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م. وأورده النووي في المجموع، ٣١/١.

(٢) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٨٣.

(٣)ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٢٩.

(٤) رواه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم ١٢٣٤٣، ٤٤٥/١٠، قال حمزة الزين: إسناده صحيح.

(٥) النووي، المجموع شرح المهذب، ٢٩/١.

أما رفق المعلم بطلابه فيكون من خلال المظاهر التالية:

أ. التدرج في تعليمهم:

يقول ابن خلدون -رحمه الله- في المقدمة: "إعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً. يُلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب. ويقرب في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه، حتى تنتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم"(١).

ب. الصبر على تعليمهم، والتلطف في تفهيمهم (خاصة المبتدئين منهم):

فينبغي على المعلم أن يتلطف بطلابه، ويساعدهم على التعلم، فلا يغضب من عدم معرفة الطالب أو من جهله، بل يتأنى ويُعلِّم وهو رحب الصدر، ويصبر على من كان ذهنه بطيئاً عن الفهم حتى يفهم عنه، وإن سأله منهم سائل عما لا يعنيه تقبّله ورده عنه بعيداً عن العسف والتعنيف وأمره أن يسأل عما يعنيه.

وقد بين ابن خلدون في مقدمته إن الشدة بالمتعلمين وضربهم مضرة بهم فقال: "ذلك أن إرهاف الحد في التعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقاً، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن، وهي الحمية والمدافعة

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ١٢٤٣/٣.

عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت غايتها ومدى إنسانيتها، فارتكس وعاد من أسفل السافلين"[1].

ولا يمتنع المعلم من الإعادة والتكرار لمن احتاج ذلك إذا فاته الدرس أو لم يفهم عن المعلم في المرة الأولى.

رُوي أن الوليد بن عتبة كان يقرأ على طلابه مصنفات الوليد بن مسلم في مسجد بجانب الجابية، وكان رجل يجيء وقد فاته ثلث المجلس، ربع المجلس، أو أقل أو أكثر، وكان الشيخ يعيده عليه. فلما كَثُرَ ذلك على الوليد بن عتبة منه قال له: يا هذا أي شيء بليت بك، والله محمود. لئن لم تجيء مع الناس أول المجلس لا أعدت عليك شيئاً. قال: يا أبا العباس، أنا رجل معيل، ولي دكان في بيت لهيا فإن لم أشتر لها حويجاتها من غدوة، ثم أغلق وأجيء أعدو، وإلا خشيت أن يفوتني معاشي، فقال له الوليد بن عتبة: لا أراك ههنا مرة أخرى. فكان الوليد بن عتبة يقرأ على طلبته المجلس، ويأخذ الكتاب ويمر إلى بيت لهيا حتى يقرأ عليه المجلس في دكانه"[2].

ويقول ابن جماعة -رحمه الله-: "وإذا فرغ الشيخ من شرح الدرس، فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم، فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الإصابة في جوابه شكره، ومن لم يفهمه تلطف في إعادته له"[3].

وإذا سأل المعلم أحداً من طلابه فلا يسأل تعنتاً وتعجيزاً، فالسائل تعنتاً وتعجيزاً لا يستحق جواباً.

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ٣/١٢٥٣.

(٢) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، خرج أحاديثه وعلق عليه أبو عبد الرحمن عويضة، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٩٢.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٥٣.

عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: (نهى الرسول ﷺ عن الغلوطات، قال الأوزاعي: الغلوطات شداد المسائل وصعابها) [1].

وعلى المعلم أن يتقبل المبتدئ بالرفق به والعطف عليه، فلا يحقره ولا يستصغره، كما ينبغي أن يختار للمبتدئ المسائل البسيطة لأن ذلك أقرب إلى الفهم والضبط، وأبعد عن الملالة[2].

ج. عدم الإثقال على الطلاب، ومخاطبتهم على قدر عقولهم:

فينبغي على المعلم أن لا يثقل على طلابه في المحتوى الدراسي، وأن يكتفي فيه بما يحقق الفائدة، وأن يتحرى تفهيمهم بأيسر الطرق وأسهلها، مراعياً في ذلك الوقت المناسب وساعات النشاط الذهني عند الطلبة، حتى لا يبعث في نفوسهم السآمة والملل.

وقد حرص ﷺ على عدم الإثقال على أصحابه في الموعظة، رغم ما كان يمتاز به من محبة في قلوبهم وأسلوب حسن في مخاطبتهم، ودليل ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: (كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا) [3].

وقال ﷺ: (علموا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت) [4].

وقال الحسن بن المثنى: "كان أبو الوليد يحدثنا بثلاثة أحاديث إذا صرنا إليه، لا يزيدنا على ثلاثة"[5].

---

(١) رواه أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار، باب حديث رجل من بني غفار -رضي الله تعالى عنه- رقم ٢٣٥٧٧، ٧٨/١٧، قال حمزة الزين: إسناده صحيح.

(٢) الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، ص١٠١ (بتصرف).

(٣) روه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم ٦٨، ص٣٩.

(٤) رواه أحمد في مسنده، من مسند بني هاشم - بداية مسند عبد الله بن عباس، رقم ٢١٣٦، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٥) البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ص٩٥.

ويحتاج الطالب إلى التغيير في حياته اليومية المدرسية، وإلى أن يعفى من العمل العقلي المجهد أوقاتاً معينة، ويشترك في أوجه مختلفة من النشاط تجلب إلى نفسه الراحة وإلى عقله نوعاً من الراحة الذهنية. ومن ثم وجب على المدرسة أن تكثر من فترات الراحة، وعلى أن تكون هذه الفترات قصيرة بشكل لا يحقق الغرض السابق، أو طويلة فتسبب تعب الطلاب(١).

وقد بين الغزالي -رحمه الله- ذلك بقوله: "ينبغي أن يؤذن للصبي بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لايتعب من اللعب، فإن مَنْع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعليم يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً" (٢).

وعلى المعلم أن يخاطب طلابه على قدر عقولهم، فلا يخاطب الصغار بلغة لا يفهمونها، ولا يخاطب الكبار بلغة الصغار، ولا يخاطب الأذكياء بما يخاطب به الأغبياء، ولا يخاطب الخاصة بما يخاطب به العامة، فالذكي يفهم الشيء بالإشارة، والغبي ربما لا يفهمه إلا بعد أن يكرر له عدة مرات(٣).

---

(١) فهمي، الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف، ص٢٩٩.
(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٤٧١/٨.
(٣) الإبراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مصر، مطبعة عيسى الحلبي، ط٥، ١٩٨٦م، ص٣١.

يقول الغزالي –رحمه الله–: "أن يقتصر المعلم بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يُلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله"(١).

عن عائشة – رضي الله عنها– أنها قالت: "أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم" (٢).

٣. البشاشة في وجوههم والترحيب بهم ومناداتهم بأحب أسمائهم:

فينبغي على المعلم أن يبش في وجوه طلابه، ويرحب بهم، ويناديهم بأحب الأسماء إليهم، لما لذلك من أثر عميق في نفوس الطلاب، حيث يلمسون المحبة الصادقة، ويشعرون بتقديرهم وتقبلهم من جهة المعلم.

يقول ابن جماعة –رحمه الله–: "ينبغي أن يخاطب كلاً منهم لا سيما الفاضل المتميز بكنية ونحوها من أحب الأسماء إليه وما فيه تعظيم له وتوقير. وكذلك ينبغي أن يرحب بالطلبة إذا لقيهم وعند إقبالهم عليه ويكرمهم إذا جلسوا، وليعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البِشْر وحسن المودة وإعلام المحبة وإضمار الشفقة، لأن ذلك أشرح لصدره وأطلق لوجهه وأبسط لسؤاله، ويزيد في ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر صلاحه"(٣).

وكان الرسول ﷺ يُكنّي أصحابه إكراماً لهم، فعن حمزة بن صهيب، أن عمر قال لصهيب: "مالك تكتني بأبي يحيى؟ وليس لك ولد، قال: كنّاني رسول الله ﷺ بأبي يحيى"(٤).

وكان ابن مسعود –رضي الله عنه– إذا رأى طالبي العلم قال: "مرحباً بكم، ينابيع الحكمة، ومصابيح الظلمة، خلقان الثياب، جدد القلوب، رياحين كل قبيلة"(٥).

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٩٦/١.
(٢) رواه مسلم في صحيحه، في المقدمة، ص٥.
(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٦٥.
(٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: الرجل يكنى قبل أن يولد له، رقم ٣٧٣٨، ٢٢٠/٤، وقال الألباني: (حسن)، رقم ٣٠١٢، ٣٠٧/٢.
(٥) الإبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ٧٤/١.

٤. التعزيز للطلاب المتفوقين:

ويحسن بالمعلم أن يظهر تميز من أبدع من الطلاب تنشيطاً له، وتحريضاً لغيره من الطلاب للاتصاف بما اتصف به من الإبداع، ويكون ذلك بإكرام المعلم للمتفوقين، بالشكر أو الزيادة في العلامة أو الجائزة المادية أو غيرها، مما يشعرهم بتقبل المعلم لهم وسروره بما أحرزوه من نجاح وتفوق.

يقول النووي -رحمه الله-: "فمن وجد حافظاً مراعياً له أكرمه وأثنى عليه وأشاع ذلك ما لم يخف فساد حاله بإعجاب ونحوه"(١).

ويرى علماء النفس أن تعزيز المتفوقين لا يعني بأي حال من الأحوال تعنيف بقية الطلاب أو تجريحهم برديء الكلام؛ لأن ذلك يؤدي إلى نتائج سيئة، فقد يشعر بقية الطلاب بالدونية والقلق والعجز عن التفوق، وقد تنمو لديهم مشاعر الغيرة والكراهية لزملائهم المتفوقين، وقد تشمل هذه الكراهية المدرسة والمدرسين والمجتمع كله، وبالتالي يسعون إلى الانتقام والتخريب كما يحدث في بعض حالات الجنوح(٢).

٥. العدل بين الطلاب:

يجب على المعلم أن ينظر إلى طلابه نظرة مساواة وإنصاف وعدل، فيتقبل الجميع، ولا يميز بينهم بأي حال من الأحوال.

يقول ابن جماعة -رحمه الله-: "أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة أو اعتناء مع تساويهم في الصفات من سن أو فضيلة أو تحصيل أو ديانة، فإن ذلك ربما يوحش منه الصدر وينفر القلب، فإن كان بعضهم أكثر تحصيلاً وأشد اجتهاداً أو أبلغ اجتهاداً أو

---

(١) النووي، كتاب العلم وآداب العلم والمتعلم، ص٩٧.

(٢) عودة وزميله، الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، ص٢٩٢.

أحسن أدباً فأظهر إكرامه وتفضيله، وبين أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب فلا بأس بذلك، لأنه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات. وكذلك لا يقدم أحداً في نوبة غيره أو يؤخره عن نوبته إلا إذا رأى في ذلك مصلحة تزيد على مصلحة مراعاة النوبة، فإن سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا بأس"[1].

وسيأتي لاحقاً الحديث عن العدل بين الطالب الغني والفقير.

٦. سماح المعلم لطلابه بحرية الحوار والمناقشة، وإشراكهم بالعملية التعليمية:

فلا بد للمعلم أن يتيح الفرصة لطلابه للمشاركة الفعّالة في عملية التعليم، التي تقوم على الأخذ والعطاء والحوار والمناقشة المنظمة بينه وبين طلابه. الأمر الذي يعزز ثقتهم بأنفسهم، ويشعرهم بتقبّلهم وأهميتهم في العملية التعليمية.

ولا بد للمعلم أن يتقبّل الاختلاف في الرأي مع طلابه، فلا يعتقد أن في ذلك إساءة له، فالاختلاف سنة بشرية، وأمر طبيعي بين البشر، فلا ينبغي أن يتخذ من هذا الاختلاف سبباً إلى الكراهية والعداء لطلابه، فيضع من يخالفه في الرأي في القائمة السوداء، بل ينبغي أن يتسع صدره للمعارضة والخلاف، ويتقبّل ذلك، ويستفيد من كل رأي مُخالف، ففي المعارضة إثراء للنقاش، وتمحيص للأفكار، وتبيان لإيجابيات وسلبيات كل رأي، وبالتالي التوصل إلى حل وسط يرضى به المحاورون.

فقد كان الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- يعطي طلابه حرية الكلام في مجالس العلم، فحين مر ابن عينيه يوماً بأبي حنيفة وهو مع أصحابه في المسجد، قد ارتفعت أصواتهم قال: "يا أبا حنيفة هذا المسجد وهذا الصوت لا ينبغي أن يرفع فيه، قال: دعهم فإنهم لا يفقهون إلا بهذا"[2].

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٥٩-٦٠.

(٢) المكي. مناقب أبي حنيفة، ٣٤٦/٢.

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة –رحمه الله–: "وطريقة أبي حنيفة في درسه تشبه أن تكون دراسة لا إلقاء للدروس على التلاميذ، فالمسألة من المسائل تعرض له، فيلقيها على تلاميذه ويتجادل معهم في حكمها، وكل يدلي برأيه، وقد يعارضونه في اجتهاده، وقد يتصايحون حتى يعلو ضجيجهم كما ذكرنا سابقاً، وبعد أن يقلبوا النظر من كل نواحيه، يدلي هو بالرأي الذي تنتجه هذه الدراسة، ويكون صفوها فيقر الجميع به ويرضونه"[1].

ويمكن للمعلم أن يختار من طلابه من يقوم بدور المعلم، وفي الغالب ما يكون أكبر الطلاب سناً وأكثرهم تفوقاً، حيث يقوم على مساعدة المعلم ويكلف بتعليم صغار التلاميذ[2].

ومن الجدير بالذكر أن هذا النظام عرفته التربية الإسلامية ويعرف باسم (العريف) فقد كان شيخ الكتاب يُعين الطلاب المتفوقين (كعرفاء) يساعدونه في تعليم أقرانهم من المبتدئين[3].

٧. تقبّل المعلم للطلاب من ذوي الديانات الأخرى:

فينبغي على المعلم أن يتقبّل الطلاب من ذوي الديانات الاخرى، ويحسن معاملتهم، ولا يمتنع من إفادتهم أو نفعهم بما أعطي من العلم.

قال الخلال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، يعني المعروف بلؤلؤ قال: "حضر مجلس أبي عبد الله (أي أحمد بن حنبل) –كبش الزنادقة– فقلت له: أي عدو الله أنت في مجلس أبي عبد الله ما تصنع؟ فسمعني أحمد فقال مالك: فقلت هذا عدو الله كبش الزنادقة قد حضر المجلس، فقال: من أمركم بهذا؟ عمن أخذتم هذا؟ دعوا الناس يأخذون العلم وينصرفون لعل الله ينفعهم به"[4].

---

(١) أبو زهرة، محمد، أبو حنيفة، القاهرة، دن، ط٢، ١٣٦٩هـ–١٩٤٧م، ص٧٧.

(٢) العيسوي، علم النفس الأسري وفقاً للتصور الإسلامي والعلمي، ص٢٢٧.

(٣) مرسي، محمد، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة، عالم الكتب، دط، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، ص٢٨٩.

(٤) الحنبلي، ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، تحقيق عصام الحرستاني، خرج أحاديثه محمد الزغلي، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م، ٢/١٠.

ومن الجدير بالذكر أن التعليم في المجتمع الإسلامي لم يكن مقصوراً على أبناء المسلمين دون غيرهم، فقد مست النهضة التعليمية كل من يعيش في المجتمع الإسلامي دون اعتبار تمييزي يقوم على الجنس أو اللون أو الدين، والوضع الطبقي.

ففي المجتمع الأندلسي مجتمع الديانات الثلاث، كان المسيحيون واليهود يلتحقون بمعاهد التعليم دونما خطر أو تعصب، ومنذ تحولت الجوامع الكبرى إلى جامعات ذات أقسام متعددة، أقبل طلاب العلم من أوروبا إلى الأندلس، ونبغ بعضهم في العلوم الطبيعية إلى درجة أثارت دهشة مواطنيهم حين عادوا إليهم لدرجة أنهم ظنوا علمهم سحراً.

وفضلاً عن حق غير المسلمين في الالتحاق بمؤسسات التعليم الأندلسية، كانت للمسيحيين واليهود مؤسساتهم الثقافية والدينية والتعليمية الخاصة بهم، ومن أشهر مدارس اليهود حينذاك (المدرسة اللغوية اللاهوتية) في (لوسانيا) وكانت تقع شرق قرطبة وغرب غرناطة[1].

ثانياً: مظاهر تقبل الطالب للمعلم

وتتلخص مظاهر تقبل الطالب للمعلم في الأمور التالية:

١. احترام الطالب للمعلم:

ويكون احترام الطالب لمعلمه من خلال التزام الأقوال والأفعال التي تعبر عن ذلك، وابتعاده عن الأقوال والأفعال التي يفهم منها عدم تقديره لمعلمه.

عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- قال: "من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة، وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تعمدن بعينيك غيره، ولا تقولن قال: فلان خلاف قوله، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تسارّ في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تشبع من طول صحبته، فإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء"[2].

---

(١) الخولي، عبد البديع، الفكر التربوي في الأندلس (٤٠٣هـ-٤٧٨هـ)، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٨٥م، ص٧٣-٧٤.

(٢) النووي، كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، ص١٠٥.

وورد عن ابن جماعة –رحمه الله– في احترام الطالب لمعلمه قوله: "ولا يسند بحضرة الشيخ إلى حائط أو مخدة، أو يجعل يده عليها، ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره، ولا يعتمد على يده ورائه أو جنبه، ولا يكثر كلامه من غير حاجة، ولا يحكي ما يضحك منه أو ما فيه بذاءة أو يتضمن سوء أدب، ولا يضحك لغير عجب، ولا يعجب دون الشيخ فإن غلبه تبسم تبسماً بغير صوت البتة، ولا يكثر التنحنح من غير حاجة، ولا يبصق ولا يتنخع ما أمكنه، ولا يلفظ النخامة من فيه بل يأخذها من فيه بمنديل أو خرقة، ويتعاهد تغطية أقدامه وإرخاء ثيابه وسكون يديه عند بحثه أو مذاكرته، وإذا عطس خفض صوته جهده وستر وجهه بمنديل أو نحوه، وإذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده"(١).

وكان جعفر بن محمد الصادق – رضي الله عنه – إذا ذُكِرَ النبي ﷺ عنده إصفر لونه، هيبة لرسول الله ﷺ(٢).

وقال الشافعي – رحمه الله –: "كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحاً رفيقاً هيبة له لئلا يسمع وقعها"(٣).

وينبغي على الطالب أن يعرف للمعلم فضله، ويشكر إحسانه إليه، فلا يجحد حقه، ولا ينكر معروفه.

قال ﷺ: (من لا يشكر الناس، لا يشكر الله)(٤).

وقال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–: " لا يعرف فضل أهل الفضل إلا أهل الفضل"(٥).

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٩٨-٩٩.

(٢) المرجع ذاته، ص٢٢.

(٣) المرجع ذاته، ص٨٨.

(٤)رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب (٣٥): ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم ١٩٥٥، ١٨٨/٦، قال أبو عيسى هذا حديث حسن [صحيح].

(٥)الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٧٧.

وإذا خاطب الطالب المعلم، فينبغي عليه أن يعظمه في خطابه مثل أن يقول له: (أيها الأستاذ) أو (أيها العالم) ونحو ذلك.

روى أحمد بن حمدون قال: "سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل فقبل عينه وقال: دعني حتى أقبّل رجلك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث"[1].

وعلى الطالب أن يصبر على المعلم ويحسن الاستماع إليه، فلا يقطع عليه الحديث، ولا يمنعه من استيفاء الشرح، ولا يسبقه إلى شرح مسألة أو جواب سؤال، إلا إذا طلب منه المعلم ذلك.

يقول النووي -رحمه الله-: "وينبغي إذا سمع الشيخ يقول مسألة، أو يحكي حكاية وهو يحفظها أن يصغي لها إصغاء من لم يحفظها، إلا إذا علم من حال الشيخ إيثار ذلك ليستدل به على فضيلة المتعلم"[2].

كما أشارت قصة الخضر وموسى -عليهما السلام- إلى أن التعلم لا يتحقق إلا بالصبر والتسليم وحسن الاستماع. حيث قال الخضر لموسى عليه السلام كما ورد في الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ۞ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾[3].

ثم شرط عليه السكوت والتسليم، فلا يسأل عما خفي عليه وجه صحته، حتى يكون الخضر هو المبتدئ بتعليمه إياه، وبإخباره عن وجه الحكمة فيه.

قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾[4].

وهذا لا يعني أن السؤال منهي عنه، فالسؤال مطلوب ولكن فيما يحتاج إليه الشخص لا فيما لم يصل عقله إليه.

---

(١) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد، أدب الإملاء والاستملاء، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، دت، ص١٣٦.

(٢) النووي، كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، ص١٠٧.

(٣) سورة الكهف: (الآيتان: ٦٧-٦٨).

(٤) سورة الكهف: (الآية: ٧٠).

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ (١).

٢. التواضع للمعلم، وقبول نصيحته:

يقول الغزالي -رحمه الله-: "فعلى الطالب أن يتواضع لمعلمه، وأن يجله ويحترمه ويذعن لنصيحته، ملاحظاً أن حق المعلم أعظم من حق الوالدين، فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية"(٢).

ويقول الغزالي في موضع آخر: "أن لا يتكبر ولا يتآمر على المعلم، بل يلقي إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل، ويذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق. وليكن المتعلم لمعلمه كأرض دمثه نالت مطراً غزيراً فشربت جميع أجزائها، وأذعنت بالكلية لقبوله. ومهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليدع رأيه، فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه، إذ التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعها مع أنه يعظم نفعها، فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض أوقاته بالحرارة ليزيد في قوته إلى حد يحتمل صدمة العلاج، فيعجب منه من لا خبرة له به"(٣).

ومن تواضع الطالب للمعلم أن يستفيد من جميع المعلمين، ولا يقتصر في تعلمه على المرموقين المشهورين.

قال أبو يوسف -رحمه الله- حين قيل له: بم أدركت العلم؟ قال: "ما استنكفت من الاستفادة من كل أحد، وما بخلت من الإفادة"(٤).

---

(١) سورة المائدة: (الآية: ١٠١).

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ١/٩٣.

(٣) المرجع ذاته، ١/٨٤-٨٥.

(٤) الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، ص١٠٥.

٣. الصبر على جفاء المعلم وغلظته:

فينبغي على الطالب أن يصبر على جفوة شيخه وسوء خلقه، ولا يصده ذلك (أي جفاء شيخه) عن ملازمته واعتقاد كماله، ويتأول لأفعاله التي ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة، وإذا جفاه الشيخ ابتدأ هو بالاعتذار، وأظهر أن الذنب له والعتب عليه، فذلك أنفع له ديناً ودنيا، وأبقى لقلب شيخه[١].

قال الشافعي -رحمه الله-: "كان يختلف إلى الأعمش رجلان، أحدهما كان الحديث من شأنه، والآخر لم يكن الحديث من شأنه. فغضب الأعمش يوماً على الذي من شأنه الحديث، فقال الآخر: لو غضب علي كما غضب عليك لم أعد إليه، فقال الأعمش: إذن هو أحمق مثلك، يترك ما ينفعه لسوء خلقي"[٢].

فإذا رأى الطالب التغليظ من المعلم، فيجب عليه أن يتحمله ويتقبله، وخصوصاً إذا ظهر للمتعلم بأن ذلك للنفع والإرشاد إلى الخير، بل عليه أن يتلقاه بالبشر والطلاقة[٣].

يقول الغزالي -رحمه الله-: "وينبغي إذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب، ولا يستشفع بأحد بل يصبر، ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال، وأن كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان"[٤].

---

(١) النووي، كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، ص١٠٨.

(٢) البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ص١٠٤.

(٣) الراميني، محمد، كتاب العلم والعلماء، عمان، دن، دط، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، ص٥١.

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٤٧١/٨.

٤. أن يستر الطالب عيب المعلم، ولا يطلب له عثرة:

فإذا سأل الطالب المعلم سؤالاً، وعجز المعلم عن الإجابة عليه، فينبغي على الطالب أن يتقبّل ذلك ويستره، ولا يجعل ذلك حديثاً يتكلم به في كل زمان ومكان. فليس من العار أن يجهل المعلم بعض العلم، كما أن قوله (لا أدري) لا يضع من قدره.

يقول ابن جماعة: "واعلم أن قول المسؤول لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعه، لأنه دليل على عظم محله، وقوة دينه، وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته"(١).

ويقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: "ولا تطلبن عثرته، وإن زلّ قبلت معذرته"(٢).

وستر عيب المعلم لا يقتصر على ستر عيبه في أمور العلم، إنما يشمل ذلك كل ما ينبغي ستره وعدم إفشاؤه من أمور دينه ودنياه. فقد كان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء، وقال: (اللهم أستر عيب شيخي عني، ولا تُذهب بركة علمه مني) (٣).

المطلب الثاني: مظاهر التقبّل بين الطلاب

بدخول الفرد المدرسة يخرج من نطاق العلاقات والتفاعلات البسيطة مع أفراد الأسرة إلى علاقات وتفاعلات أكبر وأوسع بينه وبين معلميه وزملائه، وقد بينت في المطلب السابق مظاهر تقبّل الطالب لمعلمه وتقبّل المعلم لطلابه، وسوف أبين في هذا المطلب مظاهر تقبّل الطالب لزملائه، وتتلخص هذه المظاهر في الأمور التالية:

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٤٢.

(٢) النووي، كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، ص١٠٥.

(٣) ابن جماعة، المرجع السابق، ص٨٨.

١. تواضع الطالب لزملائه، وعدم التعالي عليهم:

ينبغي على الطالب أن يتواضع لزملائه، فلا يفخر عليهم بموهبته وتفوقه. يقول ابن جماعة -رحمه الله-: "ولا يفخر عليهم، أو يعجب ذهنه، بل يحمد الله تعالى على ذلك، ويستزيده منه بدوام شكره"(١).

ومن تواضع الطالب لزملائه أن يستفيد منهم، وإن كانوا دونه منصباً أو نسباً أو سناً. يقول ابن جماعة: "أن لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه منصباً، أو نسباً وسناً، بل يكون حريصا على الفائدة حيث كانت، والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها"(٢).

وقال أحمد بن حنبل، قال لنا الشافعي -رحمه الله-: "أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا صحَّ عندكم الحديث، فقولوا لنا حتى آخذ به"(٣).

٢. محبة الطالب لزملائه، وإفادتهم، وتقديم العون والنصح لهم:

فينبغي أن تكون العلاقة بين الطالب والطالب علاقة تقوم على المحبة والأخوة، فإذا كان هؤلاء الطلاب يتلقون العلم عن شيخ واحد، أو في مدرسة واحدة، فإن العلاقة حينئذ يجب أن تكون آكد وأقوى، إذ أنهم يُعتبرون أبناء لأب واحد هو المربي، ومن أجل هذا فإن رباطاً كرباط الأخوة يجب أن يؤلف بين قلوبهم.

يقول الأصفهاني -رحمه الله-: "وكما أن حق أولاد الأب الواحد أن يتحابوا ويتعاضدوا ولا يتباغضوا، كذلك من حق بني العلم الواحد، بل الدين الواحد أن يكونوا كذلك فأخوة الفضيلة فوق أخوة الولادة"(٤).

---

(١) المرجع ذاته، ص١٦٣.

(٢) المرجع ذاته، ص٢٨.

(٣)المرجع ذاته، ص٢٩.

(٤) الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص١٥٣.

وينبغي عليه كذلك إفادة زملائه، ومساعدتهم في المذاكرة، ونصحهم بما يعود عليهم بالنفع سواء في أمور دينهم أو دنياهم.

يقول ابن جماعة -رحمه الله-: "أن يرغب بقية الطلبة في التحصيل، ويدلهم على مظانه، ويصرف عنهم الهموم المشغلة عنه، ويهون عليهم مؤنتهم، ويذاكرهم بما حصله من الفوائد والقواعد والغرائب وينصحهم بالدين، فبذلك يستنير قلبه ويزكو عمله، ومن بخل عليهم لم يثبت علمه وإن ثبت لم يثمر"(١).

عن مسلم بن البطين قال: "رأيت أبا يحيى الأعرج- وكان عالماً بحديث ابن عباس - اجتمع هو وسعيد بن جبير في مسجد الكوفة، فتذاكرا حديث ابن عباس"(٢).

قال سفيان الثوري -رحمه الله-: "يا معشر الشباب، تعجلوا بركة هذا العلم فإنكم لا تدرون لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه، ليفد بعضكم بعضاً"(٣).

وعن أبي حسان الزيادي قال: "رأيت إسماعيل بن حماد بن زيد يفيد أصحاب الحديث عن أبيه. قلت: لم تفعل هذا؟ قال: يكون الحديث عند جماعة، خير من أن يكون عند واحد"(٤).

وعلى الطالب أن يُعير زملائه كتبه ومراجعه وأدواته ولوازمه فلا يبخل عليهم بها، وذلك كي يسود التعاون والتعاطف والتقبّل بين الزملاء.

يقول السمعاني -رحمه الله-: "وإن فات لبعض الطلبة شيء من المجلس، فيعيره بعض من حضر كتابه حتى ينسخه منه ويغتنم الثواب في ذلك"(٥).

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٦٢-١٦٣.

(٢) البغدادي، الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع، ص٤١٠.

(٣) المرجع ذاته، ص٣٢٨.

(٤) المرجع ذاته، ص٣٣٠.

(٥) السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ص١٧٤.

وروى زياد النقاش، أن أحمد بن يحيى بن زيد أخبرهم قال: "أتى أبو العتاهية بعض إخوانه، فقال له: أعرني دفتر كذا وكذا، فقال إني أكره ذاك، فقال له: أما علمت أن المكارم موصلة بالمكاره، فدفع إليه بالدفتر"(١).

وقال محمد بن إبراهيم الأنماطي: " كنت عند أحمد بن حنبل -رحمه الله- وبين يديه محبرة، فذكر أبو عبد الله حديثاً، فاستأذنته بأن أكتبه من محبرته، فقال لي: أكتب يا هذا، فهذا ورع مظلم"(٢).

وينبغي على المستعير أن يرد الكتاب أو ما استعاره من زميله ولا يحبسه عن صاحبه. يقول السمعاني -رحمه الله-: "وإذا أعاره -كتاباً- فلا يحبسه عنه ويرده عاجلاً"(٣).

كما ينبغي على المستعير إذا استعار كتاباً من زملائه، أو استخدم أداة من أدواتهم أن يشكرهم على ذلك.

يقول ابن جماعة -رحمه الله-: "وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيراً"(٤).

٣. أن لا يحسد الطالب زملاءه:

فعلى الطالب أن يحب لزملائه ما يحب لنفسه، ويعترف أن هناك فروقاً فردية بين المتعلمين، وليؤمن أن هذه الفروق الفردية بسبب ما وهبه الله لكل فرد، وقد أثبت رسول الله

---

(١) البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ص١١٦-١١٧.

(٢) السمعاني، المرجع السابق، ص١٥٧.

(٣) المرجع ذاته، ص١٧٦.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٦٨.

وجود هذه الفروق حيث قال ﷺ: (نضّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه)[1].

فحري بالطالب أن يدرك هذه الفروق، فلا يحسد زملاءه لتفوق بعضهم عليه أو تقدمهم، بل يرضى ويعمل جهده في سبيل اللحاق بهم من خلال التنافس الشريف.

قيل: "لا يكون الرجل عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال: "لا يحقر من هو دونه في العلم، ولا يحسد من فوقه في العلم، ولا يأخذ على علمه ثمناً"[2].

ولا بد للطالب أن يدرك أن الحسد مضرة على صاحبه، ومضيعة لجهده ووقته. يقول الزرنوجي –رحمه الله–: "وينبغي أن يكون صاحب العلم مشفقاً ناصحاً غير حاسد، فالحسد يضر ولا ينفع"[3].

ويقول أيضاً: "وينبغي ألا ينازع أحداً ولا يخاصمهم، لأنه يضيع أوقاته"[4].

٤. احترام الطالب لزملائه، وتعظيمه لهم:

ومن احترام الطالب لزملائه أن يعرف لمن هو أكبر منه سناً أو أكثر منه علماً حقه، ومن ذلك أن يقدم الأكبر منه سناً أو علماً عند الدخول على الأستاذ.

يقول السمعاني –رحمه الله–: "إذا حضر جماعة من الطلبة وأذن لهم في الدخول على المملي، فينبغي أن يقدموا أسنهم، ويدخلوه أمامهم، فإن ذلك من السنة"[5]. ففي الحديث: "خرج عبد الله بن سهل بن زيد، ومحيصة بن مسعود بن زيد، حتى إذا كانا بخيبر تفرقا في بعض ما

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب (٧): ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم ٢٦٥٨، ٣٠٦/٧، قال أبو عيسى: حديث حسن.

(٢) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ١٥٨/١.

(٣) الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، ص١١٩.

(٤) المرجع ذاته، ص١٢٠.

(٥) السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ص١١٩.

هنالك، ثم إذا محيصة يجد عبد الله بن سهل قتيلا، فدفنه، ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ هو وحويصة بن مسعود وعبد الرحمن بن سهل، وكان أصغر القوم، فذهب عبد الرحمن ليتكلم قبل صاحبيه، فقال له رسول الله ﷺ: "كبّر -الكبر في السن- فصمت وتكلم صاحباه"(١).

ومن احترامه لزملائه أن يسلم عليهم إذا دخل الدرس، ويجلس حيث انتهى به المجلس، فلا يتخطى الرقاب لأن في ذلك نوع من التعالي على زملائه، ولا يجلس وسط الحلقة، ولا يجلس أمام أحد إلا لضرورة، ولا يفرق بين متصاحبين.

يقول ابن جماعة -رحمه الله-: "أن يتأدب مع حاضري المجلس فإنه أدبٌ معه واحترام لمجلسه، وهم رفقاؤه فيوقر أصحابه ويحترم كبراءه وأقرانه، ولا يجلس وسط الحلقة ولا قدام أحد إلا لضرورة كما في مجالس التحديث- ولا يفرق بين رفيقين ولا بين متصاحبين إلا بإذنهما معاً، ولا فوق من هو أولى منه"(٢).

ويقول السمعاني -رحمه الله-: "وإن كان المجلس غاصاً بأهله، لا يتخطى الرقاب"(٣).

وعن جابر بن سمرة -رضي الله عنه- قال: "كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي"(٤).

وقال علي بن ثابت: "ما رأيت سفيان الثوري في صدر مجلس قط، إنما كان يقعد إلى جانب الحائط، ويجمع بين ركبتيه"(٥).

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: القسامة، رقم ٤٣٤٢، ص٧٣٦.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٥٢-١٥٣.

(٣) السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ص١٢٣.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب الاستئذان، باب (٢٩): اجلس حيث انتهى بك المجلس، رقم ٢٧٢٦، ٣٥٤/٧، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن [صحيح] غريب.

(٥) السمعاني، المرجع السابق، ص١٢٧.

وينبغي على الطالب أن يتأدب في جلسته، فلا يجلس جلسة تؤذي من يجلس بجانبه ويقول ابن جماعة – رحمه الله –: "ولا يعطي أحداً منهم جنبه ولا ظهره، ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ له، ولا يجنح على جاره، أو يجعل مرفقه قائماً في جنبه، أو يخرج عن نسق الحلقة بتقدم أو تأخر"[1].

ومن احترامه لزملائه أن يلتزم دوره أو نوبته فلا يتقدم على زملائه إلا برضا منهم، ويوصي ابن جماعة –رحمه الله– المتعلم فيقول: "مراعاة نوبته، فلا يتقدم عليه زميله –بغير رضا من هي له"[2].

وينبغي على الطالب أن يعظّم زملاءه لما لذلك من الأثر الكبير في استمرار المودة بينهم، وتقوية أواصر العلاقة التي تعود بالنفع عليه وعلى زملائه.

يقول الزرنوجي–رحمه الله–: "ومن تعظيم العلم، تعظيم الشركاء في طلب العلم، والدرس، ومن يتعلم منه، والتملق مذموم إلا في طلب العلم، فإنه ينبغي أن يتملّق لأستاذه وشركائه ليستفيد منهم"[3].

ومن تعظيم الطالب لزملائه التوسعة لهم في المجلس، وترحيبه بهم. يقول ابن جماعة – رحمه الله –: "وينبغي للحاضرين إذا جاء القادم أن يرحبوا به، ويوسعوا له، ويتوسعوا لأجله، ويكرموه بما يكرم مثله، وإذا فسح له في المجلس وكان حرجاً ضمّ نفسه"[4].

ومن تعظيم الطالب لزملائه ألا يقطع عليهم حديثهم أثناء درسهم! يقول ابن جماعة –رحمه الله–: "ولا يتكلم في أثناء درس غيره بما يتعلق به أو بما يقطع عليه بحثه، وإذا شرع

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٥٣.

(٢) المرجع ذاته، ص١٥٨.

(٣) الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، ص٨٥.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٥٣.

بعضهم في درس فلا يتكلم بكلام يتعلق بدرس فرغ ولا بغيره مما لا تفوت فائدة، إلا بإذن من الشيخ وصاحب الدرس"[1].

وعلى الطالب أن يداوم على تعظيم زملائه مهما طال عهده بهم يقول الزرنوجي -رحمه الله-: "قيل: من لم يكن تعظيمه بعد ألف مرة، كتعظيمه في أول مرة، فليس بأهل العلم"[2].

٥. أن يحاور زملاءه بأدب وإنصاف، ولا يتخذ اختلاف الرأي معهم سبباً للخصومة:

قد يحتاج الطالب إلى مناقشة زملائه ومحاورتهم في مسألة من المسائل، فينبغي عليه أن يحاورهم بأدب بعيداً عن الغضب والشغب، وأن يقصد من ذلك إظهار الحق والمناصحة وطلب الفائدة، لا قهر الآخرين وإيقاعهم في الزلل، ولا يفرق بين أن يظهر الحق على لسانه أو على لسان أحد زملائه، ولا يتخذ الاختلاف معهم في الرأي سبباً للخصومة.

يقول الزرنوجي-رحمه الله-: "ولابد لطالب العلم من المذاكرة، والمناظرة، والمطارحة، فينبغي أن يكون كل منها بالإنصاف والتأني والتأمل، ويتحرز عن الشغب (والغضب)، فإن المناظرة والمذاكرة مشاورة، والمشاورة إنما تكون لاستخراج الصواب، وذلك إنما يحصل بالتأمل والتأني والإنصاف، ولا يحصل بالغضب والشغب"[3].

ويقول الآجري-رحمه الله- في أدب المناظر: "وذلك أنه واجب عليه أن يحب صواب مناظره ويكره خطأه، كما يحب ذلك لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه، ويعلمه أيضا (أي مناظره) إن كان مرادك في مناظرتي أن أخطئ الحق وتكون أنت المصيب، ويكون أنا مرادي أن تخطئ

---

(1) نفس المرجع والصفحة.

(2) الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، ص٨٥.

(3) المرجع ذاته، ص١٠٣.

الحق وأكون أنا المصيب فإن هذا حرام علينا فعله، لأن هذا خلق لا يرضاه الله منا، وواجب علينا أن نتوب من هذا"[1].

ويقول أيضا: "ومن صفة العالم العاقل المناصحة في مناظرته، وطلب الفائدة لنفسه ولغيره"[2].

قال الشافعي -رحمه الله-: "ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ".

وقال أيضاً:"ما ناظرت أحداً قط إلا على النصيحة".

وقال أيضاً: "ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق أو يسدّد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبالِ بيّن الله الحق على لساني أو لسانه"[3].

قال يونس الصدفي: " ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثمّ افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة"[4].

ولذلك يجدر بطالب العلم أن يتعلم أدب الخلاف، وأن يوطّن نفسه على محبة إخوانه وتقبّلهم، وعدم النيل منهم بسبب خلاف علمي، وأن يكون احترام الرأي ومناقشته بشكل علمي مع بقاء المحبة والمودة هو السلوك الذي يحرص عليه دائماً، ولا يتخلى عنه لحظة واحدة.

٥. أن يتلطف الطالب في مفارقة رفيق السوء دون تجريح:

إنّ طالب العلم أحوج ما يكون إلى اختيار الصحبة الصالحة، الذين يأخذون بيده إلى الصبر على طلب العلم، ويذكرونه إذا نسي، وينصحونه إذا أخطأ، ويرشدونه إذا زلّ، فالمسلم مرآة أخيه، والمرء قويٌّ بإخوانه، والصاحب ساحب، فإن كان صالحاً أخذ بيدك إلى الخير، وإن

---

(1) الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين، أخلاق العلماء، تحقيق إسماعيل الأنصاري وعبد الله آل الشيخ، المملكة العربية السعودية، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، دط، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ص٦٠.

(2) المرجع ذاته، ص٦٣.

(3) العسقلاني، ابن حجر، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص١١٤.

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، حقق هذا الجزء محمد العرقسوسي، ١٦/١٠.

كان غير ذلك أفسد عليك دينك ودنياك، وشغلك بأمور الدنيا عن الدراسة والتحصيل والعلم النافع[1].

لذا ينبغي على الطالب أن يخالط الرفيق الصالح الذي يستفيد منه ويعينه في أمور دينه ودنياه، فإن تعرّض لرفيق سوء فارقه بتلطف وأدب بعيداً عن التجريح.

يقول ابن جماعة -رحمه الله-:" فإن شرع أو تعرّض لصحبة من يضيع عمره، فليتلطف في قطع عشرته في أوائل الأمر قبل تمكنها، فإنّ الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها، فإن احتاج إلى من يصحبه فليكن صالحاً، ديناً، تقياً، ورعاً، كثير الخير، قليل الشر، حسن المداراة، قليل الممارة، فإن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، أو ضجر صبّره"[2].

المطلب الثالث: مظاهر التقبّل بين المعلمين

أولاً: مظاهر التقبّل بين المعلمين:

وتتلخص مظاهر تقبّل المعلمين لبعضهم في الأمور التالية:

١. أن تقوم العلاقات فيما بينهم على أساس المحبة والاحترام والتعاون:

على المعلمين أن يكونوا قدوة لطلابهم في تقبّلهم لبعضهم البعض، وفي التزامهم الأخلاق والقيم الإسلامية التي تساعدهم على ذلك فلا يخفى ما للقدوة من تأثير على المقتدي، حيث تؤثر فيه تأثيراً يفوق أثر الكلام الجميل المنمّق، فالطلاب يرون في معلميهم المثل الأعلى، ويقومون بتقليدهم ومحاكاتهم، وينطبعون بطباعهم، ويتأثرون بأخلاقهم وصفاتهم أكثر من تأثرهم بما يسمعونه منهم من النصائح والدروس، مما يؤثر في تكوين اتجاهاتهم وأنماط سلوكهم، فينبغي على المعلمين أن يكونوا يداً واحدة على الخير يستفيد كل منهم من الآخر، ويطبقوا مبدأ الشورى فيما بينهم في الأمور التربوية وقضايا التعليم، كما ينبغي أن يكونوا هينين لينين لبعضهم، يحب

---

(١) كرزون، أنس، آداب طالب العلم، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص١٢٤.
(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٨٣.

كل منهم الآخر ولا يحمل له الضغينة أو الحسد، ويأخذ كل منهم بيد الآخر ويوجهه إلى الطريق الصحيح، والعمل على أساس التقوى والإخلاص.

وحياة العلماء المسلمين -رحمهم الله- حافلة بالنماذج الدالة على ذلك، قال المرُوذيُ في وصف الإمام أحمد-رحمه الله-: "كان أبو عبد الله لا يجهل، وإن جُهِل عليه احتمل وحلم ويقول: يكفيني الله، ولم يكن بالحقود ولا العجول، وكان حسن الخلق دائم البشر لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، وكان يحب في الله ويبغض في الله، وكان إذا أحبّ رجلاً أحب له ما يحب لنفسه، وكره له ما يكره لنفسه، ولم يمنعه حبه له أن يأخذ على يديه ويكفُه عن ظلم أو إثم أو مكروه إن كان منه"[1].

ومن محبة المعلمين لبعضهم واحترام كل منهم للآخر، أن لا يقبح أحدهم مادة الآخر.

يقول الغزالي -رحمه الله-: "إن المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه، كمعلم اللغة العربية إذ عادته تقبيح علم الفقه، ومعلم الفقه عادته تقبيح علم الحديث والتفسير، وأن ذلك نقل محض وسماع هو شأن العجائز، فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن تجتنب، بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره"[2].

فاحترام كل معلم لمادة الآخر إنما هو في الحقيقة احترام للمعلم نفسه، ودليل على تقبّله له وتقديره إياه مهما كان تخصصه، فلا ينبغي أن يتخذ المعلمون من اختلاف التخصصات سبباً للاختلاف والتنافر، كما ينبغي أن يؤمنوا دائماً بأنهم أسرة واحدة، تربطهم علاقات العمل

([1]) الحنبلي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ٢/٨-٩.

([2]) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٩٦/١

والزمالة والمواطنة. لذلك يجب أن يهيئوا الفرص للالتقاء والتزاور خارج المدرسة، وأن يقوموا برحلات وأعمال يقيمون فيها علاقات أساسها المحبة والتعاطف والاحترام المتبادل[1].

ومن محبتهم لبعضهم كذلك وإرادة كل منهم الخير للآخر، أن لا يتأذى أحدهم من قراءة أحد طلابه عند غيره، بل ينبغي إذا شعر أن أحد زملائه من المعلمين يفوقه في علم من العلوم، أن يرشد الطلاب إليه كما كان يفعل العلماء المسلمين -رحمهم الله-.

يقول النووي -رحمه الله-: "ومن أهم ما يؤمر به ألا يتأذى ممن يقرأ عليه إذا قرأ على غيره، وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم، وهو من الدلائل الصريحة على عدم إرادتهم بالتعليم وجه الله تعالى الكريم"[2].

عن حمدان بن علي الورّاق قال: "ذهبنا إلى أحمد بن حنبل سنة ثلاث عشرة، فسألناه أن يحدثنا، فقال: تسمعون مني ومثل أبي عاصم في الحياة، أخرجوا إليه"[3].

٢. أن يتواضع المعلمون لبعضهم البعض:

فينبغي أن يتخلّق كل منهم بخلق التواضع، فلا يتعالى أحدهم إذا كان يمتلك مؤهلاً دراسياً أعلى من غيره، أو يشغل مركزاً قيادياً متقدماً على غيره.

قال بعض السلف: "من تكبّر بعلمه وترفع وضعه الله به، ومن تواضع بعلمه رفعه الله به"[4].

وقيل في منثور الحكم:" إذا علمت فلا تفكّر في كثرة من دونك من الجهّال، ولكن أنظر إلى من فوقك من العلماء"[5].

---

(1) سرحان، منير، في اجتماعيات التربية، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٨٢م، ص٢١٣-٢١٤ (بتصرف).
(2) النووي، كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم، ص١٠٠.
(3) البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ص١٦٥.
(4) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٨٣.
(5) نفس المرجع والصفحة.

ثانياً: مظاهر التقبّل بين المعلمين ومدير المدرسة:

وتتلخص مظاهر التقبّل بين المعلمين ومدير المدرسة في التعامل فيما بينهم على أساس من الاحترام والديمقراطية والعدل والموضوعية.

فمدير المدرسة والمعلمون معاً يكونون هيئة التدريس كسلطة تعليمية، ولكنها تتضمن تفاوتاً في مراكز أفرادها وأدوارهم، ومن ثم لا ينبغي أن يقلل المدير من وضع المعلمين وجهودهم، كما لا ينبغي على المعلمين أن يقللوا من قيمة مركز المدير وطريقة إدارته، أو يضعفوا فعالية قراراته، ولكي لا يحدث ذلك، يجب أن تكون العلاقة بين المدير والمعلمين علاقة زمالة وأخوة قائمة على أساس ديمقراطي سليم[1].

وقد ضرب الرسول ﷺ وأصحابه المثل الأعلى في تلك العلاقة، حيث كان الرسول ﷺ يقدر أصحابه ويحترمهم، ويأخذ برأيهم في كثير من الأمور، ففي غزوة بدر عندما نزل الرسول ﷺ عند أدنى ماء من مياه بدر، قال الحبّاب بن المنذر: "يا رسول الله: أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الحرب والرأي والمكيدة، قال يا رسول الله: فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نُغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. فنهض رسول الله ﷺ وتحوّل إلى المكان الذي أشار إليه الحباب رضي الله عنه"[2].

ونلاحظ من هذه الحادثة أنّ الرسول ﷺ تقبّل الحباب بن المنذر – رضي الله عنه– ، ولم يقلل من قيمة رأيه، بل عدل عن قراره وأخذ برأي الحباب لما رأى فيه من الصواب والحكمة.

([1]) سرحان، في اجتماعيات التربية، ص٢١٦.

([2]) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، ٢/٢١٠.

وفي موقف آخر في غزوة بدر، لما علم النبي ﷺ بخبر مسير قريش إلى المسلمين، استشار من معه من أصحابه، فتكلم المهاجرون كلاماً حسناً، وكان منهم المقداد بن عمرو، فقد قال: "يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك"، ولكن النبي ﷺ ظلّ ينظر إلى القوم ويقول لهم: "أشيروا عليّ أيها الناس". فقال له سعد بن معاذ: " والله لكأنك تريدنا يا رسول الله"، قال: "أجل"، فقال له سعد: "لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فأمض لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك"[1].

ونلاحظ من هذه الحادثة احترام الصحابة لرأي الرسول ﷺ، وسعيهم لتنفيذ ما ذهب إليه من قرار دون تردد، وهكذا كانت العلاقة بين الرسول ﷺ وأصحابه، تقوم على أساس من الاحترام والديمقراطية، فيستفيد كل منهم من خبرة الآخر في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة.

كما ينبغي على المدير أن يتحرى العدل والموضوعية في تقييم المعلمين، بحيث يعطي كلاً منهم التقدير الذي يستحقه، وتكون تقاريره عن المعلمين بعيدة عن الهوى والتحيز والأمراض الشخصية، وإنما تكون موضوعية غير متجنية بحيث يستطيع المعلم أن يأخذ حقه كاملاً، فلا يدفعه الحسد أو الكره لإلحاق الضرر بأحد المعلمين، ولا يتحيز لأحدهم بسبب قرابة أو مال أو جاه أو مصلحة شخصية قال تعالى: ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [2].

([1]) انظر المرجع ذاته، ص٢٠٥.

([2]) سورة المائدة: (الآية: ٨).

المطلب الرابع: تقبّل ذوي الحاجات الخاصة

ونقصد بذوي الحاجات الخاصة: هم فئة الطلاب المعاقين على اختلاف نوع إعاقتهم، فقد تكون حاسية تتعلق بفقدان كلي أو جزئي لحاسة من الحواس، وقد تكون لغوية تتعلق بما يعانيه الطالب من صعوبة وتخلف وعيوب في التطور والكلام، وقد تكون عقلية ترتبط بضعف الطالب في إمكاناته وقدراته وعملياته العقلية، وقد تكون نفسية ترتبط بسوء تكيف الطالب نفسياً، وقد تكون عضلية حركية، وقد تكون صحية تتعلق باضطراب جهاز أو أكثر من أجهزة الإنسان الجسمية، كالجهاز التنفسي، أو الجهاز البولي، أو الجهاز العصبي، أو الجهاز الجلدي، أو الجهاز العظمي[1].

وذوي الحاجات الخاصة كغيرهم، بحاجة إلى التعليم، وأن يكونوا موضوع تقبّل وتقدير واعتبار من الآخرين سواء في المجتمع أو في محيط المدرسة أو غيرها من المؤسسات التعليمية ويعد التعليم من الحقوق الشخصية الأساسية للإنسان معوقاً كان أم سوي، بل أنه أهم للإنسان المعوق كي يستطيع أن يساير أقرانه، ويكون حياته الاجتماعية.

ومن المعلوم أن أحكام الشريعة الإسلامية عامة، لا تفرق بين فئة وأخرى، وعندما تقرر حقاً فإن ذلك ينصرف للجميع، فالنصوص الشرعية من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تقرر حق التعليم للإنسان، لا تستثنى فئة أو طائفة[2].

ومما يؤكد حق التعليم للمعوق وتقبّله في مجال التعليم، ذلك التوجيه الإلهي الكريم الذي نزل خاصة بشأن تعليم المعوق، وحقه الكامل في ذلك.

---

(1) الشيباني، عمر التومي، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الاجتماعية في الإسلام، طرابلس، دار الحكمة، دط، ١٩٩٢م، ص٣٠٩.

(2) القضاة، مصطفى، حقوق المعوقين بين الشريعة والقانون، إربد-الأردن، مؤسسة حمادة، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٣٣.

يقول الله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۞ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۞ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۞ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۞ وَهُوَ يَخْشَى ۞ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۞ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۞ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۞ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴾ [1].

وأجمعت الروايات التي وردت في تفسير وبيان أسباب نزول هذه الآيات أن الأعمى المقصود فيها هو: عبد الله بن أم مكتوم*، وأنه أتى النبي ﷺ وهو يناجي بعض سادات قريش، ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم، فقال (ابن أم مكتوم) يا رسول الله: علّمني ممّا علّمك الله، وجعل يناديه ويكرر النداء، ولا يدري أنه مشتغل عنه، مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهية في وجه الرسول ﷺ لقطعه كلامه، فعبس رسول الله ﷺ وأعرض عنه، وأقبل على القوم يكلمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات[2].

فقد اعتبر الله تعالى في هذا التوجيه القرآني تعليم الأعمى أمراً مقدماً على غيره، وحقاً له الأولوية، وأنّ هذه النظرة لحق تعليم المعوق لا تختلف من زمان إلى زمان، وذلك أن الأمر جاء من رب العالمين، وبنص خالد إلى قيام الساعة[3].

ويتجه الإسلام إلى المجتمع، وإلى المحيط الذي يعيش فيه ذوو الحاجات الخاصة، فيعلمهم ويربيهم على السلوك الذي يجب عليهم أن يسلكوه في التعامل معهم. فيعلن لهم بصريح العبارة أنّ ما حلّ بأخيهم من البلاء لا ينقص قدره، ولا ينال من قيمته في المجتمع، فلا يجوز السخرية

([1]) سورة عبس: (الآيات ١-١٣).

* عبد الله بن أم مكتوم: يُقال اسمه عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصمّ بن رواحة القرشي العامري، وأمّا أهل العراق فسمّوه عمراً، وأمّه أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله المخزومية، من السابقين المهاجرين، وكان ضريراً، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة في غزواته يصلي بالناس، شهد القادسية وكان معه اللواء، قيل استشهد فيها، وقيل بل رجع إلى المدينة فمات بها، انظر ترجمته عند الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/٣٦٠.

([2]) انظر سبب النزول عند ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/٤٩٧.

([3]) القضاة، حقوق المعوقين بين الشريعة والقانون، ص١٣٦.

منه أو تعييره بإعاقته، فالقيمة الحقيقية للإنسان في نظر الإسلام، هي التي تقوم على الخير والعمل الصالح، فقد يكون المعوق أفضل وأكرم عند الله من ألف صحيح معافى[1].

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2].

وقال ﷺ: (إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[3].

وينبهنا الإسلام كذلك إلى أنّ العاهة الحقيقية ليست تلك التي تصيب الجسم أو الصحة، ولكنها تلك التي يشقى حاملها في الدنيا والآخرة عندما تصيب القلب والروح[4].

ويصور القرآن المجيد هذه الحقيقة فيقول جلّ جلاله: ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[6].

([1]) أبو حبيب، سعدي، المعوق والمجتمع في الشريعة الإسلامية، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص٣٤.

([2]) سورة الحجرات: (الآية: ١١).

([3]) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم ٦٥٤٣، ص١١٢٤.

([4]) أبو حبيب، المعوق والمجتمع في الشريعة الإسلامية، ص١٩.

([5]) سورة الحج: (الآية:٤٦).

([6]) سورة الأعراف: (الآية: ١٧٩).

ويذكرهم أيضا أنّ ما يتمتعون به من صحة، ومن ضروب النعم والخير، ليس إلا من فضل الله وجوده وكرمه، وأن الذي وهبهم هذه النعم قادر على سلبها منهم، وقادرٌ أيضاً على إعطائها لمن كانت أعين أهل النعمة تزدريهم.

قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [2].

ولا يكتفي الإسلام بهذا، بل أنه يرشد أهل النعمة في المجتمع إلى المكانة التي يمكن لأهل البلاء أن يحتلوها في ذلك المجتمع، مساهمة منهم في خيره وإسعاده.

قال ﷺ: (هل تنصرون، وترزقون إلا بضعفائكم) [3].

ويعتبر الإسلام رعاية المعاق من الواجبات الكفائية العامة، التي إذا لم يقم بها الولي القريب للمعاق، قام بها ولي الأمر العام على أساس ما جاء به حديث الرسول ﷺ: (السلطان ولي من لا ولي له) [4].

ومن النماذج التي تدل على ذلك ما ورد عن الوليد بن عبد الملك بن مروان - الذي كان أكبر أولاد عبد الملك عند أهل الشام، وأفضل خلفائهم، وأعظمهم نفقة في سبيل الله-: (أنه أغنى

([1]) سورة النحل: (الآية: ٥٣).

([2]) سورة آل عمران: (الآية: ٢٦).

([3]) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، رقم ٢٨٩٦، ص٥٥٦-٥٥٧.

([4]) جزء من حديث رواه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب: لا نكاح إلا بولي، رقم ١٨٧٩، ٤٢٧/٢، وصححه الألباني، كتاب النكاح، باب: لا نكاح إلا بوليّ، رقم ١٥٢٤، ٣١٦/١.

المجذومين عن سؤال الناس، وأوقف عليهم بلداً كاملاً، وأعطى كل كسيح خادماً يخدمه، وكل ضرير قائداً يقوده) [1].

كما تشتمل المدرسة العمرية التي أنشئت على يد أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي سنة ٦٠٧هـ- في عهد نور الدين زنكي- على معلمين لتلقين الأطفال والأضراء[2].

ومن هنا ينبغي على الدولة الاهتمام بذوي الحاجات الخاصة، وتقبلهم في مجال التعليم، وذلك من خلال اهتمام وزارات التربية والتعليم والمؤسسات التعليمية بإعداد البرامج التعليمية، والمناهج الخاصة بتلك الفئة، مع إيضاح الطرائق التدريسية المناسبة، والتي تتوافق مع استعدادتهم وقدراتهم، لأن كل فئة من فئات ذوي الحاجات الخاصة لها استعدادات وطاقات تختلف عن باقي الفئات، بل إنّ الفئة الواحدة تضم أيضاً فروقاً متباينة[3].

فاختلاف الناس في الاستعدادات والقدرات البدنية والعقلية، يؤدي بطبيعة الحال إلى اختلاف قدرتهم على العمل والكسب وتحصيل العلم، وتختلف تبعاً لذلك واجباتهم ومسؤولياتهم.

قال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [4].

وهكذا، وفي الوقت الذي تنظر فيه بعض المجتمعات للمعوقين نظرة احتقار وازدراء، وأنّ وجودهم في المجتمع وسيلة لإضعافه، نرى كيف تقبّل الإسلام المعوقين، وكيف عاملهم

---

(1) ابن دقماق، إبراهيم بن محمد، الجوهر الثمين في سيّر الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين علي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ١/٨٦.

(2) ابن طولون، محمد، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد دهمان، دمشق-سوريا، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط٢، ١٩٨٠م، ١/٢٦٥.

(3) الزراع، نايف، تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، عمان-الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٣٧ (بتصرف).

(4) سورة البقرة: (الآية: ٢٨٦).

بأسلوب إنساني رفيع، وكيف دعا الآخرين إلى تقبلهم واستيعابهم، والاستفادة مما قد يكون لديهم من مميزات، أو مواهب، أو صفات، أو قدرات يمكن تنميتها وتدريبها.

المطلب الخامس: تقبّل ذوي الظروف الخاصة

وذوي الظروف الخاصة: هم الطلبة الذين يعيشون في ظروف خاصة (كالفقر، واليتم، والغربة) قد تمنع الآخرين من تقبلهم في مجال التعليم، وفيما يلي بيان لمظاهر تقبل هذه الفئة من الطلاب في التربية الإسلامية:

أولاً: تقبل الطالب الفقير:

نادى الإسلام بمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص في التعليم ووسائله أمام الطلاب جميعاً، وفتحت أبواب المساجد والمعاهد الدراسية للجميع، من غير تفرقة بين الغني والفقير، والرفيع والوضيع من المتعلمين، إذ لا فضل في الإسلام لعربي على أعجمي إلا بالتقوى[1].

فكان على المعلم ألا يكون في مجلسه مكان مميز لأحد الطلاب، بل كان الجميع عنده سواء، وليست المسألة مسألة جلوس فحسب، وإنما كان على المعلم أن يعامل الفقير معاملة الغني، ويدرك أنهم سواسية.

قال أنس بن مالك –رضي الله عنه–: "إنّما مؤدب ولي ثلاثة صبية في هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوّية فقيرهم مع غنيهم، وغنيهم مع فقيرهم، حشر يوم القيامة مع الخائنين"[2].

([1]) الإبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ص٢٦.

([2]) ابن سحنون، محمد، كتاب آداب المعلمين، تحقيق حسن عبد الوهاب، راجعه محمد المطوي، تونس، مطبعة المنار، ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م، ص٨٥.

ويقول الآجري-رحمه الله- في ذكره لصفة العالم: "صائن العلم إلا عن أهله، ولا يأخذ على العلم ثمنا، ولا يستقضي به الحوائج، ولا يقرب أبناء الدنيا ويباعد الفقراء، ويتجافى عن أبناء الدنيا، ويتواضع للفقراء والصالحين ليفيدهم العلم"[1].

وقال المرّوذيُّ في وصف الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: "وكان أبو عبد الله كثير التواضع يحب الفقراء، لم أر الفقير في مجلس أحدٍ أعزّ منه في مجلسه، مائل إليهم، مقصر عن أهل الدنيا"[2].

وظهر كذلك من الموسرين من يساعد الطلاب الفقراء في تحصيل العلم، ومنهم الإمام أبو حنيفة-رحمه الله- وقد ذكرت سابقاً قصته في تفقده لأحوال طلبته ومساعدته لتلميذه-أبي يوسف- بما تيّسر له من مال، لمّا علم انقطاعه عن حلقه العلم بسبب فقره، وأمره له بملازمة حلقته وتكفله بالنفقة عليه.

ومنهم كذلك الشيخ الصالح أبو إسحاق الجبنياني المتوفى سنة ٣٧٩هـ، فقد كان يعلم اليتامى وأبناء الفقراء احتساباً لوجه الله الكريم، وابتغاء مرضاته[3]. بل ظهر من أقام أماكن التعليم المجانية، وأوقف عليها أوقافاً لتعليم أولاد الفقراء، وتقديم أنواع الرعاية لهم من غذاء وكساء وإيواء.

([1])الآجري، أخلاق العلماء، ص٥١.

([2]) الحنبلي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ٨/٢.

([3]) ابن سحنون، آداب المعلمين، ص٤٧.

يقول ابن جبير-رحمه الله-: "إن من مآثر صلاح الدين الأيوبي الكريمة انه أمر بعمارة محاضر (وهي الأماكن التي يدرس فيها الطلاب) ألزمها المعلمين لكتاب الله عز وجل يعلمون أبناء الفقراء والأيتام خاصة، وتجرى عليهم الجراية الكافية لهم"[1].

وفي المدرسة البادرائية، التي بناها القاضي نجم الدين أبو محمد عبد الله البادرائي سنة ٦٥٤هـ، اتخذ فيها بعد الأربعينات مقراً لبعض طلبة العلم والفقراء[2].

ومن هنا نرى كيف عامل الإسلام الفقراء، فلم يعتبر الفقر عقبة تمنع من تقبلهم في مجال التعليم، بل أعطى الفقراء كل فرصة في أن يتعلموا التعليم الذي يبغونه، ولم توضع أمامهم العقبات، بل مهدت لهم كل السبل، وزودوا بجميع الوسائل التي تيسر لهم التفرغ لطلب العلم، من مجانية في التعليم، وإقامة بالأقسام الداخلية، ومساعدة مالية تمكنهم من متابعة الدراسة، والتفوق في البحث، والاستمرار في طلب العلم والمعرفة. لذا ظهر في الإسلام كثير من العظماء والعلماء من أبناء الفقراء، نذكر منهم الإمام الغزالي، والشافعي، والجاحظ -رحمهم الله- فقد وجدوا طلب العلم ميسرا أمامهم، فانتهزوا الفرصة وجدوا وثابروا ودرسوا، وتعمقوا في دراستهم، وانتفعوا بما أوتوه من ذكاء فائق، وذاكرة قوية، وقوة ملاحظة، فخلدوا أسماءهم بين العلماء أو الأدباء أو الفلاسفة أو الفقهاء[3].

---

(1)ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، دط، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ص٢٧.

(2) العلبي، أكرم، (من خطط الشام)، دراسة تاريخية شاملة لدور القرآن والحديث والمدارس والبيمارستانات والجوامع الكبرى والخوانق والربط والزوايا والأسواق والخانات والحمامات والدروب، دمشق، دار الطباع، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص١٠٩.

(3) الابراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ص٢٦، ٢٨ (بتصرف).

ثانياً: تقبّل الطالب اليتيم:

من حق الطالب اليتيم أن يلقى من التقبّل والرعاية ما يلقاه بقية الطلاب، بل يتعين أن نكون معه أكثر تقبّلاً ولطفاً وحنانا وشفقة، ذلك لأن الطالب الذي فقد والديه مصاب بمشكلتين: الأولى هي العوز المادي، والثانية هي الحرمان من العطف، كما أنّ لليتم آثاراً سيئة على تحصيله العلمي فقد أكدت البحوث التي أجراها علماء النفس حول أثر اليتم في التحصيل العلمي، أنّ من بين الطلاب الراسبين في المدارس ٤٤% محرومين من الآباء، و٣٣% محرومين من الأمهات، أي أن ٧٧% من الراسبين كانوا أيتاماً[١].

لذا ينبغي علينا أن نتقبّل الطالب اليتيم، ونقدم له الدعم المادي والمعنوي، حتى يتمكن من تحصيل العلم كغيره من الطلاب، وقد دعا الإسلام لرعاية اليتيم، وجعل له حقوقاً لابد من توافرها له.

قال رسول الله ﷺ: (أنا وكافل اليتيم في الجنّة هكذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى) [٢].

ومن تقبّل الطالب اليتيم، انتشار الكتاتيب والمدارس المجانية، ووقف الأوقاف عليها لتعليم الأيتام من الطلاب.

---

(١) فلسفي، محمد، الطفل بين الوراثة والتربية، تعريب وتعليق فاضل الميلاني، بيروت-لبنان، دار المعارف، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٢/١٢٥-١٢٦ (بتصرف).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: فضل من يعول يتيماً، رقم ٦٠٠٥، ص١١٦٣.

ومن النماذج الدالة على ذلك ما ذكر عن القاضي الفاضل*: قال العماد: "قضى سعيداً، ولم يبق عملاً صالحاً إلا قدمه، ولا عهداً في الجنة إلا أحكمه، ولا عقد بر إلا أبرمه، فإن صنائعه في الرقاب، وأوقافه متجاوزة للحساب، ولا سيما أوقافه لفكاك الأسرى، وأعان المالكية والشافعية بالمدرسة، والأيتام بالكتاب"[1].

وفي المدرسة الظاهرية في القاهرة، التي بنيت على يد الملك الظاهر بيبرس** سنة ستمائة هجرية، جعل فيها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم، وبنى بجانبها مكتباً لتعليم الأيتام المسلمين كتاب الله تعالى، وأجرى لهم الجرايات والكسوة، وأوقف عليها ريع السلطان خارج باب الزويلة فيما بين زويلة وباب الفرج[2].

ونضيف إلى ذلك ما ذكر عن بعض العلماء الأغنياء، أنهم كانوا يتسابقون لتقديم كل عون ممكن لأطفال الكتاتيب الأيتام. فالشيخ هاشم بن مسرور التميمي-من علماء القرن الثالث الهجري- كان مع ظهور تباشير الفاكهة بالقيروان يقف بالمكتب ويقول للمؤدب: أخرج إليَّ من

---

* القاضي الفاضل: هو الإمام العلامة البليغ، القاضي الفاضل محي الدين، يمين المملكة، سيد الفصحاء، أبو علي بن الحسن بن الحسين أحمد بن المفرج اللخمي، كان أبوه يتقلد قضاء مدينة بيسان، وكان ولادة القاضي الفاضل بمدينة عسقلان سنة تسع وعشرين وخمسمائة، انتهى إليه براعة الترسل، وبلاغة الإنشاء، وله النظم الكثير، أخذ الصنعة عن الموفق بن الخلال صاحب الإنشاء للعاضد، توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة. انظر ترجمته عند الذهبي، سير أعلام النبلاء، حقق هذا الجزء بشار معروف ومحي سرحان، ٢١/٣٤٠.

(1) نفس المرجع والصفحة.

** الظاهر بيبرس: هو السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي التركي الجنس أحد المماليك البحرية، وجلس على تخت السلطنة بقلعة الجبل في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات بدمشق في يوم الخميس سابع عشرة المحرم سنة ست وسبعين وستمائة فكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين وأثنى عشر يوماً. المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)، بيروت: دار صادر، دط، ١٩٧٠م، ٢/٢٣٨.

(2) المرجع ذاته، ٢/٣٧٩.

عندك من الأيتام، فيشتري لهم الفاكهة ويطعمهم، ويدهن رؤوسهم، ويقبّل بين أعينهم، ويقول: "ما عسى أن أصنع لكم، اللهم تقبّل هذا الجهد مني"[1].

ثالثاً: تقبّل الطالب الغريب:

يحتاج الطالب الغريب إلى من يتقبّله ويعطف عليه، وذلك لغربته وانقطاعه عن أهله وربما فقره في بعض الأحيان، فلابد من مراعاته، والشفقة عليه، والانبساط إليه، ومواساته، ورفع الحرج والضيق عنه، وتقديم المساعدة والعون له سواء فيما يتعلق بتعليمه، أو فيما يتعلق بأمور حياته من مسكن ومأكل وملبس، حتى لا ينشغل بتلك الأمور عن تحصيل العلم.

والنماذج التطبيقية التي تجسد ذلك كثيرة. أما فيما يتعلق بمراعاة الغريب والشفقة عليه، فقد ضرب لنا الرسول ﷺ أروع الأمثلة في ذلك.

روى مالك بن الحويرث قال: (أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنّا اشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه-وكان رفيقاً رحيماً- فقال إرجعوا إلى أهليكم فعلّموهم، ومروهم، وصلّوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن بكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم) [2].

وموضع الشاهد هنا (فظنّ أنّا اشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه-وكان رفيقاً رحيماً- فقال إرجعوا إلى أهليكم).

حيث راعى الرسول ﷺ الجانب النفسي لهؤلاء الطلاب الغرباء، وأحسّ بما أحسّوا به لغربتهم وانقطاعهم عن أهلهم، فدفعته الشفقة عليهم والرحمة بهم إلى أن يأذن لهم بالرجوع إلى

---

(1) ابن سحنون، آداب المعلمين، ص٣٦.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم ٦٠٠٨، ص١١٦٤.

أهليهم حتى يطمئنوا عليهم، ويقوموا بتعليمهم وإرشادهم إلى النافع من القول والعمل مما حصلوه في غربتهم.

وقال الربيع، كتب إليَّ أبو يعقوب البويطي من السجن: "إنه ليأتي عليَّ أوقات لا أحسُّ بالحديد أنّه على بدني حتى تمسه يدي، فإذا قرأت كتابي هذا، فأحسن خلقك مع أهل حلقتك وأستوصي بالغرباء خاصةً خيراً"[1].

وسمع معاوية رجلاً يقول: أنا غريب، فقال: كلا، الغريب من لا أدب له[2]. فقد بيّن معاوية-رضي الله عنه- لهذا الرجل أنّ ما يتصف به من أدب وحسن الخلق هو ما يدفع الناس لمحبته وتقبّله، حتى وإن كان غريباً لا يعرفونه من قبل.

أمّا فيما يتعلق بالانبساط إلى الطالب الغريب، فقد قال ابن جماعة- رحمه الله-: "أن يتودد لغريب حضر عنده وينبسط له لينشرح صدره، فإن للقادم دهشة، ولا يكثر الالتفات والنظر إليه استغراباً، فإن ذلك يخجله"[3].

أما ما يتعلق بتقديم العون والمساعدة للطالب الغريب في أمور حياته، فقد ضرب لنا صلاح الدين الأيوبي-رحمه الله- أروع الأمثلة في ذلك، فقد اتخذ من مسجد ابن طولون مركزاً للتعليم والخطابة، وجعله مأوى للطلاب والمدرسين والغرباء على حد سواء.

وهذا ما وصفه ابن جبير بقوله: "والحق بالمسجد النظام الداخلي، حيث كان مأوى للغرباء كما في جامع ابن طولون الذي كان يسكنه المغاربة، ويدرسون فيه، وأجرى عليهم الأرزاق في كل شهر"[4].

([1]) مكتبي، نذير، صفحات رائدة في مسيرة العدالة، بيروت-لبنان، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٢٢٦.

([2]) الإبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ٨٤/١.

([3]) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٤٣.

([4]) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٦.

ويقول أيضاً فيما ورد عن صلاح الدين الأيوبي في إيواء الغرباء: "وما من جامع من الجوامع ولا مسجد من المساجد، ولا مدرسة من المدارس إلا وفضل السلطان يضم جميع من يأوي إليها ويلزم السكن فيها"[1].

وبذلت بعض المدارس عناية كبيرة لتوفر بيوت لسكنى الطلاب ليعيشوا بها وتكون المقر الدائم لهم لإقامتهم حتى ينهون دراستهم، ومن هذه المدارس المدرسة الناصرية نسبة إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فرغ من بنائها عام ٧٠٣هـ[2].

وكانت المدرسة تشتمل على قسم داخلي للغرباء، يهيأ لهم فيه الطعام والنوم والمطالعة والعبادة، وقسم خارجي لمن يريد أن يرجع في المساء إلى بيت أهله وذويه[3].

وكانت هذه البيوت أو المساكن توفر على ما يبدو قدراً كبيراً من الراحة والرفاهية للطلاب – خاصة الغرباء منهم – كي يتمكنوا من مواصلة دراستهم براحة نفسية، مطمئنين إلى أماكن إيوائهم واستقرارهم.

---

(1) المرجع ذاته، ص٢٧.

(2) المقريزي، الخطط المقريزية، ٤٠٦/٢.

(3) السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا العربية الإسلامية، دمشق، مكتبة دار السلام، دط، ١٩٥٩م، ص١٥٢.

المطلب السادس: ممارسات واقعية في مجال التعليم توافق أو تخالف فضيلة التقبّل

ظهرت كثير من الممارسات في مجال التعليم في عصرنا الحاضر، منها ما يوافق فضيلة التقبّل، ومنها ما يخالف تلك الفضيلة:

أولاً: ممارسات واقعية في مجال التعليم توافق فضيلة التقبّل:

ومن أهم تلك الممارسات ما يلي:

١. ظاهرة إدماج المعاقين في المدارس العادية:

حيث نلحظ حالياً الاهتمام القائم من وزرات التربية والتعليم، والمؤسسات التعليمية لمّا يسمّى (بظاهرة الإدماج في المدرسة)، ونقصد بتلك الظاهرة: تمكين الطالب المعوق من مزاولة التعلم في مسلك عادي، أي في صف مدرسي عادي، بمدرسة عادية[١].

والإدماج الذي يحقق التقبّل للطلاب المعاقين ينبغي أن يكون له صفة خاصة، وذلك بتمكين الطلاب المعاقين من تربية تستجيب لاحتياجاتهم الخاصة في مدارس عادية. فمن حق الطلاب المعاقين الحصول على الفرص التعليمية المتاحة للطلاب الآخرين في وطنهم داخل أجهزة التعليم العادية، ولكن حتى تحقق الفائدة لهم، وتكون نتائج الإدماج في المدرسة العادية نتائجاً إيجابيةً، فلابد من إجراء تعديل ملموس في البرنامج التعليمي وإنشاء بعض الخدمات المساندة الضرورية، وإلحاق المعلمين بدورات تدريبية وتثقيفية فيما يتعلق بالإدماج، حتى يكونوا عارفين باحتياجات الطلاب المعاقين وكيفية التعامل معهم، وحتى يكونوا على قناعة تامة بأن الاعتناء بالطلاب المعاقين يعد جزءاً لا يتجزأ من عملهم التربوي.

---

(١) مركز البحث والتجديد في التعليم (منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية)، تربية المراهقين المعوقين (الإدماج في المدرسة)، ترجمة عبد الرزاق عمّار، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دط، ص١٠.

٢. إنشاء العديد من المؤسسات الخيرية لرعاية الأيتام والمحتاجين والمعاقين:

حيث أنشئت العديد من المؤسسات الخيرية في المملكة الأردنية الهاشمية، وتسعى هذه المؤسسات جاهدة لخدمة الأيتام والمحتاجين والمعاقين أينما كانوا وحيثما كانوا، فتقدم لهم الخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية. نذكر منها على سبيل المثال (مبرة أم الحسين)، حيث تقدم المبرة العديد من الخدمات منها[١].

أ. المأكل والملبس والمنام.

ب. الرعاية الصحية الشاملة.

ج. النشاطات الثقافية والترفيهية.

د. مساعدة الطلاب لإكمال تعليمهم.

ونذكر منها كذلك (مركز المنار للتنمية الفكرية)، ويهدف هذا المركز إلى تعليم وتدريب المعاقين عقلياً إعاقة بسيطة ومتوسطة من سن ٥-١٤ سنة، كما يقدم للملتحقين به خدمات السكن والغذاء[٢].

٣. تصميم المباني بما يتناسب مع حاجات الطلاب المعاقين:

حيث نلحظ حالياً اهتماماً واضحاً من قبل المسؤولين في الدولة، بإنشاء المدارس والمكتبات التي تراعي في بنائها وتصميمها احتياجات الطلاب المعاقين، وذلك كتصميم المداخل التي يسهل على الطلاب المقعدين مثلاً الانتقال بالكرسي المتحرك دون مساعدة الآخرين، ووجود المصاعد التي تساعد المعاقين على الانتقال من طابق إلى آخر داخل المباني.

---

(١) المجالي، قبلان، مؤسسات الرعاية الاجتماعية في الأردن، عمان-الأردن، دط، ١٩٨١، ص٧٧.

(٢) وزارة التنمية الاجتماعية، التقرير السنوي لعام ٢٠٠٢م، إربد، مكتب صندوق المعونة الوطنية، ص٩.

٤. تقديم التسهيلات للطلاب في المناطق النائية لمتابعة التعليم الجامعي:

حيث يمنح الطلاب في مجتمعنا الأردني (ممن يسكنون في المناطق النائية) كمناطق البادية مثلاً، الفرصة لمتابعة تعليمهم الجامعي، وذلك من خلال تخفيض معدلات القبول الجامعي لهم، وذلك لأن هذه الفئة من الطلاب لا تتوفر لهم الخدمات التعليمية المتطورة كغيرهم من الطلاب الذين يسكنون في المدن أو المناطق القريبة منها.

٥. حرية التعليم للأقليات وغير المسلمين في المجتمع الإسلامي:

حيث يعطي المجتمع الأردني وغيره من الدول العربية الإسلامية الحرية لأصحاب الديانات الأخرى والأقليات، بفتح المدارس الخاصة بهم بما يتناسب مع دياناتهم وأسلوب حياتهم، بل أن طلاب الثانوية العامة-من أصحاب الديانات الأخرى- (في المجتمع الأردني) يعفون من تقديم الامتحان لمادة التربية الإسلامية والعلوم الإسلامية، على أن يختاروا مادة بديلة لذلك.

٦. مساعدة الطلاب المحتاجين في متابعة تحصيلهم العلمي (من خلال إعفائهم من الرسوم أو تقديم البعثات العلمية لهم):

حيث تعفي بعض الدول -ومنها الأردن- الطلاب المحتاجين في المدارس الحكومية من الرسوم المدرسية وذلك مراعاة لظروفهم، وإعطاءهم فرصة لمواصلة تعليمهم كغيرهم من الطلاب، بل عرف في الأردن مؤخراً ما يسمى (بصندوق الطالب الفقير)، حيث يقدم المساعدات المالية للطلاب الفقراء- من طلاب التعليم العالي- وذلك حتى يتمكنوا من دفع الرسوم الجامعية المترتبة عليهم، وفتح الفرصة أمامهم لمواصلة تعليمهم لمراحل متقدمة من خلال (البعثات العلمية) التي يقدمها الصندوق للطلبة المتفوقين منهم.

٧. فتح المجال أمام الطلاب لمشاركة إدارة المدرسة ومدرسيها في كل ما يتعلق بالعملية التعليمية:

حيث تعقد العديد من اللقاءات الجماعية بين المدرسين وإدارة المدرسة والطلاب، عن طريق الندوات والمحاضرات التي تعطى فيها الفرصة للطلاب للحوار والمناقشة وطرح مقترحاتهم في كل ما يتعلق بالعملية التعليمية، الأمر الذي يشعرهم بالتقبّل، ويغرس فيهم الاتجاه السليم للحوار والمناقشة والحديث الهادف، وينمي ثقتهم بأنفسهم، ويزيد من حماسهم وتقديرهم لجهودهم.

٨. استخدام المعلم لأسلوب (نظام المجموعات) في تدريس الطلاب:

حيث يقوم المعلم بتنظيم طلاب الصف في مجموعات تتكون من طالبين أو أكثر، يساعد كل منهم الآخر في فهم الدرس، ويساعد هذا الأسلوب على تقبّل الأقران لبعضهم البعض، حيث يحب كل منهم للآخر ما يحب لنفسه، ويسعى كل منهم إلى تقديم العون والمساعدة للآخر بعيداً عن الحقد والأنانية.

ثانياً: ممارسات واقعية في مجال التعليم تخالف فضيلة التقبّل:

ومن أهم تلك الممارسات ما يلي:

١. استياء بعض المعلمين من وجود المعاقين في صفوفهم:

فبعض معلمينا يستاءون من وجود المعاقين في صفوفهم، ويرفضون أن يوفروا لهم أية مساعدة إضافية قد يحتاجونها، بل ويحولون دون إسهامهم في الأنشطة الصفية، ويحطون من شأن قدراتهم على مرأى ومسمع من زملائهم في الصف، فينقلون إلى طلبتهم الاتجاه الذي يبعث

في نفوسهم المزيد من الاستكبار والاحتقار لزملائهم من المعاقين وبالتالي التجنب من الاحتكاك بهم أو تقديم يد العون والمساعدة لهم[1].

٢. استخدام بعض المعلمين (الضرب أو العزل أو الحرمان من اللعب) كنوع من أنواع العقوبة:

فهناك من المعلمين من يستخدم العقوبة البدنية بالضرب إذا قصر الطالب في دروسه أو صدر منه ما يخالف الأدب والنظام، وقد ذكرنا سابقاً قول ابن خلدون، في أن الشدة مضرة بالمتعلم، فالعقاب البدني ليس بعلاج ناجح يحسم الداء ويبرئ العلة، بل قد يكون سبباً لتفاقم المرض وتطاول العلة وقد صدق ابن خلدون في رأيه، فالقسوة مع الطفل يعوده الجبن، وتبعده عن الحماسة والشجاعة، وتشعره بالظلم دائماً.

وربما يوجه المعلم سؤالاً، لأحد الطلاب، فيخطئ ويطلب من آخر فيصيب، فيأمر الثاني بضرب الأول، أو يأمره بإهانته بالكلام، وقد يعلن المعلم أنّ هدفه من هذه المعاملة تشجيع الطالب الكسول على الجد والنشاط، إلا أنّ هذا في الحقيقة لا يختلف عن أن يضرب المعلم الطالب بنفسه، فكل ذلك من العقوبة البدنية التي تدل على عدم التقبّل، بل أنّ هذا الأسلوب أشد خطورة من ضربه الطالب بنفسه، لأنه ينمي عند الطلاب مشاعر الغيرة والحقد والكراهية.

يقول ابن سحنون –رحمه الله– "وأحبُّ لمعلم أن لا يولي أحداً من الصبيان الضَّرب"[2].

وقد يلجأ المعلم أحياناً إلى استخدام عقوبة من نوع آخر، حين يعمل على عزل الطلاب الأقل ذكاءاً وتحصيلاً عن زملائهم الأذكياء المتفوقين في زاوية معينة من الصف، أو نقل المعلم الطالب من صف أعلى إلى أدنى كنوع من أنواع العقوبة. فهذا أيضا مما يخالف التقبّل ويعكس آثاراً سلبية على الطالب، مما يدفعه إلى الانكماش والإنطواء على نفسه، وقد يصبح قوة مدمرة

---

(1) عدس، الآباء وتربية الأبناء، ص٢٦٢.

(2) ابن سحنون، آداب المعلمين، ص٩٨.

له ولمن حوله عملاً بشعور النقص الذي يحمله في داخله، وشعور الحقد والكراهية الذي يكنّه للآخرين.

كما يلجأ بعض المعلمين إلى حرمان الطلاب من اللعب والتسلية في فترات الراحة كعقاب لهم بسبب فشلهم في عملهم الدراسي، فهذا أيضاً من الممارسات التي تخالف التقبّل، بل تؤدي بالطالب إلى كراهية العمل نفسه، طالما أن العمل وفشله فيه هو الذي حرمه من المتع التي يحصل عليها في فترات الراحة.

٣. التعصب العرقي أو الطائفي بين الطلاب:

ونلحظ هذا النوع من التعصب بشكل واضح بين طلاب الجامعات والمعاهد، حيث تضم هذه المؤسسات طلاباً من مختلف الأماكن والبقاع ممن ينتمون إلى أعراق وطوائف متعددة، مما يدفع بعض الطلاب إلى التعصب إلى العرق أو الطائفة التي ينتمون إليها، فتراهم يعاملون الطلاب الذين ينتمون إلى نفس العرق أو الطائفة بكل تقبّل واحترام، ويرفضون غيرهم ممن ينتمون إلى عرق أو طائفة مختلفة.

ويعتبر التعصب بكل أنواعه انحرافاً مرضياً، وفرعاً من فروع الظلم، التي تحرف أصحابها عن الحق، وتدفعهم إلى مناصرة الباطل، لأنهم بتعصبهم يناصرون جهة ولائهم، ولو ظهر لهم أنّ الحق في غير الجهة التي يناصرونها.

المطلب السابع: الآثار التربوية للتقبّل في مجال التعليم

للتقبّل في مجال التعليم آثارٌ تربوية متعددة على المتعلمين والمعلمين والقائمين على العملية التعليمية، ويمكن إيجاز هذه الآثار فيما يلي:

١. معاملة المعلم لطلابه على أساس من الرفق والمحبة والشفقة والاهتمام وتقديم الفائدة والنصيحة بما يعود عليهم بالخير.

٢. صبر المعلم على جفاء الطلاب، وما قد يصدر منهم في بعض الأحيان من إساءة الأدب، وتوجيههم بالنصح واللطف بعيداً عن التعنيف والضرب.

٣. مراعاة المعلم للفروق الفردية بين الطلاب، وما يترتب على ذلك من مخاطبتهم على قدر عقولهم، وتكليفهم حسب طاقاتهم، واستخدامه لأساليب متعددة في التدريس لتتحصل الفائدة للجميع.

٤. تواضع المعلم للطلاب، والسماح لهم بحواره ومناقشته، وقبوله للحق إذا ظهر على لسان أحدهم.

٥. تطبيق المعلم للعدل والمساواة بين طلابه، فلا يفرق بين غني وفقير، أو صحيح ومريض، أو قريب وبعيد، أو مسلم وكافر، بل لا يميز بينهم بأي حال من الأحوال.

٦. تحفيز المعلم للطلاب المتفوقين سواء كان ذلك معنوياً بالشكر، أو مادياً بالجائزة المادية أو بالزيادة في العلامة، وتشجيع من هم دونهم بعيداً عن التجريح أو إثارة الحسد والغيرة تجاه بعضهم البعض.

٧. صبر المعلم على تعليم طلابه، والتلطف في تفهيمهم وعدم امتناعه عن الإعادة والتكرار لمن لم يفهم عنه، أو لمن فاته شيء من الدروس لسبب من الأسباب الجادة.

٨. بشاشة المعلم في وجوه طلابه، ومناداته لهم بأحب الأسماء إليهم، وعدم نعتهم بقبيح الألفاظ أو ما يشعرهم بالرفض والإحراج.

٩. مراعاة المعلم والقائمين على العملية التعليمية لأوضاع الطالب الفقير واليتيم والغريب والمريض، سواء كان ذلك يتعلق بالجانب النفسي أو المادي.

١٠. تربية الطالب على احترام المعلم وتوقيره والاعتراف بفضله ومعروفه، وعدم استهزائه بكلام المعلم أو حركاته بتقليده ذلك أمام الطلاب والآخرين.

١١. تواضع الطالب للمعلم، وقبوله لنصيحته وتوجيهاته بكل أدب، والسعي لطلب الفائدة منه بغض النظر عن كونه غنياً أو فقيراً، مسلماً أو كافراً، على مذهبه أو مخالفاً له، من بلده أو غريباً من بلد آخر.

١٢. صبر الطالب على جفاء أو سوء معاملة قد تصدر من معلمه، والحرص على التماس العذر له بكل حال من الأحوال.

١٣. ستر الطالب لعيب المعلم، أو لخطأ ربما وقع فيه وعدم اتخاذه ذلك حديثاً أو مأخذاً يردده في كل زمان ومكان، وقبوله لاعتراف المعلم بجهله ببعض الأمور فإن ذلك لا يضع من قدره إنما هو دليل على صدقه ومخافة ربه.

١٤. تعزيز محبة الطلاب لبعضهم البعض، والابتعاد عن الحقد والحسد والأنانية تجاه بعضهم.

١٥. تنمية روح التعاون بين الطلاب، فيساعدوا بعضهم في فهم الدروس، أو متابعة الدروس لمن كان مريضاً أو متغيباً عن المدرسة لسبب من الأسباب، أو سد حاجة من كان فقيراً أو مسكيناً، وغير ذلك من جوانب التعاون.

١٦. تواضع الطالب لزملائه، وعدم التفاخر عليهم بتفوق، أو جاه، أو مال، أو جمال، أو صحة، أو غير ذلك، فالتقوى والعمل الصالح هما معيار التفاضل بين الناس.

١٧. حسن استماع الطالب لأراء زملائه ووجهات نظرهم في القضايا المختلفة، واحترامه لها وإن كانت مخالفة لأرائه وقناعاته.

١٨. تربية الطالب على احترام زملائه وإحسان معاملتهم، فيعطف على الصغير، ويوقر الكبير، ويعترف بفضل من يتقدم عليه في العلم، ويراعي مشاعر من كان مريضاً، ويُحسن معاملة الغريب، ويستوعب من كان على غير دينه أو مذهبه، ويصبر على أذى قد يقع من زملائه ويقابل ذلك بالعفو والصفح.

١٩. تنمية روح التعاون والمحبة والاحترام بين المعلمين، وتطهير نفوسهم من الحقد والحسد والأنانية تجاه بعضهم البعض.

٢٠. تواضع المعلمين لبعضهم، فلا يتعالى أحدهم إذا كان يمتلك مؤهلاً دراسياً أعلى من غيره، أو يشغل مركزاً قيادياً متقدماً على غيره. فالناس أمام الله تعالى سواسية ومعيار التفاضل بين الناس على أساس التقوى والعمل الصالح.

٢١. احترام المعلمين لتوجيهات الرؤساء والمسؤولين والمشرفين، وتقبل ذلك بكل صدر رحب، والسعي لتطبيقها دون تردد أو مماطلة.

٢٢. إشراك المؤسسات التعليمية الطلاب في وضع الخطط والبرامج والمقترحات التي تخدم العملية التعليمية وتساهم في تطورها نحو الأفضل، الأمر الذي ينمي في نفوس الأفراد ضرورة تطبيق الشورى في كثير من شؤونهم وأعمالهم.

٢٣. تربية المعلمين والطلاب على الصدق والجرأة، والثقة بالنفس، والإبداع، والابتكار، ما داموا يشعرون بالتقبل، وممارسة العدل تجاه الجميع دون تمييز بينهم على أساس اللون أو الجنس أو الدين أو المكانة الاجتماعية.

٢٤. توجيه الطلاب والمعلمين والمسؤولين إلى البعد عن العنصرية، إذ أن العنصرية مبغوضة وممقوتة بكل صورها وأشكالها، حيث تقضي على المساواة الإنسانية وتعمل على إبادة الشعوب وتدمير الحضارات القائمة.

٢٥. تنمية حب الوطن في نفس الطالب والمعلم، مما يشعرهما بالمساواة والتقبل، فيشعران أن حقوقهما مصانة لا تتعرض لبخس أو هدر.

٢٦. تأليف قلوب الطلاب والمعلمين من أصحاب الديانات الأخرى وترغيبها وتقريبها من الإسلام، وإزالة العداء للإسلام والمسلمين وذلك عندما يشعرون بالتقبل من قبل المسلمين، الأمر الذي يؤلف قلوبهم ويستثير فيها محبة الدين وأهله، وربما كان ذلك سبباً لدخولهم في الإسلام، أو أخذهم صورة مشرقة عن تسامح الإسلام والمسلمين.

٢٧. التأكيد على مبدأ الاعتدال والوسطية في نفوس الطلاب والمعلمين، فيبتعدوا بذلك عن التطرف والغلو في الفكر، فلا يتعصب الطالب أو المعلم لرأي تعصباً أعمى ويرفض ما سواه بدون دليل أو بناء على أهوائه وشهواته، بل يُحكِّم كل منهم العقل والفكر، ويعتمد الأدلة الثابتة من مصادر الإسلام الأصيلة.

الخاتمة

- الاستنتاجات
- التوصيات

الاستنتاجات:

بعـد إتمـام دراستي – بفضل الله تعالى وتوفيقه- لتقبّل الآخرين في التربية الإسلامية، خلصت إلى النتائج التالية:

١. يُعـرف تقـبّل الآخرين بأنه: استيعاب الفرد للآخرين على اختلاف آرائهم ومعتقداتهم وأجناسـهم وتصـرفاتهم وطـبائعهم وأعمـارهم، وقبولهم كما هم بكمالهم ونقائصهم، وبمزاياهم وعيوبهم، فلا يحاول صنع الناس على هواه.

٢. إن تقبّل الآخرين لا يعني بأي حال من الأحوال التغاضي عن السلوك غير السوي، لأن تقـبّل الآخـر شيء، وتقبّل سلوكه شيء آخر، بل لا بد من مساعدته على تغيير سلوكه غـير السوي وتبديله إلى سلوك صحيح مرغوب ما أمكن وبالحسنى، حتى لا يفهم تقبّلنا له تشجيعاً له على مثل هذا السلوك.

٣. إن علاقـة (تقـبّل الله تعـالى لعباده، وتقبّل الإنسان لذاته) بتقبّل الآخرين كالعلاقة بين المقدمـة والنتيجة، حيث أن تقبّل الله لعباده مثلٌ أعلى يتعلم منه العبد فضيلة التقبّل، فإذا كان الله الغني عن العباد – وهم الفقراء إليه – يتقبّلهم بقبول توبتهم ويعفو عن أخطائهم، فحـريٌ بالعباد أن يتقبّلوا بعضهم بعضاً ويطبقوا فضيلة التقبّل في حياتهم. أما عن تقبّل الـذات فهـو عـامل هام يعاون الفرد على تقبّل الآخرين، فاحترام الذات لازم لاحترام الغـير، وعـدم التصالح مع الذات، يجعلنا نعكسه في عدم التصالح مع الآخرين. وثقة الإنسان بنفسه تدفعه إلى تقبّل الآخرين والتفاعل معهم بطريقة إيجابية، وعدم ثقته بنفسه تجعلـه يشعر بالنقص والعجز والفشل مما يدفعه إلى الانعزال والانطواء وبالتالي عدم التقبّل للآخرين.

٤. إن تقبّل الآخرين – وهو تكلّف القبول- خاصية فيها ثقل على النفس لذا أكدّ الإسلام على توافر مجموعة من المقومات في الإنسان تساعده على تقبّل الآخرين منها: الحِلم، والعفو، والمداراة، والرفق، والرحمة، والتيسير على الناس، والتواضع، والعدل، والمحبة، والإيثار، والثقة بالنفس.

٥. أهم العوامل في التربية الإسلامية التي تسهم في تقبّل الآخرين هي: العامل الديني، وعامل القرابة، والعامل النفسي، والعامل الأخلاقي، والعامل المادي، والعامل الاجتماعي.

٦. هناك مجموعة من المعوقات تحول بين البعض وتقبّل الآخرين، منها ما يتعلق بالجانب النفسي، ومنها ما يتعلق بالجانب السلوكي والأخلاقي، ومنها ما يتعلق بأمور أخرى كاختلاف (العقيدة، والسن، والطباع، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والعلمي).

٧. يتضمن تقبّل الآخرين في التربية الإسلامية في مجال الأسرة عدة مظاهر منها ما يتعلق بالتقبّل بين الزوجين، ومنها ما يتعلق بالتقبّل بين الوالدين والأولاد، ومنها ما يتعلق بالتقبّل بين الأخوة، ومنها ما يتعلق بالتقبّل بين الزوجات، ومنها ما يتعلق بالزوجين والحموات.

٨. يتضمن تقبّل الآخرين في التربية الإسلامية في مجال التعليم عدة مظاهر منها ما يتعلق بالمعلم وطلابه، ومنها ما يتعلق بالطلاب بعضهم ببعض، ومنها ما يتعلق بالمعلمين بعضهم ببعض، ومنها ما يتعلق بالطلاب من ذوي الحاجات الخاصة، ومنها ما يتعلق بالطلاب من ذوي الظروف الخاصة.

٩. إن لتقـبّل الآخريـن نماذج تطبيقية عديدة من حياة الرسول ﷺ وحياة الصحابة والسلف الصـالح- رضـوان الله عليهم أجمعين- ويترتب عليه آثار إيجابية في كل من مجالي الأسرة والتعليم.

١٠. ظهرت في وقتنا الحاضر ممارسات واقعية في مجالي الأسرة والتعليم منها ما يوافق فضيلة التقبّل ومنها ما يخالف تلك الفضيلة.

التوصيات:

في نهاية هذه الدراسة توصي الباحثة فيما يلي:

١. تنمية الوعي الحسي لدى الناشئة، وتدريبهم على أساليب تقبّل الآخرين، وذلك بالممارسة والتطبيق سواء من خلال الأسرة بكل أفرادها، أو من خلال المدرسة بمدرسيها وغيرهم من القائمين على العملية التعليمية، وزيادة التنسيق بين المعلمين والأهالي فيما يتعلق في تدريب الطلاب على أساليب تقبّل الآخرين، وذلك لتحديد الأدوار الملقاة على عاتق الطرفين (المعلمين والأهالي) ثم العمل على تطويرها ثم تقويمها.

٢. حرص المسلم على حسن التعامل مع الآخرين، وتحليّه بمكارم الأخلاق التي تعينه على تقبّل الآخرين على اختلاف طبائعهم وسلوكهم وتوجهاتهم وقناعاتهم ومواقعهم ومستوياتهم، وذلك بأن يكون رفيقاً، حليماً، متسامحاً، رحيماً، متواضعاً، عادلاً، ودوداً ومحباً للناس، كريماً، مؤثراً للآخرين على نفسه، وذلك لإيجاد مجتمع يقوم على المحبة والمودة والإخاء والتعاون والتسامح.

٣. حرص الجماعات الإسلامية على اتباع أساليب الحوار ونبذ التطرف والغلو والعصبية، وسعيهم إلى إيجاد ما يسمى بالمجمعات الإسلامية التي تسمح بالحوار وتبادل الأفكار وتسعى إلى تقريب المذاهب، وإحياء الاجتهاد الذي يبين مرونة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، الأمر الذي يسهّل على الناس، ويؤكد على تقبّلهم من خلال ما تضمنته تشريعات الإسلام من التيسير ورفع الحرج عن المكلفين.

٤. التأكيد على مبدأ حوار الحضارات من خلال تأليف الكتب وترجمتها إلى عدة لغات، ومن خلال البعثات الجامعية بين الدول المختلفة الأديان واللغات، ومن خلال عقد الندوات والمؤتمرات العالمية التي تسمح بحوار الشرق والغرب، والإسلام والأديان

الأخرى، مع حرص المسلمين على أخذ أفضل ما عند غيرهم مع مراعاة موافقته لأحكام ديننا وعاداتنا وهويتنا الإسلامية.

٥. ضـــرورة الاهـــتمام بمعطـــيات الفكـــر التربوي الإسلامي فيما يتعلق بتقبّل الآخرين، والاســـتفادة مـــنها في إصلاح الواقع التربوي، وتطوير خطط وأنظمة وقوانين وبرامج المؤسسات التعليمية بما يحقق التقبّل للآخرين لكل أطراف العملية التعليمية.

٦. تضـــمين المناهج المدرسية مباحث توعية تتعلق بالعلاقات الأسرية والتقبّل بين أفرادها، إضافة إلى ما يجب أن تنهض به وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة من تقديم الـــبرامج والأعمال الأدبية التي تستحوذ على اهتمام الناس وتدربهم على تقبّل الآخرين، والتخلص من السلوكيات والممارسات الخاطئة التي تخالف فضيلة التقبّل.

٧. تقرير مادة إلزامية في المدارس والجامعات حول تقبّل الآخرين، وإتقان فنون ومهارات التعامل معهم.

٨. إجـــراء دراســـة مقارنة بين مظاهر تقبّل الآخرين في الفكر الوضعي، ومظاهر تقبّل الآخرين كما جاءت بها نصوص القرآن والسنة.

٩. إجراء دراستين ميدانيتين تطبيقيتين حول مدى تقبّل الأفراد لبعضهم البعض في ضوء توجيهات التربية الإسلامية. إحداهما في مجال الأسرة، والأخرى في مجال التعليم.

١٠. إجـــراء دراسة تحليلية لنصوص القرآن والسنة التي تتحدث عن تقبّل الآخرين، وبيان أهم الفوائد والآثار التربوية فيها.

١١. إجراء دراسات تشمل تحليل كتب التربية الإسلامية للكشف عن المهارات الاجتماعية الخاصـــة بتقبّل الآخرين. وصياغة الأهداف المتصلة بتلك المهارات وتضمينها المناهج المدرسية ودليل المعلم.

وفـــي خـــتام هـــذه الدراسة لا أنفي ما قد حصل لي فيها من قصور، فتلك طبيعة البشر، وحســـبي أنـــي لم آل جهداً ولم أدخر وسعاً في طلب الحق، فإن يكن عملي هذا صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن يكن خطأ أو مشتملاً على بعض الخطأ فمني ومن الشيطان.

وأســـأل الله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الفهارس

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث
- فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

رقم التسلسل	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
١. سورة البقرة			
٠١	وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة....	٤٣	٧٨
٠٢	وقولوا للناس حُسناً.....	٨٣	٣٧
٠٣	ولنبلوكم بشيء من الخوف والجوع.....	١٥٥	٨٦
٠٤	فمن كان مريضاً أو على سفرٍ فعدة من أيام أخر.....	١٨٤	٦٢
٠٥	وعلى الذين يطيقونه فدية....	١٨٤	٦٣
٠٦	يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر.....	١٨٥	٤٠
٠٧	وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم	١٩٠	٦٠
٠٨	فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان....	٢٢٩	١٢١
٠٩	وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً....	٢٤٧	١١٠
٠١٠	لا إكراه في الدين.....	٢٥٦	١٠١
٠١١	وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة....	٢٨٠	١٣١
٠١٢	لا يكلف الله نفساً إلا وسعها...	٢٨٦	١٤٧، ٢١٨
٢. سورة آل عمران			
٠١٣	قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء....	٢٦	٢١٧
٠١٤	لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء...	٢٨	٩٩
٠١٥	فتقبّلها ربها بقبول حسن.....	٣٧	١٣
٠١٦	قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم.....	٦٤	١٠١
٠١٧	ولله على الناس حج البيت	٩٧	٦٤

١٨.	إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم.....	١٠٣	١٥٤
١٩.	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً.....	١١٨	٩٠
٢٠.	ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة.....	١٢٣	٣٠
٢١.	والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس.....	١٣٤	٣٥
٢٢.	والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله.....	١٣٥-١٣٦	١٨
٢٣.	يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم.....	١٤٩	١٠٠
٢٤.	فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً.....	١٥٩	٣٨
٢٥.	وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب.....	١٨٧	١١٣
٣- سورة النساء			
٢٦.	فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع.....	٣	١٢٥
٢٧.	آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً....	١١	١٣٩
٢٨.	وعاشروهن بالمعروف.....	١٩	١١٨
٢٩.	فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً...	١٩	١١٨
٣٠.	فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً	١٩	١٤٠
٣١.	فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله.....	٣٤	١٦٣
٣٢.	واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن.....	٣٤	١٢١
٣٣.	فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً....	٣٤	١٢٤
٣٤.	وبالوالدين إحساناً وبذي القربى.....	٣٦	٧٧
٣٥.	وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط...	٤٣	٦١

٣٦.	وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم.....	٩	٦٨
٣٧.	ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة.....	٩٢	٦٦
٣٨.	ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله.....	١١٠	٥٧
٣٩.	وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً.....	١٢٨	١٣٠
٤٠.	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط...	١٣٥	٤٤
٤١.	وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذ سمعتم آيات الله يكفر بها.....	١٤٠	١٠٠
٤- سورة المائدة			
٤٢.	وتعاونوا على البر والتقوى.....	٢	٦٩، ٧٢، ١٠١
٤٣.	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط....	٨	٤٥
٤٤.	ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا	٨	١٠٤
٤٥.	اعدلوا هو أقرب للتقوى.....	٨	٢١٣
٤٦.	واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق.....	٢٧	٩٢
٤٧.	لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يديّ إليك لأقتلك.....	٢٨	٧٦
٤٨.	فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه.....	٣٩	١٧
٤٩.	فلا تخشوا الناس واخشون.....	٤٤	٢٨
٥٠.	إنما وليكم الله ورسوله.....	٥٥	٩٩
٥١.	لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم.....	٨٩	٧٩
٥٢.	يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم....	١٠١	١٩٨

٥- سورة الأنعام:			
.٥٣	ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه.....	٥٢	٨٩
.٥٤	وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة.....	٥٤	١٧
.٥٥	ولكل درجات مما عملوا.....	١٣٢	١١١
.٥٦	قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم....	١٤٠	١٤١
.٥٧	ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم....	١٥١	١٤١
.٥٨	ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق....	١٥١	١٧٠
٦- سورة الأعراف:			
.٥٩	يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد....	٣١	١٣٨
.٦٠	قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك..	١٥١	١٥٤
.٦١	ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس....	١٧٩	٢١٦
٧- سورة الأنفال:			
.٦٢	واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه....	٤١	٧٩
.٦٣	وإن جنحوا للسلم فاجنح لها.....	٦١	٦٠
.٦٤	وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر....	٧٢	٦٠
٨- سورة التوبة:			
.٦٥	الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً...	٤	٦٠

٦٦.	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان.....	٢٣	١٠٠
٦٧.	إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم.....	٦٠	٧٩
٦٨.	والغارمين.....	٦٠	٧٧
٦٩.	وابن السبيل.....	٦٠	٧٨
٧٠.	ليس على الضعفاء ولا على المريض ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج....	٩١	٦٥
٩- سورة هود:			
٧١.	ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس قنوط....	٩	١٤٠
١٠- سورة يوسف			
٧٢.	إذا قالوا ليوسف وأخوه أحبُّ إلى أبينا منّا...	٨	٩٣
٧٣.	نرفع درجات من نشاء...	٧٦	١١٢
١١- سورة الحجر			
٧٤.	واخفض جناحك للمؤمنين	٨٨	٤٣
١٢- سورة النحل:			
٧٥.	وما بكم من نعمة فمن الله....	٥٣	٢١٧
٧٦.	وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم...	٥٨	١٣٩
٧٧.	ولتسئلن عمّا كنتم تعملون...	٩٣	٧٢
١٣- سورة الإسراء:			
٧٨.	وما كنّا معذبين حتى نبعث رسولاً....	١٥	٦٥
٧٩.	انظر كيف فضلنا بعضهم على بعضهم...	٢١	١١١
٨٠.	وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً...	٢٣	١٣٣

٨١.	إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ.....	٢٣	١٣٦
٨٢.	وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً....	٢٤	١٣٧
٨٣.	وآت ذا القربى حقه.....	٢٦	٧٧
٨٤.	إن قتلهم كان خطئاً كبيراً....	٣١	١٧٠
٨٥.	قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن....	٥٣	١٠٥
٨٦.	ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات.....	٧٠	١٧، ٥٦، ١٤٤
٨٧.	وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً..	٨٥	١١٢
٨٨.	ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك..	٨٦	١١٢
١٤- سورة الكهف:			
٨٩.	وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره...	٣٤	١١٠
٩٠.	إنك لن تستطيع معي صبراً...	٦٧	١٩٧
٩١.	فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء.....	٧٠	١٩٧
١٥- سورة الأنبياء			
٩٢.	ونبلوكم بالشر والخير فتنة	٣٥	٨٦
٩٣.	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	١٠٧	٤٠
١٦- سورة الحج:			
٩٤.	وليوفوا نذروهم	١٩	٧٩
٩٥.	فإنها لا تعمى الأبصار...	٤٦	٢١٦
٩٦.	وما جعل عليكم في الدين من حرج.....	٧٨	٦٢
١٧- سورة المؤمنون:			
٩٧.	فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يؤمئذ....	١٠١	١١٢
١٨- سورة النور:			
٩٨.	ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى...	٢٢	٢٢
٩٩.	ألا تحبون أن يغفر الله لكم....	٢٢	٢٣

١٠٠.	ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج...	٦١	٦٥
١٩- سورة الفرقان:			
١٠١.	وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً...	٦٣	٣٥
٢٠- سورة الشعراء:			
١٠٢.	واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين....	٢١٥	١٨٥
٢١- سورة القصص:			
١٠٣.	سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكم سلطاناً...	٣٥	١٥٧
٢٢- سورة لقمان:			
١٠٤.	ووصينا الإنسان بوالديه...	١٤	١٣٤، ١٦٤
١٠٥.	وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما...	١٥	١٣٧
٢٣- سورة سبأ:			
١٠٦.	وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين...	٢٤	٥١
٢٤- سورة الصافات:			
١٠٧.	يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك..	١٠٢	١٥١
٢٥- سورة الزمر:			
١٠٨.	قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله...	٥٣	١٩
٢٦- سورة فصلت:			
١٠٩.	ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن....	٣٤	٣٦، ١٥٧
٢٧- سورة الشورى:			
١١٠.	وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.....	٢٥	١٨

.١١١	يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور...	٤٩	١٢١
٢٨- سورة الزخرف:			
.١١٢	وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم...	٣١	١١٠
.١١٣	ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات...	٣٢	٣٠، ١٤٧
٢٩- سورة الأحقاف:			
.١١٤	أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا...	١٦	١٣
٣٠- سورة الحجرات:			
.١١٥	إنما المؤمنون إخوة....	١٠	٨٣
.١١٦	يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم..	١١	١٥٨، ٢١٦
.١١٧	يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن..	١٢	٩٦، ١٠٥
.١١٨	ولا يغتب بعضكم بعضاً...	١٢	٩٤
.١١٩	يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى...	١٣	٢، ٥٧، ١٠٣، ١١١
٣١- سورة الحشر:			
.١٢٠	يحبون من هاجر إليهم..	٩	٧٦
.١٢١	ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة...	٩	٤٨، ٨٣، ٧٦
.١٢٢	ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم....	١١	١٠٠
٣٢- سورة الممتحنة:			
.١٢٣	لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم..	٣	١١٢
.١٢٤	لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم..	٨	٥٩، ١٠١

٣٣- سورة الطلاق:			
.١٢٥	لينفق ذو سعة من سعته...	٧	١٣١
٣٤- سورة التحريم:			
.١٢٦	فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً...	١٠	٩٥
٣٥- سورة المعارج			
.١٢٧	والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم...	٢٤-٢٥	٧٧
٣٦- سورة الإنسان			
.١٢٨	ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً.....	٨	٧٧
٣٧- سورة التكوير:			
.١٢٩	وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت...	٨-٩	١٤١

فهرس الأحاديث

رقم التسلسل	طرف الحديث	الصفحة
٠١	أتت امرأة، فقالت يا رسول الله: إنّ أمي ماتت ولم تحج...	٦٤
٠٢	أتى النبي رجل فكلّمه، فجعل ترعد فرائصه....	٤٣
٠٣	أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون...	٢٢٤
٠٤	أحبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم...	١٤٩
٠٥	إذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه.	٤٣
٠٦	إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها...	١١٩
٠٧	إذا دخلتم على المريض فنفّسوا له في أجله...	٨٤
٠٨	إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء...	١٢٧
٠٩	إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها...	١٢٦
١٠	إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء...	١٦٤
١١	إذا كان أحدكم صائماً، فلا يرفث ولا يجهل...	٦٣
١٢	إذا نزلت بساحتهم فادعهم إلى الإسلام...	٦٥
١٣	أذنب عبدٌ ذنباً، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي.....	١٨
١٤	الأرواح جنود مجندة.....	٣، ١٠٩
١٥	أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء...	١٢٧
١٦	إعطها درعك، فأعطاها درعه ثم دخل بها....	٤١
١٧	آفة العلم النسيان....	١١٣
١٨	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر...	١٣٤
١٩	ألا كلكم راع، وكلكلم مسؤول عن رعيته....	٨٢
٢٠	أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له....	٢٩
٢١	أمرني ربي عز وجل أن أقرأ عليك القرآن....	١٨٦
٢٢	أمك وأباك وأختك ومولاك الذي يلي ذلك...	١٥٥
٢٣	أنّ أبا بكر استأذن على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً...	١١٩

رقم التسلسل	طـرف الحديـث	الصفحـة
٠٢٤	إنّ أحب أسمائكم إليّ عبد الله وعبد الرحمن...	١٤١
٠٢٥	إنّ ابنة لعمر، كان يُقال لها عاصية....	٣٠
٠٢٦	إنّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه...	١٤٩
٠٢٧	إنّ الله تبارك وتعالى كتب الغيرة على النساء...	١٣٢
٠٢٨	إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم...	٢١٦
٠٢٩	إنّ الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار....	١٩
٠٣٠	إنّ الله يحب الرفق في الأمر كله....	٣٩
٠٣١	أنّ النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل....	١٢٥
٠٣٢	إنّ امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ، فقالت:....	٦٦
٠٣٣	أنّ رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني...	٧٠
٠٣٤	أنّ رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غداً...	١٥٩
٠٣٥	إنّ عبد الله بن عمرو ذُبحت له شاةً في أهله.....	٨١
٠٣٦	إنّ عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- كان يذهب إلى العوالي...	٤١
٠٣٧	أنّ عمراً قال لصهيب، مالك تكنتي بأبي يحيى..	١٩١
٠٣٨	إنّ غلاماً من اليهود كان مرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده....	٤٨
٠٣٩	إنّ فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن...	١٢٧
٠٤٠	إنّ من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه...	١٣٥
٠٤١	إنّ من الناس مفاتيح للخير، مغاليق للشر...	٧٦
٠٤٢	أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا....	٢٢٢
٠٤٣	إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم....	٧٥
٠٤٤	إنما أنا لكم مثل الوالد لولده...	١٨٤
٠٤٥	إني لأعلم إذا كنت عني راضية...	١٢٩
٠٤٦	إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي...	١٤٥
٠٤٧	أُهدي لي ولحفصة طعام وكنا صائمتين....	١٦٠

رقم التسلسل	طـرف الحديـث	الصفحـة
٤٨.	إيّاكم والظن فإن الظن أكذب الحديث...	٩٦
٤٩.	أيّما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً...	٨٣
٥٠.	احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز....	٢٩
٥١.	إذهبي حتى ترضعيه...	٦٧
٥٢.	استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان....	١٢٣
٥٣.	استوصوا بالنساء، فإن المرأة خُلقت من ضلع...	١١٩
٥٤.	انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم...	١٣١
٥٥.	بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة فصبّحنا القوم فهزمناهم...	٩٦
٥٦.	بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت....	٦١
٥٧.	بينا رسول الله يحدث أصحابه إذ جاء صبي حتى انتهى إلى أبيه...	١٤٥
٥٨.	تعافوا الحدود فيما بينكم.....	٥٨
٥٩.	تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته....	٨٤
٦٠.	تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر....	٨٠
٦١.	ثم أنتم يا معشر خزاعة، قتلتم هذا الرجل من هذيل...	٦٧
٦٢.	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت...	٦٣
٦٣.	جاء رجل إلى رسول الله يبايعه على الهجرة وترك أبويه يبكيان...	١٣٥
٦٤.	جـاءت امرأة من خشعم، فقالت يا رسول الله: إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً...	٦٤
٦٥.	الجهاد واجبٌ عليكم مع كل أمير برّاً كان أو فاجراً....	٦٢
٦٦.	خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين...	٣٨
٦٧.	خـرج عـبد الله بن سهيل بن زيد، وحويصة بن مسعود بن زيد، حتى إذا كانا بخيبر تفرقا...	٢٠٤
٦٨.	خـرج عليـنا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً...	١٥٢
٦٩.	خطب أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما- فاطمة....	١٠٩

رقم التسلسل	طـرف الحديـث	الصفحـة
.٧٠	خمس من حق المسلم على المسلم...	٨٤
.٧١	خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش...	١٣٠
.٧٢	دعوه، وأهريقوا على بوله دلواً من ماء...	٤٢
.٧٣	الراحمون يرحمهم الرحمن....	١٤٩
.٧٤	رحم الله عبداً سمحاً إذا باع...	٤١
.٧٥	رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ...	٦٣
.٧٦	زارتنا سودة يوماً، فجلس رسول الله ﷺ بيني وبينها.	١٦١
.٧٧	سأل رجل الرسول ﷺ: أي الإسلام خير....	٨٣
.٧٨	سألت رسول الله ﷺ عن صلاة المريض....	٦٢
.٧٩	سُـألت عائشـة – رضي الله عنها- ما كان رسول الله يصنع في بيته....	١٢٥
.٨٠	الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله...	٧٧
.٨١	ستكون فتنة يكون المضطجع فيها خيراً من الجالس...	٧٦
.٨٢	السلطان ولي من لا ولي له...	٢١٧
.٨٣	ضربت امرأة ضرتها بعمود فسطاط وهي حُبلى....	٧٨
.٨٤	عجباً لأمر المؤمن إن أمر كله له خير...	١٤٠
.٨٥	عُرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره...	١٥٢
.٨٦	علّموا ويسروا ولا تعسروا...	١٨٩
.٨٧	عن أبي هريرة أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما ما هذا منك...	١٣٤
.٨٨	عـن عائشـة رجـع رسـول الله ﷺ من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً...	١٢١
.٨٩	في كل ذي كبد رطبة أجر...	٦٩
.٩٠	قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ...	١٣٨
.٩١	قلت أتصدق بالثلث؟ قال: الثلث، والثلث كثير...	٦٩، ٨٠
.٩٢	كان الرسول ﷺ يُسرِّب لها الجواري يلاعبنها بالبنات...	١١٨

رقم التسلسل	طرف الحديث	الصفحة
٩٣.	كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا..	١٨٩
٩٤.	كان رجلٌ يُداين الناس....	٤٠
٩٥.	كانوا يرخصون للصبيان في اللعب كله إلا بالكلاب...	١٥٣
٩٦.	كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته...	١٤٣
٩٧.	كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطائين التوابون....	٥٨
٩٨.	كل الذنوب يؤخر الله ما يشاء منها، إلا عقوق الوالدين...	١٣٤
٩٩.	كل ميسّر لما خلق....	٢٦
١٠٠.	كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا....	١٢٤
١٠١.	كنّا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي...	٢٠٥
١٠٢.	لا إيمان لمن لا أمانه له....	٥٦
١٠٣.	لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا...	١٢٨
١٠٤.	لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه...	١٢٩
١٠٥.	لا تحقّرن من المعروف شيئاً...	٨٤
١٠٦.	لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ من صحفها.	١٥٩
١٠٧.	لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوماً من غير شهر رمضان إلا بإذنه...	١٢٦
١٠٨.	لا تضرب الوجه ولا تقبّح....	١٢٣
١٠٩.	لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات...	١٣٩
١١٠.	لا تهجر إلا في البيت....	١٢٣
١١١.	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه....	٤٧، ١٥٥
١١٢.	لا يُحقِّر أحدكم نفسه....	٢٨
١١٣.	لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً....	١١٨
١١٤.	لا يقولن أحدكم خبثت نفسي....	٢٩
١١٥.	لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته....	٩٤
١١٦.	لقيت رسول الله ﷺ يوماً ومعه نفرٌ من الأنصار...	١٣٣

رقم التسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١١٧.	لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة...	٢١
١١٨.	لمّا أن كبرت سودة بنت زمعة، وهبت يومها لعائشة...	١٥٨
١١٩.	لمّا قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية...	١٦٠
١٢٠.	لمّا ملكني رسول الله ﷺ لقيني في زقاق....	١١٨
١٢١.	لن تؤمنوا حتى ترحموا....	٣٩
١٢٢.	اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً....	٤٣
١٢٣.	اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران....	١٣٦
١٢٤.	لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم....	٢٠
١٢٥.	ليس الواصل بالمكافئ....	٧١
١٢٦.	لينوا لمن تُعلمون، ولمن تتعلمون منه...	١٨٦
١٢٧.	المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم.....	١
١٢٨.	ما رأيت أحداً، أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة...	١٣٥
١٢٩.	ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم...	٧٩
١٣٠.	ما من مصيبة يصاب بها المسلم إلا كفر الله بها عنه...	١٤٠
١٣١.	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد..	٨٢
١٣٢.	المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله...	٨٣
١٣٣.	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.....	٥٦
١٣٤.	من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله...	٩٩
١٣٥.	من أمّ الناس فليتجوز، فإن خلفه الضعيف...	٦٢
١٣٦.	من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه...	١٦٥
١٣٧.	من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه...	١٤١
١٣٨.	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت.....	٥٦
١٣٩.	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره...	٨٤
١٤٠.	من كانت له امرأتان، يميل مع إحداهما على الأخرى...	١٢٦

رقم التسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١٤١.	من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات...	١٣٩
١٤٢.	من لا يشكر الناس لا يشكر الله...	١٩٦
١٤٣.	من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا...	٧٨
١٤٤.	مهلاً يا خالد: فوالذي نفسي بيده لقد تابت....	٥٨
١٤٥.	أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم...	١٩١
١٤٦.	نضّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره...	٢٠٤
١٤٧.	نهى رسول الله ﷺ عن الغلوطات....	١٨٩
١٤٨.	هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم...	٢١٧
١٤٩.	واضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر....	١١٣
١٥٠.	والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم.....	٥٧
١٥١.	والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن....	٥٦
١٥٢.	يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك....	٢٠
١٥٣.	يـا عويـش قولـي اللهم رب محمد النبي الأمي أذهب عني غيظ قلبي...	١٢٠
١٥٤.	يوضع له القبول في الأرض....	١٤

المصـــادر والمراجـــع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإبراشي، محمد عطية، **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، مصر، مطبعة عيسى الحلبي، ط٥، ١٩٨٦م.

٢. الإبشيهي، محمد بن أحمد، **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق إبراهيم صالح، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٩٩م.

٣. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد، **كتاب العيال**، المنصورة، دار الوفاء، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٤. _____ ،مداراة الناس، تحقيق محمد خير يوسف، بيروت- لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٥. ابن أبي حاتم، محمد بن إدريس، **علل الحديث**، القاهرة، دن، دط، ١٣٤٣هـ- ١٩٢٤م.

٦. ابن أبي طالب، علي، **نهج البلاغة**، شرح محمد عبده، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، د م، مكتبة التحرير، دط، ١٩٨٠م.

٧. الأبي، محمد بن خليفة، **صحيح مسلم بن الحجاج مع شرحه إكمال إكمال المعلم ومكمل إكمال الإكمال**، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٨. الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين، **أخلاق العلماء**، تحقيق إسماعيل الأنصاري وعبد الله آل الشيخ، المملكة العربية السعودية، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، دط، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٩. الأرزنجاني، محمد بن أحمد، **منهاج اليقين شرح كتاب أدب الدنيا والدين**، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، دط، ١٩٨٠م.

١٠. الأرنؤوط، شعيب، **الموسوعة الحديثية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١١. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٢. الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن ابن ماجه**، بيروت- المكتب الإسلامي، ط١ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

١٣. _____ ،**صحيح سنن النسائي**، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

١٤. _____ ،**ضعيف سنن ابن ماجه**، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٥. _____ ، **صحيح سنن أبي داود (باختصار السند)**، اختصر أسانيده وعلّق عليه وفهرسه زهير الشاويش، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١٦. ابن إسحاق، محمد، **السيرة النبوية**، القاهرة، دار أخبار اليوم، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٧. أسعد، يوسف، **الثقة بالنفس**، القاهرة، دار نهضة مصر، دط، ١٩٨٠م.

١٨. ابن أنس، مالك، **الموطأ**، تقديم وتنسيق فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، ط٤، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٩. الباني، عبد الرحمن، **مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام**، دم، المكتب الإسلامي، ط٢ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، طقشند، مطبعة أفسيت، ط٢، ١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م.

٢١. _____ ،**صحيح بخاري**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، د ط، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٢. البزّار، أحمد بن عمر، **البحر الزخّار المعروف بمسند البزّار**، تحقيق محفوظ زين الله، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٣. البستاني، محمود، **الإسلام وعلم النفس**، بيروت، مجمع البحوث الإسلامية، دط، ١٩٩٢م.

٢٤. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، خرج أحاديثه وعلّق عليه أبو عبد الرحمن عويضة، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢٥. بندلي، كوستي، **عناد الولد وسلطة الوالدين**، طرابلس – لبنان، جروس بروس، ط٢، ١٩٩٤م، ص٧٢.

٢٦. بني عامر، محمد أمين، **أساليب الدعوة والإرشاد**، إربد- الأردن، مركز كناري، دط، ١٩٩٨م.

٢٧. بو طالب، عبد الهادي، **حقيقة الإسلام**، بيروت- لبنان، أفريقيا الشرق، دط، ١٩٩٨م.

٢٨. البيهقي، أبو بكر، **شعب الإيمان**، تحقيق محمد السعيد زغلول، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٩. التجيبـــي، أبـــو يحيى محمد بن صمادح، **مختصر من تفسير الإمام الطبري**، تحقيق محمد الزفيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، ١٤٠٠هـــ-١٩٨٠م.

٣٠. الـــترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، حمص، مطبعة الأندلس، دط، ١٣٨٦هـــ-١٩٦٦م.

٣١. توفـــيق، محمـــد عز الدين، **التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية (البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي)**، القاهرة، دار السلام، ط١، ١٤١٨هـــ- ١٩٩٨م.

٣٢. ابـــن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق محمد الفقي، بيروت- لبنان، دار المعرفة، دط، دت.

٣٣. الجـــاحظ، أبـــو عثمان عمرو بن بحر، **مئة كلمة للإمام علي بن أبي طالب**، شرحها أحمد بن محمد السواسي، د م، دار الحكمة، ط١، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٦م.

٣٤. جـــاد المولى، محمد، الخلق الإسلامي الكامل، هذبه وفسره غريبه وعلّق عليه يوسف بديوي، دمشق، مؤسسه علوم القرآن، دط، ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩م.

٣٥. جبل، فوزي، **الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية**، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، دط، ٢٠٠٠م.

٣٦. ابـــن جبـــير، أبو الحسين محمد بن أحمد، **رحلة ابن جبير**، بيروت، دار صادر، دط، ١٣٨٤هـــ- ١٩٦٤م.

٣٧. الجرجانـــي، علـــي بـــن محمد، **التعريفات**، تحقيق عبد المنعم الحنفي، القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩١م.

٣٨. ابـــن جماعـــة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، دط، ١٩٣٤م.

٣٩. ابـــن الجـــوزي، أبـــو الفرج عبد الرحمن بن علي، **مناقب أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب)**، تحقيق زينب القاروط، بيروت، دار الكتب العلمية، دط، ١٩٨٠م.

٤٠. _____ ،**صفة الصفوة**، تحقيق محمود فاخوري، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤١. الحاج، فايز، **الصحة النفسية**، د م، دن، دط، ١٩٧٧م.

٤٢. ابـــن حـــبان، علـــي بن بلبان، **الإحسان في تقريب صحيح بن حبان**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤٣. أبـــو حبيـــب، سعدي، **المعوق والمجتمع في الشريعة الإسلامية، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.**

٤٤. _ابـــن حجـــر العســـقلاني، أحمد بن علي، **توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس**، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٥. _____، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق عبد العزيز بن باز، دم، دار الفكر، ١٩٠٠م.

٤٦. الحكمـــي، محمد، **الظلم وأثره السيء على الفرد والمجتمع**، جدة، دار المجتمع، ط٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٤٧. الحمـــادي، علـــي، **قواعد وفنون التعامل مع الآخرين**، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٧م.

٤٨. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن الحسين، **مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، بيروت، المكتب الإسلامي، دط، دت.

٤٩. _____ ،**المسند**، شرحه وصنع فهارسه حمزة الزين، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٥٠. الحنبلي، ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، بتحقيق عصام الحرستاني، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٥١. حنفي، محمد رجاء، الصحة النفسية (إيمان ورضا وتقبل)، على شبكة الإنترنت ٢٠٠٣/١٢/٧م، http: www. Islam web.net

٥٢. حوّى، سعيد، **جند الله ثقافةً وأخلاقاً**، عمان- الأردن، دار عمار، دط، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٥٣. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوّض، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٥٤. الخزندار، محمود، **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً**، الرياض- المملكة العربية السعودية، دار طيبة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٥٥. خضر، محمد، **الإسلام وحقوق الإنسان**، بيروت- لبنان، دار مكتبة الحياة، دط، ١٩٧٩م.

٥٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار نهضة مصر، ط٣، ١٩٧٩م.

٥٧. الخميس، محمد، **نظرات وتأملات من واقع الحياة**، الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الصحابة، القاهرة، مكتبة التابعين، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٥٨. خيشة، عبد المقصود، **تهذيب الأخلاق في الإسلام**، د م، دار الثقافة العربية، دط، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٥٩. الدارمـــي، أبـــو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، **سنن الدارمي**، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، دط، ١٩٨٧م.

٦٠. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود (المسمّى السنن)**، رقّم كتبه وفقـــاً للمعجـــم المفهـــرس وتحفـــة الأشـــراف وصـــنع فهارسه هيثم بن نزار بن تميم، بيروت – لبنان، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩م.

٦١. الدجوي، أحمد، **فتح الخلاق في مكارم الأخلاق**، تحقيق عبد الرحيم مارديني، دمشق، مكتبة دار المحبة، ط١، ١٤١١هـــ- ١٩٩١م.

٦٢. ابـــن دقمـــاق، إبراهيم بن محمد، **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين**، تحقيق محمد كمال الدين علي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـــ- ١٩٨٥م.

٦٣. الديلمـــي، أبـــو شجاع شيرويه بن شهردار، **الفردوس بمأثور الخطاب**، تحقيق السعيد زغلول، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـــ- ١٩٨٦م.

٦٤. الذهبـــي، أبـــو عبد الله محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢هـــ- ١٩٨٢م.

٦٥. _____، **مناقب الإمام أبو حنيفة وصاحبيه أبو يوسف ومحمد بن الحسن**، تحقيق محمد الكوثري وأبو الوفاء الأفغاني، بيروت- لبنان، لجنة إحياء المعارف النعمانية، ط٣، ١٤٠٨هـــ- ١٩٨٨م.

٦٦. الـــرازي، أبـــو عبد الله محمد بن عمر، **التفسير الكبير**، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٥هـــ- ١٩٩٥م.

٦٧. الراميني، محمد، **كتاب العلم والعلماء**، عمان، دن، دط، ١٣٨٦هـــ- ١٩٦٦م.

٦٨. الربيعة، عبد العزيز بن عبد الرحمن، **صور من سماحة الإسلام**، الرياض، دن، دط، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٦٩. رشدي، ياسين، **من أخلاقيات الإسلام**، نهضة مصر، دط، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٧٠. الرفاعي، نعيم، **الصحة النفسية- دراسة في سيكولوجية التكيف**، دمشق، جامعة دمشق، ط٧، ١٩٨٧م.

٧١. رفعت، محمد، **آداب المجتمع في الإسلام**، قطر، إحياء التراث الإسلامي، دط، ١٩٨٢م.

٧٢. الزبادي، أحمد، الخطيب، إبراهيم، **صورة الطفولة في التربية الإسلامية**، عمان- الأردن، دار المستقبل، دط، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٧٣. الزبيدي، محمد بن محمد، **إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار علوم الدين**، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، دط، دت.

٧٤. الزحيلي، محمد، التعصب والعصبية وموقف الإسلام منهما، **هدي الإسلام**، دمشق- سوريا، العدد (٦)، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٧٥. الزّراع، نايف، **تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة**، عمان – الأردن، دار الفكر، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٧٦. الزرنوجي، برهان الدين النعمان بن بشير، **تعليم المتعلم طريق التعلم**، تحقيق مروان قباني، بيروت – دمشق، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٧٧. زهران، حامد، **دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي**، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٧٨. أبو زهرة، محمد، **أبو حنيفة**، القاهرة، دن، ط٢، ١٣٦٩هـ- ١٩٤٧م.

٧٩. الزيـــن، ســـميح، **معـــرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، دار الكتاب المصري، دط، ١٤١١هـــ- ١٩٩١م.

٨٠. ســـابق، ســـيد، **عناصر القوة في الإسلام**، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٩٣هـــ - ١٩٧٣م.

٨١. الساهي، شوقي، **الخلافات الزوجية ومعالجتها في الشريعة الإسلامية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، دط، ١٤٢١هـــ- ٢٠٠١م.

٨٢. السباعي، مصطفى، **من روائع حضارتنا العربية الإسلامية**، دمشق، مكتبة دار السلام، دط، ١٩٥٩م.

٨٣. _____ ، **الـــتكافل الاجتماعـــي فـــي الإســـلام**، دار الورّاق، ط١، ١٤١٩هـــ- ١٩٩٨م.

٨٤. ابـــن سحنون، محمد، **كتاب آداب المعلمين**، تحقيق حسن عبد الوهاب، تونس، مطبعة المنار، ١٣٩٢هـــ- ١٩٧٢م.

٨٥. ســـرحان، منـــير، **فـــي اجتماعـــيات التربية**، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٨٢م.

٨٦. السرخســـي، شـــمس الديـــن، **المبســـوط**، بـــيروت- لبـــنان، دار المعـــرفة، دط، ١٣٩٨هـــ- ١٩٧٨م.

٨٧. أبـــو ســـريع، زكـــي، **التائـــبون في القرآن**، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٤١٢هـــ-١٩٩٢م.

٨٨. ســـعادة، إبراهـــيم، **الإســـلام وتربية الإنسان**، الأردن- الزرقاء، مكتبة المنار، ط١، ١٤٠٥هـــ- ١٩٨٥م.

٨٩. أبـــو سليمان، عبد الحميد، **العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي (بين المـــبدأ والخـــيار – رؤيـــة إســـلامية)**، القاهرة – مصر، دار السلام، ط١، ١٤٢٣هـــ-٢٠٠٢م.

٩٠. سمارة، ساجدة، **الضوابط المنهجية للمداراة في الحديث النبوي**، عمان- الأردن، دار البشير، ط١، ١٤١٨هـــ- ١٩٩٨م.

٩١. الســـحمراني، أسعد، قبول الآخر وضرورة الحوار، **مجلـــة الموقف**، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد (١٢١)، ١٤١٨هـــ- ١٩٩٧م.

٩٢. الســـمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد، **أدب الإملاء والاستملاء**، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، دت.

٩٣. السندي، أبو الحسن الحنفي، **شرح سنن ابن ماجه**، بيروت، دار الجيل، دط، ١٩٨٠م.

٩٤. ســـيبويه، أبـــو بشـــر عمرو بن عثمان، **(الكتاب) كتاب سيبويه**، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، ١٣٩٥هـــ-١٩٧٥م.

٩٥. الســـيد، عـــبد العاطـــي، **صـــراع الأجـــيال (دراسة سوسيولوجية لثقافة الشباب)**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دط، ١٩٩٠م.

٩٦. شـــلدان، فايـــز، **التربـــية الذوقـــية في الإسلام**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد – الأردن، ١٩٩٨م.

٩٧. شحاتة، عبد الله، **تفسير القرآن الكريم**، القاهرة، دار غريب، دط، ٢٠٠٠م.

٩٨. شحيمي، محمد، **مشاكل الأطفال كيف نفهمها (المشكلات والانحرافات الطفولية وسبل علاجها)**، بيروت – لبنان، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٤م.

٩٩. شـــلبي، أحمـــد، **الحـــياة الاجتماعـــية فـــي الفكر الإسلامي**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٥، ١٩٨٦م.

١٠٠. الشنتاوي، أحمد وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، دم، دار الفكر، دط، ١٩٩٣م.

١٠١. الشـــوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩م.

١٠٢. الشـــيباني، عمـــر التومـــي، **دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الاجتماعية في الإسلام**، طرابلس، دار الحكمة، دط، ١٩٩٢م.

١٠٣. الشـــيخلي، عـــبد القـــادر، **العلاقـــة مع الحماة**، عمان، جمعية العفاف الخيرية، ط١، ٢٠٠٠م.

١٠٤. الشـــيرازي، أبـــو إســـحاق إبراهيم بن علي، **المهذب في فقه الإمام الشافعي وبذيله صحائفه (النظم المستعذب في شرح غريب المهذّب)**، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٥م.

١٠٥. الصـــفّار، حســـن، كـــيف نقـــرأ الآخر، **مجلـــة الكلمة**، العدد (٤٠)، السنة العاشرة، ١٤٢٤هـــ-٢٠٠٣م.

١٠٦. الصـــنيع، صـــالح، **دراســـات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس**، الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩٥م.

١٠٧. صـــوالحة، محمـــد، حوامـــدة، مصـــطفى، **أساســـيات التنشئة الاجتماعية للطفولة**، إربد – الأردن، دار الكندي، ط١، ١٤١٥هـــ- ١٩٩٤م.

١٠٨. صوالحة، محمد، **علم نفس اللعب**، عمان – الأردن، دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٤م.

١٠٩. الطبرانـــي، أبـــو القاســـم ســـليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي السلفي، الموصل- العراق، مطبعة الزهراء الحديثة، ط١، ١٤٠٠هـــ- ١٩٨٠م.

١١٠. _____، **المعجـــم الأوســـط**، تحقيق محمود الطحان، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٧هـــ- ١٩٨٧م.

١١١. الطبرســـي، أبـــو علي الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق هاشم المحلاتي وفضل الله الطباطبائي، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٦هـــ- ١٩٨٦م.

١١٢. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، بيروت- لبنان، دار سويدان، دط، ١٩٦٧م.

١١٣. _____، **تفســـير الطـــبري (المعـــروف بجـــامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، دار المعارف، ط٢، دت.

١١٤. طعـــيمة، صابر، **منهج الإسلام في تربية النشىء وحمايته**، بيروت، دار الجيل، دط، ١٤١٤هـــ- ١٩٩٤م.

١١٥. طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر، دط، دت.

١١٦. ابـــن طولـــون، محمد، **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، تحقيق محمد دهمان، دمشق- سوريا، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط٢، ١٩٨٠م.

١١٧. الطيالسي، سليمان بن داود، **مسند أبي داود الطيالسي**، الهند، دار المعارف النظامية، ط١، ١٣٢١هـــ- ١٩٠١م.

١١٨. ابـــن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي البجاوي، القاهرة، نهضة مصر، دط، ١٩٦٠م.

١١٩. ـــــــــــــــ،**جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، دم، دن، دط، دت.

١٢٠. عبد الخالق، أحمد، **أصـــول الصحة النفسية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط٢، ١٩٩٣م.

١٢١. عـــبد الخـــالق، طاهـــرة، **السلام مع النفس**، على شبكة الإنترنت،٢٠٠٣/١٢/٣٠م، http:www.alwatan,com.

١٢٢. ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد، **العقد الفريد**، ضبط وتصحيح وشرح أحمـــد أميـــن وآخـــرون، القاهـــرة، مطـــبعة لجـــنة التأليـــف والترجمة والنشر، ط٢، ١٣٧٢هـــ- ١٩٥٢م.

١٢٣. ـــــــــــــــ، **المنتقى المفيد من العقد الفريد**، انتقاه وخرج أحاديثه صالح بن علـــي التميمـــي، الـــرياض- المملكـــة العربـــية الســـعودية، مكتـــبة الـــتوبة، ط١، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٦م.

١٢٤. عبده، محمد، **الأعمال الكاملة**، تحقيق محمد عمارة، بيروت- لبنان، المؤسسة العربية، ط٢، ١٩٨٠م.

١٢٥. العجلوني، إسماعيل بن محمد، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، دط، ١٩٩٠م.

١٢٦. عـــدس، محمـــد، **الآبـــاء وتربـــية الأبـــناء**، عمـــان – الأردن، دار الفكـــر، ط١، ١٤١٦هـــ- ١٩٩٥م.

١٢٧. ابـــن عـــدي، عـــبد الله، **الكامل في ضعفاء الرجال**، بيروت- لبنان، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٥هـــ- ١٩٨٥م.

١٢٨. عــز الدين، نيازى، **دين الرحمة (المدخل إلى الحقيقة)**، بيروت، بيسان للنشر، ط١، ١٩٩٨م.

١٢٩. العسّــال، أحمد، **حوار الحضارات (مدخل إلى رؤية إسلامية)**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٣٠. ابــن عصــفور، أبو الحسن علي بن مؤمن، **الممتع في التصريف**، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٣١. العلبــي، أكــرم، **(مــن خطــط الشام) دراسة تاريخية شاملة لدور القرآن والحديث والمــدارس والبيمارســتانات والجوامــع الكبرى والخوانق والربط والزوايا والأسواق والخانات والحمامات والدروب**، دمشق، دار الطباع، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

١٣٢. علــوان، عــبد الله، **تربــية الأولاد فــي الإســلام**، بــيروت، دار الســلام، ط٣، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٣٣. علي، سعيد، **دراسات في التربية الإسلامية**، القاهرة، عالم الكتب، دط، ١٩٨٢م.

١٣٤. _____،**القــرآن الكــريم (رؤيــة تربوية)**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٣٥. علــي، علــي، **قضايا ومشكلات الصحة النفسية في عصر الإنجاز والتغيير والتوتر والقلق**، القاهرة، مكتبة عين شمس، دط، ١٩٨٧م.

١٣٦. عــوده، محمــد، مرســي، كمــال، **الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام**، الكويت، دار القلم، دط، ١٩٩٤م.

١٣٧. عوض، عباس، **الموجز في الصحة النفسية**، مصر، دار المعارف، ط١، دت.

١٣٨. العيسوي، عبد الرحمن، **علم النفس الأسري وفقاً للتصور الإسلامي والعلمي**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دط، ١٩٩٥م.

١٣٩. عيسى، عبد الغالب، **آداب المعاملة في الإسلام**، بيروت، دار ابن زيدون، الخرطوم، دار الفكر، ط١، ١٩٨٥م.

١٤٠. غبارى، محمد، **المدخل إلى الخدمة الاجتماعية الإسلامية (خدمة الفرد)**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٤١. غريب، غريب عبد الفتاح، **علم الصحة النفسية**، القاهرة، دار البيان، ط١، ١٩٩٩م.

١٤٢. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، القاهرة، دار الشعب، دط، ١٩٧٠م.

١٤٣. _____، **أيها الولد**، تحقيق علي داغي، القاهرة، دار الاعتصام، دط، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٤٤. _____، **المقصد الأسنى شرح معاني أسماء الله الحسنى**، د م، الجفّان والجّابي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٤٥. الغزالي، محمد، **خلق المسلم**، دمشق – بيروت، دار القلم، ط٢، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٤٦. فلسفي، محمد، **الطفل بين الوراثة والتربية**، تعريب فاضل الميلاني، بيروت – لبنان، دار المعارف، ط٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٤٧. فهمي، مصطفى، **الإنسان وصحته النفسية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، ١٩٧٠م.

١٤٨. _____، **الصحة النفسية**، القاهرة، دن، ط١، ١٩٨٠م.

١٤٩. ـــــــــــــــ، **الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف**، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٥٠. الفوّال، صلاح، **التصوير القرآني للمجتمع**، الأنساق والنظم الاجتماعية، القاهرة، دار الفكر العربي، دط، ١٩٨٥م.

١٥١. ابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد، **المغني**، الرياض – المملكة العربية السعودية، مكتبة الرياض الحديثة، دط، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٥٢. ابن قدامة، أحمد بن محمد، **مختصر منهاج القاصدين**، تحقيق سعد العارف، بيروت، دار إحياء العلوم، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٥٣. القرضاوي، يوسف، **الإيمان والحياة**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٧، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م.

١٥٤. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، دم، دن، دط، ١٩٥٢م.

١٥٥. القريطي، عبد المطلب أمين، **في الصحة النفسية**، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩١٨م.

١٥٦. القضاة، مصطفى، **حقوق المعوقين بين الشريعة والقانون**، إربد- الأردن، مؤسسة حمادة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٥٧. قطب، السيد، **في ظلال القرآن**، القاهرة، دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٥٨. قمبر، محمود، **دراسات تراثية في التربية الإسلامية**، قطر – الدوحة، دار الثقافة، دط، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١٥٩. القنوجي، صديق بن حسن، **أبجد العلوم (الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم)**، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، دط، دت.

١٦٠. القوصي، عبد العزيز، **أولادنا بين التعليم والتعلم (مجموعة أحاديث)**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٨٥م.

١٦١. القيسي، مروان، **التحفة السنية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية (وبذيله القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد، وكتاب مسائل الجاهلية للشيخ محمد عبد الوهاب)**، عمان، دن، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٦٢. ابن قيم الجوزية، عبد الله بن محمد، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق محمد الفقي، د م، دن، دط، ١٩٧٠م.

١٦٣. _____ ، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، القاهرة، دن، ط٣، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٣م.

١٦٤. _____، **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق بسام الجابي، دم، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١٦٥. _____، **التوبة والإنابة**، تحقيق محمد عمر الحاجي وعبد الله بدران، دمشق- سورية، دار المكتبي، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٦٦. الكبيسي، أحمد، **فلسفة نظام الأسرة في الإسلام**، بغداد، مطبعة الحوادث، ط٢، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٦٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **سيرة ابن كثير**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دط، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٦٨. _____، **تفسير القرآن العظيم**، دمشق، دار الخير، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

١٦٩. _____، **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد فتيح، القاهرة، دار الحديث، دط، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٧٠. كـرزون، أنـس، **آداب طالـب العلـم**، بـيروت – لبـنان، دار ابـن حزم، ط٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٧١. الكسـم، فـرحات، **العـنف واللين (قضـية التكفـير)**، دمشق، دار المحبة، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٧٢. اللجمي، أديب وآخرون، **معجم اللغة العربية (عالم المعرفة)**، بيروت، المحيط، ط١، ١٩٩٥م.

١٧٣. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة خليل شيحا، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٧٤. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق محمد الصباح، بيروت، دار مكتبة الحياة، دط، ١٩٨٦م.

١٧٥. المباركفوري، أبو علي محمد بن عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، د م، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٧٦. المجالـي، قـبلان، **مؤسسات الرعاية الاجتماعية في الأردن**، عمان – الأردن، دط، ١٩٨١م.

١٧٧. محفـوظ، محمـد، **التربـية الإسـلامية للطفل والمراهق**، دم، دار الاعتصام، دط، ١٩٨٦م.

١٧٨. _____، ثقـوب في الوعي الاجتماعي (تحديات في عالم متغير)، **مجلة الكلمة**، العدد (٤٠)، السنة العاشرة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م.

١٧٩. محمـــد، يوسف، **التربية الإيمانية والنفسية للأولاد (في ضوء علم النفس والشريعة الإسلامية)**، سوريا- دمشق، دار التقوى، دط، ٢٠٠٣م.

١٨٠. المراغي، أحمد، **تفسير المراغي**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دط، ١٩٤٥م.

١٨١. مرسي، محمد، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، القاهرة، عالم الكتب، دط، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٨٢. مركـــز البحـــث والـــتجديد فـــي التعليم (منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية)، **تربية المراهقيـــن المعوقين (الإدماج في المدرسة)**، ترجمة عبد الرزاق عمار، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دط، دت.

١٨٣. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الرياض، دار السلام، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٨٤. معـــوّض، خلـــيل، **ســـيكولوجية النمو (الطفولة والمراهقة)**، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، ط٢، ١٩٨٣م.

١٨٥. المغربـــي، عبد القادر، **الأخلاق والواجبات**، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، دط، ١٩٢٥م.

١٨٦. المقريـــزي، أبـــو العـــباس أحمـــد بن علي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)**، بيروت، دار صادر، دط، ١٩٧٠م.

١٨٧. المكتـــب العالمـــي للـــبحوث، **مـــن هـــدي الإســـلام (بحوث دينية شاملة مبسطة)**، بيروت- لبنان، منشورات مكتبة الحياة، دط، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٨٨. مكتبـــي، نذيـــر، **صـــفحات رائـــدة في مسيرة العدالة**، بيروت- لبنان، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٨٩. المكي، الموفّق بن أحمد، **مناقب أبي حنيفة**، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، دط، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٩٠. المناوي، محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، بيروت – لبنان، دار المعرفة، ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م.

١٩١. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى عمارة، بيروت- لبنان، دار الفكر، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٩٢. منسي، حسن، **علم نفس الطفولة**، إربد – الأردن، دار كندي، عمان- الأردن، دار طارق، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٩٣. المنصور بالله القاسم محمد بن علي، الحسين، **آداب العلماء والمتعلمين**، بيروت- لبنان، دار المناهل، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

١٩٤. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، د ط، ١٩٠٠م.

١٩٥. موسى، محمد، **الرفق وآثاره التربوية على الفرد والمجتمع**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد- الأردن، ٢٠٠٢م.

١٩٦. موسى، رشاد، **أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي**، القاهرة، مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠١م.

١٩٧. الميداني، أحمد بن محمد، **نزهة الطرف في علم الصرف ويليه الأنموذج في النحو للزمخشري، وفي آخره الإعراب في قواعد الإعراب لابن هشام**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٩٨. الميداني، عبد الرحمن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دمشق – بيروت، دار القلم، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٩٩. الناصر، محمد، درويش، خولة، **تربية المراهق في رحاب الإسلام**، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٠٠. نجاتي، محمد، **القرآن وعلم النفس**، دار الشروق، دط، ١٩٨٢م.

٢٠١. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **السنن (المعروف سنن النسائي)**، ضبط نصها أحمد شمس الدين، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢٠٢. النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، **تكملة المجموع شرح المهذب**، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، دط، ١٩٨٢م.

٢٠٣. _____، **المجموع شرح المهذب**، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، دط، دت.

٢٠٤. _____، **كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم**، تحقيق عبد الله بدران، بيروت، دار الخير، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٠٥. _____، **صحيح مسلم بشرح النووي المسمّى (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، تحقيق خليل شيحا، بيروت- لبنان، دار المعرفة، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٠٦. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، **السيرة النبوية**، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوّض، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢٠٧. الهندي، علي المتقي بن حسام، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، ضبط وتفسير بكر حياني، تصحيح صفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، دط، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٠٨. الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٦٧م.

٢٠٩. الواحـــدي، أبـــو الحســـن علـــي بن أحمد، **أسباب النزول**، اعتنى به وليد الزكري، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢١٠. ابـــن واصل، محمد بن سالم، **مُفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق جمال الدين الشيّال، الإسكندرية، دن، دط، ١٩٨٠م.

٢١١. وزارة التنمـــية الاجتماعـــية، **الـــتقرير السنوي لعام ٢٠٠٢م**، إربد، مكتب صندوق المعونة الوطنية.

٢١٢. وصـــفي، محمـــد، **الرجل والمرأة في الإسلام**، بيروت – لبنان، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢١٣. يالجـــن، مقـــداد، **التربـــية الأخلاقـــية الإســـلامية**، مصـــر، مكتـــبة الخانجي، ط١، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٢١٤. أبـــو يعلـــى، أحمـــد بـــن علـــي، **مســـند أبـــي يعلى الموصلي**، تحقيق حسين أسد، دمشق- بيروت، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

ABSTRACT

Talafha, Mervat Hasan Abed Al Hameed, Acceptability of Others in the Islamic Education, Master Thesis, Yarmouk University, 2004. (Shariite Supervisor: Dr. Mohammad Oklah, Educational Supervisor: Dr. Mohammad Sawalha)

The present study sought to highlight role played by the Islamic Education in upbringing individuals on being receptive to other. The study proceeded by identifying what is meant by receptiveness to other in Islam, to address the close relationship between receptiveness of worshipers by God, and receptiveness of self through other, demonstrate most significant factors and underpinnings helpful in being receptive to other, and finally outlining barriers may preclude someone from being receptive to other for sake of teaching individuals how to manipulate them properly. Ultimately, the study made clear demonstrations of receptiveness to other in the Islamic Education in both fields of family and education along with real-world examples and educational consequences.

The researcher has organized the study into three chapters with most significant findings and recommendations.

Chapter one addressed types of receptiveness, concept of receptiveness to other, relationship with other types, basics of receptiveness to other including; forbearance, pardoning, amenability, lenity, clemency, charity, humility, justness, likeness, altruism, self-confidence.

Chapter two, on the other hand, addressed most significant factors contributing to one being receptive by others including religious, kinship-oriented, psychological , ethical, materialistic and social factors. Also addressed are most important barriers precluding someone from being receptive to other, these were further subdivided into psychological,

behavioral and social, barriers as well as others related to such aspects as faith variation, age, mood, socio-economic status, and educational level.

Further, chapter three demonstrated most salient faces of being receptive to other in the Islamic Education in both fields of family and education. Real-world models from the prophetic hagiography, from lifespan of companions, and fellows, *God blessing them all*, as well as receptiveness to other as eventually practiced. It was found that some were in line with receptiveness as a virtue, whereas some other were in disagreement with it. Consequences of receptiveness in both fields were also approached.

In conclusion, the researcher has briefed most significant findings and recommendations were presented.

Key words: Receptiveness to other, Islamic Education, Educational fundamentals, Social Relations, Tolerance, Justice, Lirences, Patience, Affability.